



سلسلة الرسائل الجامعية (٢٣)
(ماجستير)

الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي

(٥٧٠ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٤ - ١٢٥٩ م)

مبارك عشوى فلاح جازع

إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

رسالة الأمانة العامة للأوقاف هي نشر الثقافة الوقفية
لذا فكل إصداراتها غير مخصصة للبيع

سلسلة الرسائل الجامعية (٢٣)
جميع الحقوق محفوظة
(ح) الأمانة العامة للأوقاف ٢٠١٧م
دولة الكويت
الدسمة- قطعة ٦- شارع حمود عبد الله الرقبة
ص.ب ٤٨٢ الصفاة ١٣٠٠٥
هاتف ١٨٠٤٧٧٧- فاكس ٢٢٥٤٢٥٢٦
الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف
www.awqaf.org.kw
البريد الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف
amana@awqaf.org
البريد الإلكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية
serd@awqaf.org

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر مؤلفها ولا تعبر بالضرورة عن
اتجاهات تتبناها الأمانة العامة للأوقاف.

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

أودع بإدارة المعلومات والتوثيق بالأمانة العامة للأوقاف

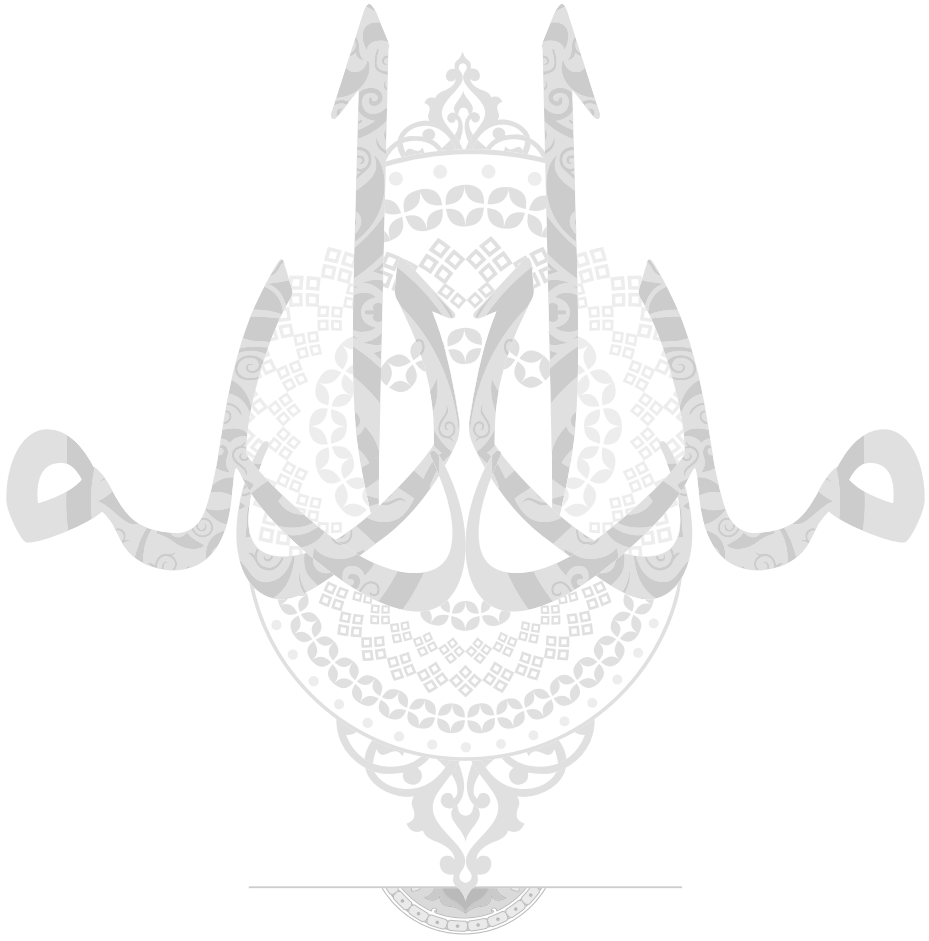
تحت رقم (٢٣) بتاريخ (٢٠١٧/٢/١٦)

ردمك: ٩٧٨-٩٩٩٦٦-٣٨-٧٧-٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
١١	تصدير
١٥	المقدمة
٢٥	التمهيد
٣٥	الفصل الأول: أحوال الوقف في بلاد الشام قبيل العصر الأيوبي:
٣٧	أولاً: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح
٣٨	ثانياً: مشروعية الوقف
٣٩	ثالثاً: أنواع الوقف
٤٠	رابعاً: أركان الوقف وأهم شروطه
٤٢	خامساً: ناظر الوقف
٤٤	سادساً: الوقف الشيعي
٤٥	سابعاً: بداية ظهور الوقف في التاريخ الإسلامي
٤٨	ثامناً: الوقف عند الفاطميين والسلاجقة والزنكيين في مدينة دمشق:
٤٨	أ. الوقف في مدينة دمشق زمن الفاطميين
٥٠	ب. الوقف في مدينة دمشق زمن السلاجقة
٥٣	ج. الوقف في مدينة دمشق زمن الزنكيين
٥٩	د. تحليل للأوقاف الفاطمية والسلجوقية والزنكية في مدينة دمشق
٦٥	الفصل الثاني: الوقف وانتشاره في الدولة الأيوبية:
٦٧	أولاً: الدولة الأيوبية بين النشأة والتأسيس

الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً: الوقف في بلاد الشام في العصر الأيوبي	٧١
ثالثاً: طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي	٧٤
رابعاً: تتبّع تطوّر الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الأيوبية	٧٨
خامساً: أوقاف المرأة في العصر الأيوبي	٩٨
سادساً: آثار الأوقاف على المجتمع الدمشقي:	١٠١
أ. الآثار الدينية	١٠١
ب. الآثار السياسية	١٠٨
ج. الآثار الاجتماعية	١٠٩
د. الآثار الاقتصادية	١١١
سابعاً: ديوان الأقباس	١١٢
الفصل الثالث: أثر الوقف في الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق:	١١٧
أولاً: الوقف على المؤسسات الدينية والتعليمية:	١١٩
أ. الجوامع والمساجد	١١٩
ب. الربط والزوايا والخوانق والتُّرب	١٢١
ج. إنشاء الكتاتيب	١٢٦
د. تأسيس دور الحديث	١٢٧
هـ. بناء المدارس والمكتبات	١٣٣
ثانياً: الوقف على المؤسسات الاجتماعية:	١٥٦

الموضوع	رقم الصفحة
أ. بناء البيمارستانات لعلاج المرضى والتعليم	١٥٦
ب. رعاية الفقراء وأيتام المسلمين	١٥٩
ج. أوقاف اجتماعية متنوعة:	١٦١
- أوقاف لفكالك الأسرى	١٦١
- أوقاف على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله	١٦٢
- أوقاف على العتقاء والخدم	١٦٢
- الوقف الذُّري	١٦٣
الفصل الرابع: مدينة دمشق من خلال سجلات الحجج الوقفية:	١٦٥
أولاً: لمحة اجتماعية اقتصادية:	١٦٧
أ. المهن الوظيفية والحرفية.	١٦٧
ب. الفئات المستفيدة من الوقف.	١٧١
ج. الأوزان والمكاييل والمقاييس والعملات.	١٧٧
د. السلع والمنتجات الغذائية.	١٧٨
ثانياً: لمحة جغرافية عمرانية عن الأراضي والمدن	١٨٠
الخاتمة	١٨٤
الملاحق	١٨٧
المصادر والمراجع	٢٠٥
قائمة الكتب والدراسات الصادرة عن الأمانة العامة للأوقاف في مجال الوقف والعمل الخيري والتطوعي	٢٢٨

قائمة الجداول

الصفحة	العنوان	الجدول
٧٩	جدول تتبُّع الإسهامات الوقفية من عام (٥٧٠ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٤ - ١١٩٣ م) وتحليله	١
٨٤	جدول تتبُّع الإسهامات الوقفية من عام (٥٨٩ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٣ - ١٢٥٩ م) وتحليله	٢
١٠٤	جدول العلماء الذين وفدوا إلى مدينة دمشق وتحليله	٣
١٤٦	جدول بقية المدارس الموقوفة وتحليله	٤

قائمة الأشكال

الشكل	العنوان	الصفحة
١	تدني الأوقاف خلال الفترة الفاطمية ثم ارتفاعها وتحسُّنها خلال الفترة السلجوقية ثم الزنكية خلال الفترة من عام (٣٥٩ - ٤٦٨ هـ / ٩٦٩ - ١٠٧٦ م)	٥٩
٢	ازدياد أوقاف المدارس الموقوفة خلال الفترة السلجوقية في مدينة دمشق (٤٦٨ - ٥٤٩ هـ / ١٠٧٦ - ١١٥٤ م)	٦١
٣	تأخر ظهور الأوقاف السلجوقية سنوات بالرغم من دخولهم دمشق عام (٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م)	٦٢
٤	تفوق أوقاف نور الدين زنكي على أوقاف الناس في دمشق خلال الفترة الزنكية (٥٤٩ - ٥٦٩ هـ / ١١٥٤ - ١١٧٣ م)	٦٤
٥	الاهتمام بأوقاف المدارس والتي تفوقت على باقي الأوقاف خلال الفترة الزنكية بمدينة دمشق	٦٤
٦	التركيز على وقف المدارس عند دخول الأيوبيين مدينة دمشق عام (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م)	٨٣
٧	ازدياد أوقاف الأيوبيين بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٣ - ١٢٥٩ م)	٩٤
٨	الفئات المساهمة في الأوقاف منذ عام (٥٨٩ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٣ - ١٢٥٩ م)	٩٦
٩	المؤسسات الموقوفة خلال الفترة الثانية (٥٨٩ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٣ - ١٢٥٩ م)	٩٨
١٠	أوقاف النساء خلال العصر الأيوبي (٥٧٠ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٤ - ١٢٥٩ م)	١٠٠
١١	الفئات المستفيدة من الوقف خلال العصر الأيوبي (٥٧٠ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٤ - ١٢٥٩ م)	١٧١

قائمة الملاحق

ملحق	عنوان الملحق	الصفحة
١	وقفية أسد الدين شيركوه على الخانقاه الأسدية	١٨٩
٢	وقفية طيفور بن عبد الله على ريجان بن عبد الله الناصري على أولاده وعقائه ثم على المدرسة الريحانية	١٩٠
٣	وقفية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكج على المدرسة القصاعية	١٩١
٤	وقفية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون على المدرسة العسرونية	١٩٢
٥	وقفية نصر الله بن رضي على أولاده ونسله ثم على الفقراء والمساكين	١٩٣
٦	وقفية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريتهم	١٩٤
٧	وقفية المدرسة العادلية الكبرى	١٩٥
٨	وقفية القاضي محيي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون على أولاده وأنسالهم ثم على الفقراء والمساكين	١٩٦
٩	وقفية السلطان الملك الأشرف موسى على دار الحديث الأشرفية والمدرسة الضيائية	١٩٧
١٠	وقفية شرف الدين أبي يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده وذريته ثم على المجاهدين المسلمين	١٩٨
١١	وقفية أبي الحسن ابن الفوارس القيمري على البيمارستان القيمري وفكالك الأسرى ثم الفقراء والمساكين	١٩٩
١٢	وقفية أبي محمد عبد الله بن أبي الوفا البدرائي على المدرسة البدرائية	٢٠٠
١٣	وقفية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربته	٢٠١
١٤	خريطة مدينة دمشق وقراها (رسم الباحث)	٢٠٢
١٥	خريطة الدولة الأيوبية (أطلس تاريخ الإسلام- حسين مؤنس)	٢٠٣

تصدير

تعمل «الأمانة العامة للأوقاف» على إنجاز «مشروع مداد الوقف»، المندرج بدوره ضمن مشاريع «الدولة المنسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال الوقف» على مستوى العالم الإسلامي، حيث تمَّ اختيار دولة «الكويت» لتكون «الدولة المنسقة» بموجب قرار المؤتمر السادس لوزراء أوقاف الدول الإسلامية، الذي انعقد بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا» في أكتوبر سنة ١٩٩٧م.

وهذه المشاريع هي:

- ١- مشروع «مداد» لنشر وتوزيع وترجمة الكتب والأبحاث والدراسات في مجال الوقف.
- ٢- مشروع دعم طلبة الدراسات العليا في مجال الوقف.
- ٣- مشروع مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف.
- ٤- مشروع «مجلة أوقاف».
- ٥- مشروع منتدى قضايا الوقف الفقهية.
- ٦- مشروع مدونة أحكام الوقف.
- ٧- مشروع «نماء» لتنمية المؤسسات الوقفية.
- ٨- مشروع «قطاف» لنقل وتبادل التجارب الوقفية.
- ٩- مشروع القانون الاسترشادي للوقف.
- ١٠- مشروع بنك المعلومات الوقفية.
- ١١- مشروع كشافات أدبيات الأوقاف.
- ١٢- مشروع مكنز علوم الوقف.
- ١٣- مشروع معجم تراجم أعلام الوقف.
- ١٤- مشروع أطلس الأوقاف.

١٥- مشروع قاموس مصطلحات الوقف.

١٦- مشروع مسابقة الكويت الدولية لتأليف قصص الأطفال.

١٧- مشروع تحقيق مخطوطات الحجج الوقفية.

وتتسق «الأمانة العامة للأوقاف» في تنفيذ هذه المشاريع مع كلٍّ من المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية.

وتتدرج «سلسلة الرسائل الجامعية» ضمن مشروع «مداد» الوقف؛ الهادف إلى بثِّ الوعي الوقفي في مختلف أرجاء المجتمع، وتهدف هذه السلسلة إلى نشر الرسائل الجامعية (ماجستير/ دكتوراه) في مجال الوقف والعمل الخيري التطوعي؛ لتعريف عموم القراء بالمسائل المتعلقة بقضايا الوقف والعمل الخيري التطوعي، وتشجيع البحث العلمي الجادِّ والتميز في مجال الوقف والعمل الخيري التطوعي، والسعي لتعميم الفائدة المرجوة.

ويسرُّ «الأمانة العامة للأوقاف» أن تقوم بنشر هذه السلسلة من الرسائل الجامعية، وأن تضعها بين أيدي الباحثين والمهتمين والعنيين بشؤون الوقف والعمل الخيري، أفراداً ومؤسسات وهيئات.

وننوه إلى أنه تم تحكيم أصل هذه الرسالة؛ حيث عُرضت على التحكيم العلمي بغرض النشر، وفق اللوائح المعمول بها في «الأمانة العامة للأوقاف»، وقد تمتَّ إجازتها للنشر بعد قيام الباحث بالتعديلات المطلوبة، وتحريرها علمياً.

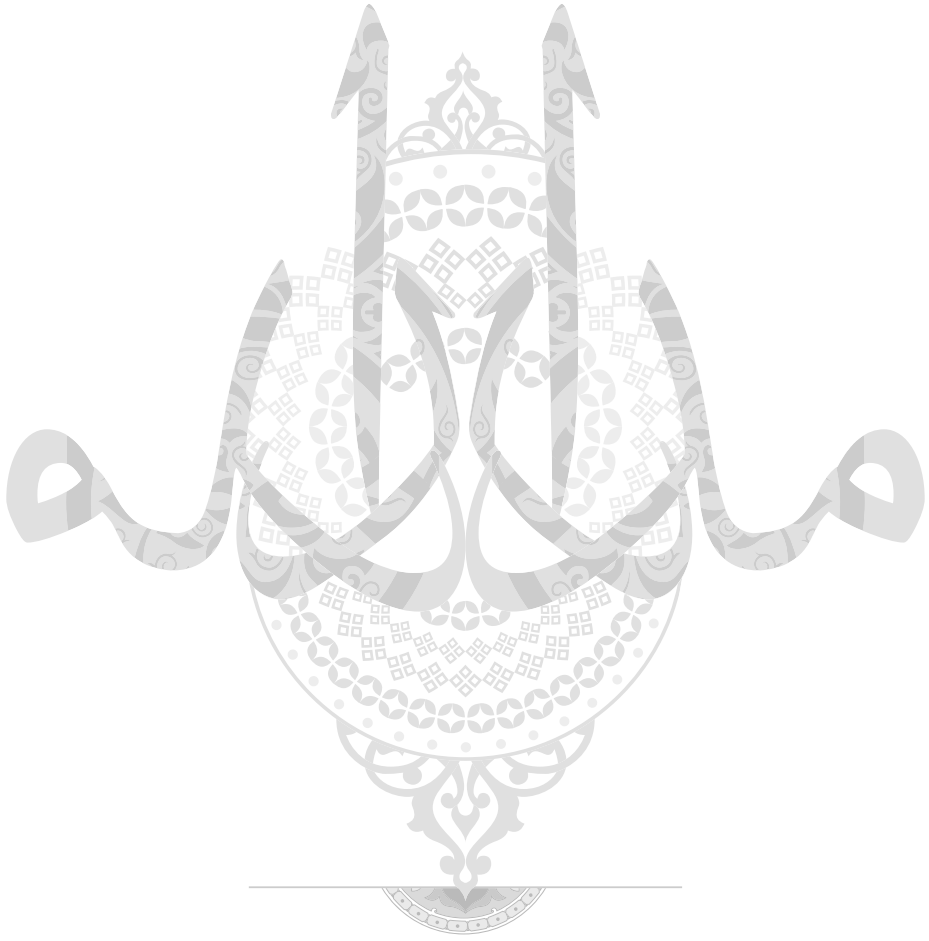
وتتناول هذه الرسالة التي بين أيدينا بالدراسة أوقاف مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي؛ فبدأت باستعراض تاريخي لحالة الأوقاف في دمشق قبيل ذلك العصر؛ وذلك عند كلٍّ من: الفاطميين والسلاجقة والزنكيين، قبل أن تفصّل الحديث حول الأوقاف في العصر الأيوبي، وأثر تلك الأوقاف بأشكالها المتنوعة على مختلف جوانب الحياة في

مدينة دمشق، وكيف لعبت دوراً مهماً وحيوياً في تلك الحياة من حيث تلبية أغلب متطلبات المجتمع على المستويات المختلفة؛ الدينية والتعليمية والصحية، فتجلّى فيها بوضوح مبدأ التكافل والتآلف بين أبناء المجتمع الدمشقي، كما تعرّضت الدراسة لطبيعة الدعم الذي قدّمته الأوقاف للدولة الأيوبية أثناء مرورها ببعض الظروف القاسية؛ بخاصّة أثناء حروبها مع الإفرنج، وقامت بدراسة الحجج الوقفية للأوقاف الدمشقية، مع تحليل لتلك الحجج أظهر لمحة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والطبيعة الجغرافية والعمرانية لمناطق مدينة دمشق وقراها، ثم اختتمت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها.

وقد حصل أصل هذه الرسالة على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، من «قسم التاريخ» ب«كلية الآداب»، «جامعة اليرموك»، في «المملكة الأردنية الهاشمية»، عام ٢٠١٣م.

سائلين المولى عز وجل أن يجعل في ذلك العمل النفع الجليل والفائدة العظيمة.

الأمانة العامة للأوقاف



المقدمة

الوقف أحد دُرر الإسلام التي تميّزت بها الحضارة الإسلامية عن كثير من الحضارات، وهو مثال حيٌّ على التآزر والتلاحم والمودة بين المسلمين؛ إذ يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١)، وتأتي أهمية الدراسة كون الوقف أحد الروافد الرئيسة للمجتمع والدولة الإسلاميين، حيث أسهم في تطوير مؤسساته الاجتماعية والثقافية، ورعاية بعض فئاته التي كانت تعاني ضعف الحال.

وتسعى هذه الدراسة إلى البحث في الأوقاف والأحباس في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، وهي في هذا المسعى تحاول توضيح مدى ارتباط الوقف بالمجتمع، وتأثيره في الحياة الاجتماعية، وكيف استثمره أصحابه واستفادوا منه، أو بعبارة أخرى: كيف أثر الوقف في المجتمع الدمشقي آنذاك؟ وهو ما سعت الدراسة إلى استكشافه وتجليته، إذ لم تك هناك دراسة متخصصة تناولت أوقاف وأحباس مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، ومعظم ما وجده الباحث من دراسات سابقة يتناول موضوعات عن الحياة العلمية والثقافية التي تميّزت بها مدينة دمشق آنذاك، وقد جاءت على النحو الآتي:

١. مدارس دمشق في العصر الأيوبي: حسن شميساني، وهي تختص بالمدارس، وتنحصر زمنياً ضمن العصر الأيوبي، ويُقسّمها الباحث حسب المذاهب (شافعية- حنفية- مالكية- حنفية)، ويتناول في دراسته مؤسسي المدارس وما أوقف عليها، وأبرز مدرّسيها.

٢. أوقاف المرأة في دمشق في العصر الأيوبي: عودة رافع الشرعة، وهي رسالة ماجستير مختصة بأوقاف النساء الأيوبيات؛ إذ تحدّث المؤلف عن شخصياتهن، وآثار أوقافهن على العملية التعليمية، وذكر معطيات حضارية عن مدينة دمشق من خلال (٤) حُجج وقفية للنساء الأيوبيات.

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.

٣. مدينة دمشق في العصر الأيوبي: محمد الحاج محمود فليفل، وهي أطروحة دكتوراه، تحدّث فيها عن الحالة السياسية وأهمّ الأحداث التي مرّت بها دمشق في زمن الأيوبيين، كما أسهب في الحديث عن الحالة الاجتماعية؛ فتناول طبيعة المجتمع الدمشقي، وأهمّ فئاته السكانية، وذكر أهمّ مؤسساته الاجتماعية، والبيمارستانات، والخانات، والأسبلة والسقايات^(١)، والحمامات، والأسواق، والمؤسسات الصوفية، وتحدّث بشكل مفصّل عن التعليم الأيوبي، وطرق تدريسه، وأهمّ مصادر تمويله؛ كالأوقاف، كما وضّح مكانة المرأة الدمشقية آنذاك، وتطرّق إلى الحالة الاقتصادية؛ كالصناعات الأيوبية، وتحدّث عن الزراعة وما كانت تواجهه من معوقات، كما وضّح أهمّ خصائص العمارة الأيوبية.

وتأتي أهمية الموضوع كون العصر الأيوبي أحدث طفرة في مجال الأوقاف والأحباس بالرغم من قصر مدته، إذ استمرّ (٨٨) عاماً؛ ليلبي الوقف حاجات السكان المختلفة، وتتفرد مدينة دمشق بمكانة علمية بفضل الأوقاف الدارّة على المؤسسات العلمية، بل كان الوقف أيضاً عاملاً مسانداً للدولة الأيوبية نفسها، وهذا ما أكّدته لنا الحجج الوقفية المستخدمة، من خلال اتباع الأسلوب التحليلي التاريخي في الدراسة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عديد من المصادر والمراجع العربية القديمة، حيث توفّرت بعض المصادر المعاصرة لفترة الدراسة أو القريبة منها، ومنها أيضاً ما كان متقدّماً عليها، إضافة إلى عديد من المراجع الحديثة والمعاصرة؛ ومن أهمّ تلك المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر القديمة:

١. ذيل تاريخ دمشق: لأبي يعلى حمزة بن راشد التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي (٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، تولى رئاسة ديوان دمشق مرتين، وقد مكّنته وظيفته من أن يكون وسط أخبار الوقائع والأحداث، فأرّخ الأحداث منذ عام ٣٦٠ - ٥٥٥هـ (٩٦٤ - ١١٦٠م)، متبعاً الأسلوب الحولي، وتحدّث كتابه عن

(١) سيرد تعريفهما لاحقاً في هذه الدراسة.

الخلافتين العباسية والفاطمية، بل وأورد أخباراً عن المغرب الأقصى، كما أنه كان معاصراً للحملتين الأفرنجيتين الأولى والثانية؛ لذلك استفدت منه في الفصل الأول حول الأحداث السياسية التي مرّت بها دمشق زمن السيطرة الفاطمية، وكذلك السلجوقية، والزنكية، فهو يروي لنا أخبار مدينة دمشق بفئاته الاجتماعية المختلفة، وعن عمران دمشق وخططها، بالإضافة إلى معلومات اجتماعية وثقافية واقتصادية عنها.

٢. تاريخ مدينة دمشق: لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، وهو أحد فقهاء الشام ومحدثيها، برع في الحديث، وله تاريخ دمشق في ثمانين مجلّد، تكلم في المجلدين الأول والثاني منها عن وصف مدينة دمشق، أما باقي المجلدات فيذكر فيها أشهر التراجم للشخصيات المعروفة من أبناء مدينة دمشق أو من زارها من الشخصيات المشهورة، ويذكر أهم الأحداث السياسية التي مرّت بها، واستفدت منه في الفصل الأول، فهو يورد معلومات حول الأماكن الموقوفة في مدينة دمشق، وتراجم للواقفين، وكذلك تحديد أماكن أهم القرى الدمشقية الموقوفة قبيل ظهور العصر الأيوبي، وكتابه يعدُّ من أوائل الكتب التي تحدثت عن خطط دمشق وعمرانها، كما أنه يذكر معلومات متميزة في الجوانب الجغرافية والعمرانية، كما احتوى تفاصيل كثيرة عن الأوضاع في عهد صلاح الدين الأيوبي في المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية، كما أنه يتناول أحياناً بعضاً من نماذج الأوقاف في مدينة دمشق؛ كأوقاف فكاك الأسرى، ووقف المدرسة العزيرية، كما أن له كتاب ذيل الروضتين، الذي يورد فيه تراجم لشخصيات الواقفين.

٣. رحلة ابن جبیر: لابن جبیر أبي الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، اهتم بالآداب والنظم والنثر، ورحل إلى المشرق مرتين، وتعدُّ كتب الرحلات من المصادر المهمّة التي تزودنا بمعلومات مهمّة لا تتوافر في بعض المصادر التاريخية، وهي مكملّة لها، فتزودنا بالمعلومات التاريخية والاقتصادية

والاجتماعية والإدارية لمنطقة ما، وقد جاءت رحلة ابن جبير في أوائل العصر الأيوبي، وهي أشبه بمذكرات يومية سجّل فيها صاحبها ملاحظاته ومشاهداته داخل المدينة، ليقرب إلى أذهننا صورة المجتمع الدمشقي آنذاك وفنائه وعاداته الاجتماعية، وكذلك علاقة أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، كما وضّح أهم المرافق في مدينة دمشق، وتناول وصف الأوقاف والفئات التي كانت تستفيد منها، واستفدت منه في الفصلين الثاني والثالث.

٤. كتاب معجم البلدان: لشهاب الدين أبي الفضل عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، اشتغل بالتجارة؛ فطاف البلاد، ثم عمل بنسخ الكتب، وله عدة مصنفات، ويعدُّ كتابه من المؤلفات الجغرافية الشاملة عن أغلب الأماكن والمناطق في البلاد الإسلامية وما جاورها، واستفدت منه في جميع فصول الدراسة، إذ تحدّث عن جغرافية مدينة دمشق، ومياهها، وأنهارها، وغطتها، والعمران فيها، وكذلك في تحديد مناطق دمشق وقراها التي أوقفها أصحابها، وهي معلومات لها أهميتها الخاصة؛ نظرًا لمعاصرتة للفترة الأيوبية.

٥. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، من كبار الفقهاء والمحدثين، وهو مؤرخ قريب من فترة أحداث الدراسة، إذ بدأ تاريخه من سنة (٥٤٠هـ / ١١٤٤م)، إلى حين وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)، وانتهج الأسلوب الحولي في تأليفه لكتابه، كما جمع تاريخه من معاصرين للفترة الزنكية والأيوبية؛ كالعماد الأصفهاني، والقاضي الفاضل، وبهاء الدين بن شداد، وابن الأثير.

٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، يعدُّ كتابه من أهم كتب التراجم، رتّب وفياته على حسب حروف المعجم، وتأتي أهمية كتابه كونه عاصر أحداث أواخر العصر الأيوبي، وكان شاهد عيان على كثير من مجريات الأمور فيها، كما أنه

عُيِّنَ قاضيَ قضاة دمشق في عام ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م؛ لذلك فإن المعلومات التي ذكرها على جانب كبير من الأهمية، بخاصة في تراجم شخصيات الواقفين؛ إذ استفدت منه في الفصلين الثاني والثالث.

٧. الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: لعز الدين ابن شداد محمد بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٧م)، ويعدُّ كتابه من الكتب الطبوغرافية؛ حيث جمع بين الجغرافيا والتاريخ، وانتهى من تأليفه عام ٦٨٠هـ / ١٢٨١م، وقد ألّفه في ثلاثة أجزاء، إذ تحدّث عن حلب ثم دمشق، وعن لبنان والأردن وفلسطين، وأخيراً عن الجزيرة الفراتية، ففي القسم الخاصِّ بمدينة دمشق تحدّث عن صفاتها ومزاياها، وذكر أهم المرافق بها؛ كالمساجد، والمدارس، والزوايا، والربط، والخوانق، وكذلك مزاراتها، وحماماتها، وقد استفدت من كتابه في الجزء المتعلّق بدمشق في الفصول الأول والثاني والثالث؛ وذلك بذكره بعض تفاصيل الأوقاف عن المؤسسات الموقوفة، فتميّز بذكر اسم الواقف والموقوف والموقوف عليه.

٨. كتاب البداية والنهاية: لعماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، كان فقيهاً ومؤرخاً، أرّخ فيه الأحداث منذ بدء الخليقة حتى سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م، متّبِعاً الأسلوب الحولي، وله عدة مؤلفات، وهو ثقة في كتاباته، واستفدت منه في الفصل الثالث كثيراً، بخاصة الجزء الثالث عشر من الكتاب، ومما يميّزه أنه ينفرد بذكر معلومات عن أوقاف دمشق لم ترد في المصادر الأخرى؛ إذ يذكر بعض المعلومات حول شخصيات الواقفين، وكذلك يورد معلومات حول بعض المدارس الموقوفة، وأهم المدرسين الذي درسوا بها، بل وذكر معلومات فريدة حول خزائن الكتب الموقوفة، كما تحدّث عن بعض أوقاف المؤسسات الصوفية، وما يحدث بها من أعمال؛ كالزاوية الحريرية، وتحدّث حول التُّرب الموقوفة.

٩. المدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر النعيمي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)، وهو مؤرخ دمشقي في عصر المماليك، وأحد علماء الحديث، وجاء كتابه شاملاً عن المدارس ودور القرآن والحديث، ومؤسسات الصوفية.. منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، حتى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وذكر فيه تراجم أصحاب المدارس وسير من درسوا فيها، ومن مميزاته أنه جمع أخبار ما هو مشتهر في كتب التراجم والتاريخ، وتتبع أوضاع المدارس التي أنشئت، ووصف حالها في زمنه، واستفادت الدراسة من كتابه في أغلب فصولها؛ نتيجة ذكره لأوقاف المدارس، ودور الحديث، ومؤسسات الصوفية، وذكره لأوقاف بعض الجوامع والمساجد، كما تميز بذكر شروط بعض الواقفين، وأهم المناطق والقرى الموقوفة، والتي لم تذكرها المصادر الأخرى.

ثانياً: المراجع الحديثة:

١. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: لعبد القادر بن أحمد بدران (ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م)، طريقة عرضه لمعلومات كتابه مشابهة لكتاب «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي، وذلك بذكر دور القرآن الكريم والحديث والمدارس على مختلف مذاهبها، ثم مدارس الطب، ثم ذكر مؤسسات الصوفية المختلفة، وأشهر الجوامع، وختمه بمتنزهات دمشق وأنهارها، وكان «بدران» يزور هذه المعالم ويصفها ليتعرف على ما درس منها وانمحي، أو ما زال باقياً منها، وكتابته مهم جداً إذ يعدُّ مكماً لكتاب النعيمي، واستفدت منه في الفصلين الثالث والرابع، من خلال ذكر بعض تفاصيل أوقاف مدينة دمشق؛ كاسم الواقف، وسنة البدء بالوقف، والموقوف عليهم، وأهم الأماكن والقرى الموقوفة، كما ينفرد عن غيره بوصف حالة المكان الموقوف، بل يورد شعراً تحسراً على ما آلت إليه الأوقاف من اختلاس أو اندثار لبعض تلك المؤسسات الموقوفة.

٢. خطط دمشق: لأكرم حسن العلي، وتحدث في كتابه عن عمران دمشق، كدور القرآن والحديث، والمدارس، والبيمارستانات، والجوامع، وكذلك مؤسسات الصوفية، وتطرق للأوقاف المرصودة على بعض تلك الأماكن، معتمداً على بعض المصادر مثل: ابن عساكر، وابن شداد، وابن كثير، وابن طولون، والنعمي، وكذلك بعض المؤرخين والباحثين الأجانب؛ مثل: كارل، وسوفاجيه، وإليسييف، وحاول المؤلف تصحيح أخطاء وقع بها ابن شداد الحلبي عند ذكره سنة وقف بعض المدارس؛ كالزنجارية والبدرية والمعينية، واستفدت منه أيضاً عند وصفه لعمران الأماكن الموقوفة، وذكر الكتابات الوقفية التي نُقشت على الجدران.

٣. مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية: لقتيبة الشهابي، وهو بحث ميداني بعدسة المؤلف؛ إذ يرصد في هذا الكتاب كل ما حوته مدينة دمشق من مزارات وأضرحة ومدارس، ويبين صفاتها المعمارية، والإلم آلت في عصرنا الحاضر، وقد أفادت الدراسة منه خلال تدوينه لبعض الكتابات المؤرخة، والوقفات المنقوشة على سواكف أبواب المدارس ونوافذها، والكتابات الموجودة أيضاً على الجدران والأضرحة، كما استفدت منه في الفصل الثاني عند الحديث عن التأثير الصوفي على أهل دمشق، واهتمامهم بالقبور وتشبيدها.

٤. دمشق في العصر الأيوبي: لأحمد محمد الأوتاني، تحدث في كتابه عن جوانب متعددة من مدينة دمشق، فتناول الأوضاع السياسية، ونظم الحكم والإدارة لكل سلطان وحاكم أيوبي، ثم تطرق إلى الجانب الاقتصادي؛ كالزراعة وأهم المحاصيل التي تنتجها، وأبرز المعوقات التي تواجهها، وذكر أهم الصناعات الأيوبية، وأشهر الأسواق آنذاك، وأخيراً تحدث عن الحالة الاجتماعية والثقافية، وعناية الأيوبيين بالناحية العلمية، واستفدت منه في الفصل الثاني حول مكانة الصوفية في المجتمع الدمشقي، وكذلك مكانة المرأة في ذلك الوقت.

ويشير الباحث إلى بعض الصعوبات التي واجهته خلال إعداده للدراسة؛ وأبرزها: الغناء في جمع المعلومات، بخاصة فيما يتعلق بجمع الحُجج الوقفية المتعلقة بالدراسة، وكذلك قراءتها وتفسيرها، وكذلك تفسير أثر الحالة السياسية وتأثيرها على حركة الوقف.

أما بالنسبة لهيكل الدراسة؛ فقد تكوّنت من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة:

ففي الفصل الأول تناولت الدراسة أحوال الوقف في بلاد الشام قبيل العصر الأيوبي، وتحدّثت عن تفاصيل الأمور الفقهية للوقف، التي تُعدُّ الأساس الذي تنطلق منه عملية الوقف، ثم انتقلت بالحديث عن بدايات ظهور الوقف في العصور الإسلامية المختلفة، إذ تمَّ التركيز على الفترة التي سبقت العصر الأيوبي؛ ألا وهي الأوقاف في زمن الفاطميين، ثمَّ السلاجقة، وأخيرًا الزنكيين.

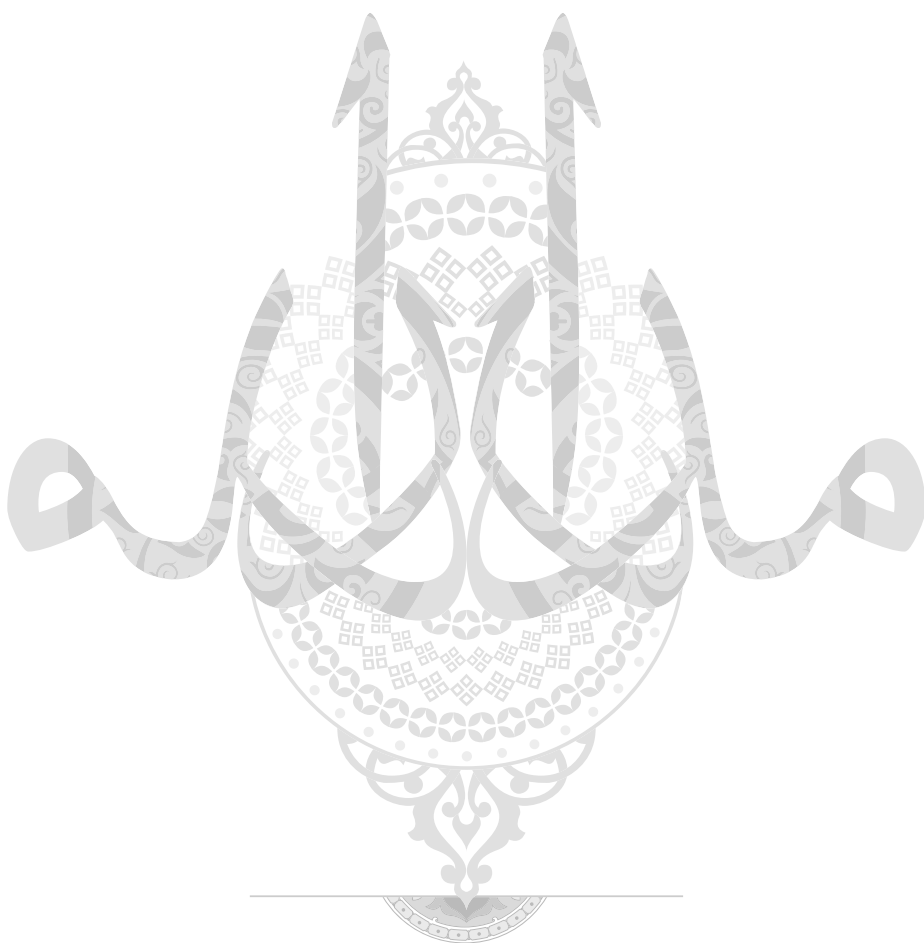
وفي الفصل الثاني تناولت انتشار الوقف في الدولة الأيوبية، فتحدّثت عن بداية نشأة الدولة الأيوبية وبروزها في زمن الخلافة العباسية، ثم تطرقت إلى تأثير الوقف على حياة الناس في المجتمع، ورصدت ذلك التأثير من خلال تتبُّع حركة نمو الأوقاف من سنة لأخرى، مستعرضة ذلك من خلال تحليل الرسوم البيانية، ثم تحدثت عن أوقاف النساء، وذكرت أسباب كثرة أوقافهن في ذلك العصر، وختمت هذا الفصل بذكر أسباب الأوقاف وآثارها على المجتمع الدمشقي.

أما في الفصل الثالث فقد تناولت الدراسة أثر الوقف في الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق، فقسمت هذا الفصل إلى جزئين، تناولت في الجزء الأول أثر الوقف على المؤسسات الدينية والتعليمية؛ كدور العبادة وأماكن التعليم، وفي الجزء الثاني استعرضت أوقاف المؤسسات الاجتماعية، التي كانت تقدِّم الخدمات لأفراد المجتمع الدمشقي، مناولاً بالدراسة كذلك الحُجج الوقفية.

وفي الفصل الرابع تناولت الدراسة مدينة دمشق من خلال سجلات الحُجج الوقفية، حيث أفادت تلك الوقفيات في التعرف على ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة دمشق، كالتعرف على بعض المهن والوظائف، والمستوى المعيشي للأفراد، وأهم الطبقات المستفيدة من العملية الوقفية، وناقشت أهم ما كان يتعامل به أهل مدينة دمشق من أوزان ومكاييل ومقاييس في حياتهم اليومية، كما تطرّقت من خلال الوقفيات إلى الحديث عن الأغذية والأطعمة في مدينة دمشق، وبعض السلع المتداولة فيما بين أهلها، وكذلك أسماء بعض المناطق والقرى الدمشقية التي كانت قائمة في ذلك الوقت.

وفي الخاتمة أنهى الباحث دراسته بعدد من النتائج، ضمّنها أبرز الأفكار التي توصل إليها، كما أرفق بها ملحقاً للحُجج الوقفية.

وأخيراً.. فنسأل الله جل وعلا أن نكون قد أضفنا بهذه الدراسة لبنة في صرح بناء التاريخ الوقف في الإسلام، استلهاً وإضاءة لدوره الاجتماعي المشرف، ونرجوه جل وعلا السداد والقبول.



التمهيدُ

تعدُّ الوثائق من المصادر المهمة التي يعتمد عليها الباحث في مجال التاريخ، باعتبار التاريخ علماً كسائر العلوم يبحث وراء الحقيقة التاريخية، ويعمل على الوصول إليها، كما يجد الباحث بين ثنايا سطورها من الحقائق ما يسدُّ الثغرات والبيانات الناقصة، ويستكمل الحلقات المفقودة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على الحجج الوقفية كمصدر رئيس من مصادرها، وعددها (١٣) حجة وقفية، صادرة عن الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء بإستانبول، حيث تميّزت السلطة العثمانية بكثرة وثائقها، بسبب اعتنائها بسجلات البلدان التي ورثتها ووثائقها؛ فجمعت بيانات أصحاب الأوقاف وممتلكاتهم وقامت بفهرستها، واعتمدت في هذا السياق على شريطي طابو أوقاف رقم ٣٩٣ (٦٠٢)؛ وهما مختصّان بأوقاف بلاد الشام ومن ضمنها مدينة دمشق، وكذلك دفتر طابو أوقاف بلاد الشام، وجميعها محفوظة في الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء في إستانبول، وتوجد نسخة منها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، وهي النسخة التي اطلعت عليها.

وقد استفدت من تلك الحجج الوقفية في دراستي كثيراً، بخاصة في الفصلين الثالث والرابع؛ ومن أهم صور الاستفادة من تلك الحجج:

أ. التوصل إلى تفاصيل العملية الوقفية وشروطها التي لم تذكرها المصادر أو المراجع في بعض الأماكن الموقوفة، بخاصة في أوقاف المدرسة القصاعية، وكذلك المدرسة البدرائية، والمدرسة العسرونية، والمدرسة العادلية الكبرى.

ب. التوصل إلى الأوقاف المرصودة على فقراء المسلمين وأيتامهم، وأوقاف فكاك الأسرى، وكذلك الأوقاف على العتقاء، وأخيراً الأوقاف الذرية.

ج. التوصل إلى بعض الأماكن الوقفية في غوطة دمشق والتي أكّدت لنا تواجدها زمن الدولة الأيوبية، وأيضاً تحديد بعض الأماكن المجهولة؛ مثل: قرية ركيس،

وقرية بالا، وقرية المجдлиّة، وقرية دير السوجي، وقرية المعاضدية^(١)، وكذلك قرية حلى في جبة العسال، كما تمّ التعرّف على عديد من أسماء الأسواق والدكاكين في الصالحية، والتعرّف على وجود طواحين بباب توما.

د. الحصول على معلومات حضارية واجتماعية عن مدينة دمشق ربما لا تتوافر في المصادر والمراجع.

هـ. تكوين الخبرة في كيفية التعامل مع قراءة خُطوط الحجج الوقفية، حيث وجد الباحث صعوبة في قراءتها في بداية الأمر، بسبب تشابك بعض أحرفها أو تلاشي بعض نقاط كلماتها، كما تعرّف الباحث على لغة ذلك العصر الذي كُتبت فيه الحجج، والملاحظ على تلك الحجج الوقفية أنها من الأعمال المنظّمة والمرتبّة، والتي حصرت كلّ شاردة وواردة فيما يتعلق بعملية الوقف، وبالطبع فإن ذلك النظام والتوثيق يتيح الاستمرارية للوقف ويحافظ عليه من النهب والاستيلاء.

لمحة عن الحجج الوقفية المستخدمة في الدراسة:

١. وقفية أسد الدين شيركوه على الخانقاه الأسدية^(٢): من الوقفيات القصيرة والتي تعود لأوقاف الأسرة الأيوبية، واحتوت على (٦) أسطر، وتاريخ الوقفية يعود لعام ٨١٣هـ / ١٤١٠م، وكلماتها واضحة جلية.

٢. وقفية طيفور بن عبد الله على ربحان الناصري وعلى أولاده وعتقائه ثم على المدرسة الريحانية^(٣): تعدّ من الوقفيات القصيرة؛ إذ تحتوي هذه الوقفية على (٤) أسطر، وأُرخت بعام ٥٧٣هـ / ١١٧٧م، أما أحرفها وخطوطها فهي واضحة، ومن الممكن قراءتها.

(١) قرية ركيس في وادي العجم، أما بقية القرى فتقع في المرج، وسوف يرد تعريفها لاحقاً.
(٢) طابو أوقاف دفتر لواء الشام، الأرشفة العثماني التابع لمجلس الوزراء، استانبول دفتر السجلات، ص ٤٣، وقفية رقم ٦٩، وتوجد صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات الأردنية تحت الرقم نفسه، وسوف يُشار إليه لاحقاً: (دفتر السجلات، ص، وقفية رقم).
(٣) نفسه، شريط رقم ٣٩٢، ص ٨، توجد صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات الأردنية تحت الرقم نفسه، وسوف يُشار إليه لاحقاً: (شريط رقم، ص).

٣. وقفية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكجا على المدرسة القصاعية^(١): هي إحدى الوقفيات التي تعود لنساء العصر الأيوبي، وتوافرت بها معلومات قيمة حول تفاصيل الوقف، واشتملت على (١٠) أسطر، وأُرخت بعام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م، ولكن تاريخ تسجيل الوقفية كان عام ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م، ولا بدّ من التنويه بأن بعض الوقفيات تشتمل على تاريخين؛ فالأول يسمّى تاريخ الوقفية، أما الثاني فيسمّى تاريخ تسجيل الوقفية، وهو يعود لأواخر العصر المملوكي، ولقد قام العثمانيون بجهد كبير عبر إعادة تسجيل الوقفيات الأيوبية والمملوكية، وهنالك كثير من الوقفيات المسجلة لا يعود تاريخ تسجيلها إلى تاريخ بدء العمل بالوقفية، وإنما إلى إعادة تسجيلها بالدفتري^(٢)، وتتميّز الوقفية بوضوح كلماتها وتفصيلها، باستثناء الأوقاف المرصودة على المدرسة، فإنه يصعب قراءتها.

٤. وقفية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون على المدرسة العصورونية^(٣): تعدّ من الوقفيات المهمّة التي تحتوي على معلومات مفيدة، والتي تؤكّد لنا دعم الأوقاف للمسيرة التعليمية في ذلك العصر بمدينة دمشق، وسخاء الأوقاف عليها، وتحتوي الوقفية على (١٣) سطراً، وتاريخ الوقفية هو عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م، أما خطوطها فهي جلية واضحة للقارئ.

٥. وقفية نصر الله بن رضي على أولاده ونسله ثم على الفقراء والمساكين^(٤): تحتوي على (٧) أسطر، ويوجد للوقفية تاريخان؛ أما الأول فعام ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م، وأمّا الثاني فعام ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م، وكلماتها يمكن قراءتها.

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

(٢) وقف المرأة في لواء دمشق في القرن العاشر الهجري، أسماء خليل، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م، ص ٣١٠.

(٣) شريط رقم ٦٠٢، ص ١٩٨.

(٤) دفتر السجلات، ص ١٠٧، وقفية رقم ٤٧٧.

٦. وقضية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه، وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريتهم^(١)؛ هي إحدى الوقفيات المليئة بالمعلومات التفصيلية لعملية الوقف، والتي تبين لنا حالة الإحسان والعطف آنذاك، واشتملت على (١٤) سطرًا، وأُرخت بعام ٦٠٦هـ / ١٢٠٣م، وأحرفها وكلماتها واضحة كلَّ الوضوح، وخطها واضح منتظم.

٧. وقضية المدرسة العادلية الكبرى^(٢)؛ تتكوّن من (٥) أسطر، وانتفعت بها الدراسة في تحديد بعض الأماكن الموقوفة على المدرسة، كما تدلنا على أن المدرسة كانت واقعة بين عدة مدارس حولها؛ حيث ذكر في الوقفية «في محلة بين المدارس»؛ وهذا دليل على الاهتمام بنشر العلم بين الناس آنذاك، إلا أنه لم يُذكر تاريخ فيها^(٣)، وخطوطها واضحة للقارئ.

٨. وقضية القاضي محيي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون على أولاده وأنسالهم ثم على الفقراء والمساكين^(٤)؛ وهي تحتوي على (٨) أسطر، وأُرخت بعام ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م، وبعض نقاطها غير موجود وانمحي^(٥)، إلا أنه يسهل قراءة كلماتها وأحرفها.

٩. وقضية السلطان الملك الأشرف موسى على دار الحديث الأشرفية والمدرسة الضيائية^(٦)؛ هي إحدى الوقفيات التي تعود للسلطين الأيوبيين، وقد ذكر بها

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٥١.

(٢) نفسه، ص ٩٦.

(٣) وُقفت عام ٦١٩هـ / ١٢٢٢م، البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨م، ١٣ / ١١٥.

(٤) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠١.

(٥) قد تتلاشى النقاط والحروف بمُضي الوقت، أو نتيجة إهمال الناسخ، إذ وجدت كلمات مبتورة أو ممسوحة وحتى ساقطة. انظر: محاضرات في تحقيق النص التاريخي، عبد الله جمال الدين، د. ن، ٢٠١٠م، ص ٤٠.

(٦) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

أصول السلطان وأنه من طائفة الأكراد، واشتملت على (٩) أسطر، إلا أن تاريخ الوقفية غير واضح، إذ وجد فراغ^(١) ثم سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م، وكلماتها مقروءة.

١٠. وقفية شرف الدين أبي يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده وذريته ثم على المجاهدين المسلمين^(٢)؛ تعدُّ من الوقفيات القصيرة؛ حيث تحتوي الوقفية على (٤) أسطر، وأُرِّخت في عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، وأحرفها واضحة، ويمكن قراءتها.

١١. وقفية أبي الحسن ابن الفوارس القيُمري على البيمارستان القيُمري وفكاك الأسرى ثم الفقراء والمساكين^(٣)؛ وهي من الوقفيات الطويلة والمملوءة بتفاصيل العمل الوقفي، وتوافرت بها معلومات قيمة لطبيعة عمل البيمارستان القيُمري زمن الأيوبيين؛ حيث احتوت على (٣٦) سطرًا، إلا أن بعض مفرداتها لا يمكن قراءتها منذ الوهلة الأولى^(٤)؛ إذ إن قارئ الوقفيات يحتاج إلى قراءة الوقفية مرارًا حتى يتمكّن من معرفة فحوى الوقفية وكلماتها، ولكن الوقفية بشكل عام من الممكن قراءتها، وهنالك بعض الصعوبة في قراءة بعض الأوقاف المرصودة على البيمارستان في آخر الوقفية، كما أنها شدّت عن باقي الوقفيات بأن أكمل الخطاط تكملة السطر الرابع على الحاشية اليسرى، وتفسير ذلك أن بعض الخطاطين وكتّاب الوقفيات قد تفوته جملة أو عبارة من تفاصيل العملية الوقفية؛ فيُضطر إلى كتابتها على حواشي الوقفية.

(١) لم يُذكر التاريخ كاملاً في الوقفية؛ حيث ظهر فراغ، ولكن من خلال المصادر تبين أن تاريخ الوقف يعود لسنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م، وهذا الفراغ يعود إلى قدم كتابتها وتلاشي بعض الكلمات. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٧٢.

(٢) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠.

(٣) نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(٤) ترجع صعوبة القراءة إلى مدى الإلمام بأنواع الخطوط؛ كالنسخ والرقعة والإجازة والطومار والغبار، والتمرُّس بقراءة المخطوطات القديمة، كما ترجع الصعوبة أحياناً لتشابك بعض الأحرف وتلاشي بعضها الآخر. انظر: محاضرات في تحقيق النص التاريخي، جمال الدين، ص ٤.

١٢. وقضية أبي محمد عبد الله بن أبي الوفا البدرائي على المدرسة البدرائية^(١)؛ وهي إحدى الوقفيات القيّمة التي احتوت على معلومات حول العملية الوقفية، واحتوت على (١٥) سطرًا، وأُرخت بعام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وكلماتها واضحة يسهل قراءتها، إلا أن الأوقاف المرصودة على المدرسة قد تشابكت أحرفها مع بعضها البعض، ومن الصعب قراءتها وتمييز الكلمات.

١٣. وقضية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربته^(٢)؛ هي الوقفية الثانية للحكام الأيوبيين؛ إذ تعود للملك المعظم عيسى الذي تولى حكم مدينة دمشق، وتشتمل على تفاصيل كثيرة وقيّمة للوقف بعد وفاة الواقف، واحتوت الوقفية على (١٠) أسطر، وأُرخت بعام ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م، وقد خُطت الوقفية بخط واضح ومنظم، مما يسهل قراءتها، إلا أن ما يعييبها عدم وضوح الأوقاف في آخر الوقفية.

أهم صفات الحجج الوقفية:

للحجج الوقفية عدة أوصاف؛ فقد كُتبت بخط أقرب ما يكون لخط الإجازة، وهو خطٌ يمزج بين خطي النسخ والتُّلُث^(٣)، كما يلاحظ أن الذين خطوا تلك الحجج ليسوا بأشخاص عاديين، بل هم خطاطون محترفون؛ حيث إن الخطوط كُتبت على قاعدة الخط العربي.

وعادةً ما تحتوي الحجة الوقفية على أربعة عناصر رئيسية؛ مثل: اسم الواقف أو الوقف، وشروط الوقف، وتاريخ إقامة الوقف أو تسجيله، وأخيرًا مصادر الوقف، ويُلاحظ على أغلب الحجج أنها كُتبت بدقّة قانونية، وتضمّنت بنودًا دقيقة، وهذا يدلُّ على أن تسجيل الوقف لم يكن عملاً عشوائياً^(٤).

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٢.

(٢) نفسه، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) قواعد الخط العربي، محمد هاشم، وزارة المعارف العراقية، ١٩٦١م، ص ٦٤.

(4) Yehoshua, Frenlel, Awqaf in Mamluk Bilad Al-sham, University of Hifa, Middle East Documentation Center, 2009, The University of Chicago, p152.

كما أن الحُجّة عادة ما تبدأ بكلمة وقف وهي ممدودة لآخر الفقرة الوقفية التي كُتبت، وتكون في أعلى الفقرة، وعلى يمينها، وتتميّز كتابة الفقرة الوقفية بأن كتابة الأسطر يميناً ويساراً متساوية، كما أن تباعد الأسطر متساوٍ، ولا توجد فراغات أو فواصل بين الكلمات؛ كي لا تحدث عملية تزوير للحُجّة أو تلاعب في تفاصيلها بإضافة كلمات أو أحرف لها، وعادةً ما تنتهي بتدوين العامّالذي دُوّنت به الوقفية، ثم تختتم بذكر أهم ما حُبس على الجهة الموقوف عليها؛ من عقارات، أو أراضٍ، أو طواحين، أو حمامات، إلا أن ما يعيب تلك النهاية أن الخطّ غير واضح في كتابة مصادر الوقف؛ حيث إن الخطّ رفيع جداً، ومتلاصق، والنقط تلاشت منه، حتى أنه يصعب قراءته في كثير من الأحيان.

ويلاحظ على الوقفيات بعض الظواهر اللغوية في كتابتها، وهذا يعود إلى الأسباب الآتية:

- أ. لكل عصر لغته الخاصة به، فلغة عصرنا تختلف عن لغة العصور السابقة؛ لذا تأثّر الخطاطون بلغة عصرهم، فدوّنوا تلك الوقفيات وفق لغتهم السائدة آنذاك.
- ب. كان بعض الخطاطين ينحدرون من بلادٍ غير عربية، فكانت لغتهم العربية غير سليمة أحياناً.

ج. ضعف اللغة العربية عند بعضهم، وعدم إتقان اللغة العربية^(١).

أهم الظواهر اللغوية في كتابة الحُجج الوقفية:

١. كتابة الهمزة:

- قلب الهمزة المتوسطة إلى ياء؛ مثل: «ستماية»^(٢)، «خمسماية»، «ثمانماية»، «استيجار»^(٣)، «طايفة»^(٤).

(١) أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، محمد ابشرلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية،

استانبول، ١٩٨٢م، ص (خ).

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٢.

(٣) نفسه، ص ٧٨.

(٤) نفسه، ص ٩٦.

- حذف الهمزة المتأخرة في بعض الكلمات؛ مثل: «القرأ»، «جزا»^(١)، «الفقها»^(٢).
- إسقاط الهمزة من كثير من الكلمات؛ مثل: «اولاده»^(٣)، «ابي»، و«ابنيه»، و«اولادهما»، و«الانقراض»، و«الارشد»^(٤)، و«اصحاب الامام الاعظم»، و«اقامة امام»، و«الوقوف»^(٥)، و«الاكرد»^(٦)، و«ان»^(٧)، و«اربعة»^(٨).

٢. كتابة كلمة «ابن»:

- عدم حذف ألف كلمة «ابن» عند وقوعها بين علمين؛ مثل: «ريحان ابن عبدالله»^(٩).

٣. كتابة أل التعريف:

- استعمال أل التعريف في غير موضعها؛ مثل: «بيمارستان النوري».
- حذف أل التعريف من كلمتي: «خانقاه أسدية»، و«سلطان أسد الدين شركوه»^(١٠)، وأيضاً: «مرج»، و«غوطة»، و«دريج»^(١١)، و«شاغور»^(١٢)، وكذلك: «تاريخ وقفية الأولى»^(١٣).

٤. كتابة الأرقام العربية:

- إلغاء ألف المد من كتابة بعض الأرقام العربية؛ مثل: «ثلثون»^(١٤)، و«ثلث»^(١٥).

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) نفسه، ص ٧٨.

(٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨.

(٤) نفسه، ص ١٠١.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

(٦) نفسه، ص ٩٦.

(٧) نفسه، ص ١٩٨.

(٨) نفسه، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٩) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨.

(١٠) دفتر السجلات، ص ٤٣، وقفية رقم ٩٦.

(١١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(١٢) نفسه، ص ٣٧-٣٨.

(١٣) دفتر السجلات، ص ١٠٧، وقفية رقم ٤٧٧.

(١٤) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧-٣٨.

(١٥) نفسه، ص ١٠.

٥. ضعف الصياغة اللغوية:

بان على كُتَّاب الوقفيات وخطاطيها بعض الضعف أحياناً في صياغة الفقرة الوقفية؛ ففي وقفية البيمارستان القيمري نجد ضعفاً في صياغة الفقرة الآتية: «وما فضل بعد ذلك يُصرف إلى فكاك الاسارى من يد الكفار فان تعذر على وقفا على الفقراء والمساكين»^(١).

كما نرى ضعفاً آخر في وقفية المدرسة القصاعية: «وأن يكون للناظر فيها وفي عمارتها واصلاحها والقيام بخدمتها؛ استيجار من يرى استيجاره على القيام بمصارف الاوقاف»^(٢).

والأمر نفسه ينسحب على وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني: «وبخمسین درهماً ما يُطبخ به الطعام في مطبخ الدشيشة بباب البريد، في أول ليلة جمعة من كل شهر، وبالمائة الثانية كذلك في ليلة جمعة الثالثة من الشهر»^(٣).

ونلاحظ أيضاً استعمال الاختصارات في بعض الكلمات؛ مثل: «قيراط» التي اختُصرت بحرف «ط»، كما اختُصرت كلمة «المزبور»^(٤) بحرف «م»^(٥).

إلا أنه -وبشكل عام- يمكن القول: إن كتابة تلك الوقفيات كان منظماً، ويدلُّ على حسن اهتمام العثمانيين بالتراث الإسلامي، وتدوينه على أحسن وجه، واختيار الخطاطين المناسبين لخطها وتنظيم حروفها وكلماتها، حتى تُحفظ حقوق الواقفين؛ إذ قيل: «الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً»^(٦)!

(١) نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

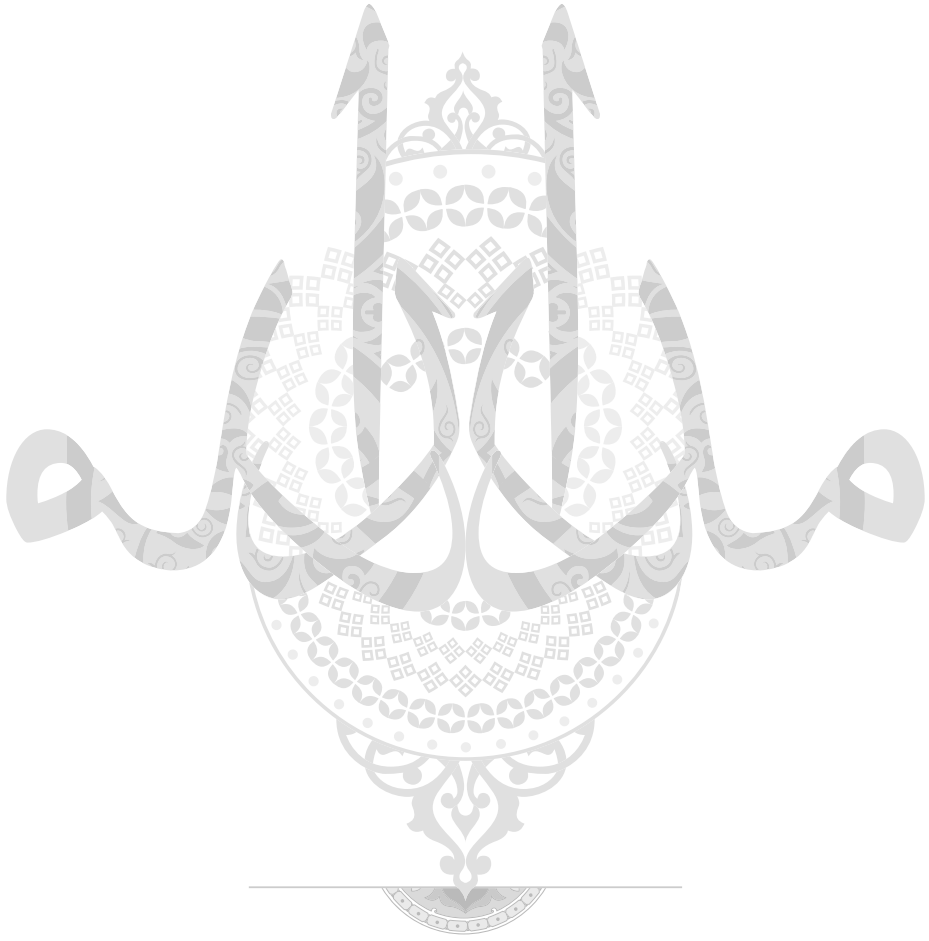
(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

(٣) نفسه، ص ٢٥١.

(٤) المزبور: المکتوب. انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣ م، ٥ / ٣١٠.

(٥) انظر: شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠١، وشريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(٦) يُنسب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.



الفصل الأول

أحوال الوقف في بلاد الشام

قبل العصر الأيوبي

أولاً: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: مشروعية الوقف.

ثالثاً: أنواع الوقف.

رابعاً: أركان الوقف وأهم شروطه.

خامساً: ناظر الوقف.

سادساً: الوقف الشيعي.

سابعاً: بداية ظهور الوقف في التاريخ الإسلامي.

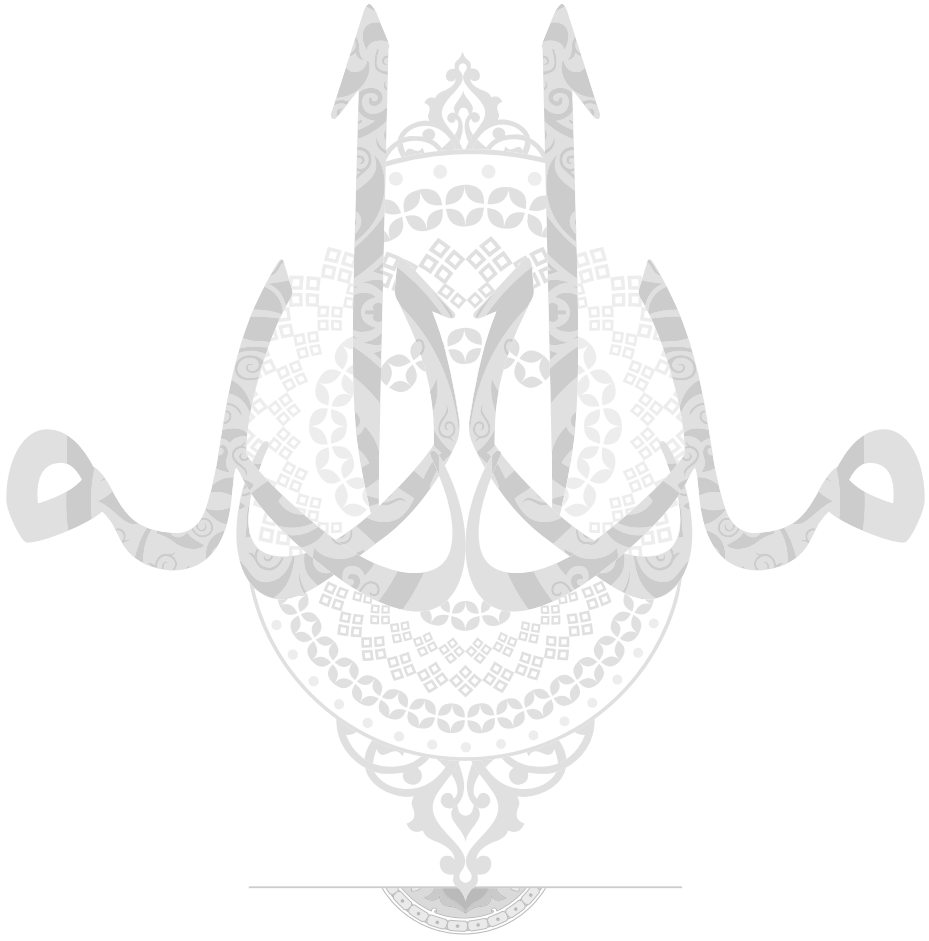
ثامناً: الوقف عند الفاطميين والسلاجقة والزنكيين في مدينة دمشق:

أ. الوقف في مدينة دمشق زمن الفاطميين.

ب. الوقف في مدينة دمشق زمن السلاجقة.

ج. الوقف في مدينة دمشق زمن الزنكيين.

د. تحليل للأوقاف الفاطمية والسلجوقية والزنكية في مدينة دمشق.



الفصل الأول

أحوال الوقف في بلاد الشام قبيل العصر الأيوبي

أولاً: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح:

الوقف لغة:

الوقف لغة هو: الحبس، حبسه يحبسه حبساً؛ فهو: محبوس، وحبيس، واحتبسه وحبسه؛ أي: أمسكه عن وجهه، والحبس ضد التخلية، والحبس: ما وُقف وحُبس، وفي الحديث: «ذلك حبس في سبيل الله»^(١)؛ أي: موقوف على الغزاة يركبونه في الجهاد، وكلُّ ما حُبس بوجه من الوجوه؛ فهو حبس، وقفه صاحبه وقفاً محرماً، لا يورث، ولا يُباع، يُحبس أصله وقفاً مؤبداً، وتُسبَل ثمرته تقرباً إلى الله عز وجل^(٢).

الوقف اصطلاحاً:

وأما اصطلاحاً فالوقف: «تحبس الأصل وتسبيل المنفعة»^(٣)، وهو قريب إلى معنى الحديث الشريف: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»^(٤)، ومعنى تحبس الأصل: ألا يورث، ولا يباع، ولا يوهب، ولكن يُترك أصله، ويُجعل ثمره في سبيل الخير^(٥)، فالوقف نوع من أنواع الصدقات، يتقرب به العبد من الله سبحانه وتعالى^(٦).

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، كتاب: المناسك، باب رقم (٨٠)، رقم ١٩٩٠، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٢/ ٣٤٦.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٤٥.

(٣) الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م، ٤/ ٥٥، وموفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة، المغني، تحقيق: عبد الله بن المحسن وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط٤، ١٩٩٩م، ص ١٨٤.

(٤) صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، ١٩٩٨م، باب الوقف، ص ٥٣٥.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٤٥، وجواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي، تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ١/ ٢٤٩.

(٦) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، محمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧م، ٢/ ٣٣.

ثانياً: مشروعية الوقف:

١. القرآن الكريم: لم يرد في القرآن الكريم نصٌّ صريحٌ على الوقف، ولكن وردت آيات كثيرة تحثُّ على فعل الخير، والتعاون على البرِّ، والوقف يدخل في ذلك؛ ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).
- وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢).
- وقوله جل وعلا: ﴿لَنْ نَأْكُلَ الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٣).

٢. السنة النبوية: ومن الأحاديث الواردة في الوقف:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر بخيبر أرضاً، فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه، فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، في الفقراء والقريبى والرقاب، وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه^(٤).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، والصدقة الجارية يُقصد بها الوقف^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨م، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ص ٦٦٩.

٣. إجماع الصحابة: فقد حبس صحابة رسول الله ﷺ، وأحباسهم مشهورة، يقول جابر رضي الله عنه: لا أعلم أحداً كان له مال من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالا؛ من صدقة جارية مؤبدة، لا تشتري، ولا توهب، ولا تورث^(١).

ثالثاً: أنواع الوقف:

ينقسم الوقف إلى عدة أنواع بحسب من ينتفعون به؛ هي:

١. الوقف الخيري: وهو ما يُصرف ريعه على جهة خيرية؛ كالفقراء، والمساكين، وبناء المساجد، والبيمارستانات، أو دور الأيتام.. وغيرها^(٢).

٢. الوقف على النفس: كأن يقف مزرعة على نفسه، فيستفيد من ريعها، وهنالك من يرى عدم صحة الوقف على النفس؛ لأن الوقف عندهم تملك للرقبة والمنفعة، ولا يجوز للإنسان أن يملك نفسه من نفسه؛ فهو كالذي يبيع ما له لنفسه^(٣)، وهنالك من يرى أن الوقف على النفس صحيح^(٤)، إذ عُرف عن المذاهب اختلافها في بعض المسائل واتفاقها بآخرى، بل إن أصحاب المذهب أنفسهم قد يختلفون فيما بينهم على مسألة ما.

٣. الوقف الأهلي أو الذري: وهو أن يجعل الواقف وقفه في ذريته وأقاربه، مع تعيين جهة من جهات البر تستحق الوقف بعد انقطاع الأشخاص أو الذرية التي ذكرها؛ كالفقراء والمساكين، وبالتالي يتحوّل في آخره إلى وقف خيري^(٥).

(١) أحكام الأوقاف، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني الخصاف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص ٦.

(٢) موجز أحكام الوقف، عيسى زكي، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ٤.

(٣) الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ٧ / ٥٢٥، وشرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله والخرشي، دار الفكر للطباعة، بيروت، د. ت، ٧ / ٨٤، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد الدسوقي، دار الفكر، بيروت، د. ت، ٤ / ٩٣.

(٤) الوجيز، أبو حامد محمد الغزالي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ١ / ٢٤٥.

(٥) الوقف الذري، محمد الزحيلي، بحث ضمن أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهي الثاني، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٥م، ص ٢٨١، وانظر: Stefan, Heideman, The Transformation of Middle

Easter Cities in the 12th Century: Financing Urban Renewal, Jena, University, p3.

٤. **الوقف المشترك:** وهو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية، ولو لمدة معينة، ثم من بعدها إلى الذرية والأقارب، أو العكس؛ كأن يوقف على الذرية والأقارب مدة معينة، ثم من بعدهم على جهة خيرية، فيقول الواقف: «وقفت هذه الدار على الفقراء والمساكين مدة سنة، ثم على أولادي»، أو العكس^(١).

رابعاً: أركان الوقف وأهم شروطه:

لوقف أربعة أركان رئيسية؛ هي: الواقف، والموقوف، والموقوف عليه، والصيغة، وتفصيلها كما يأتي:

١. **الواقف:** ويشترط فيه سلامة العقل؛ فلا وقف للمجنون، ففاقد العقل غير مُميزٍ، فهو ليس أهلاً لأي تصرف أو إبرام عقد^(٢)، ولا وقف للمعتوه؛ لنقصان عقله، ومن شابهه، كمن اختل عقله لكبر أو مرض أو مصيبة فاجأتته؛ وذلك لعدم سلامة عقله، وإذا كان من شرط الواقف البلوغ فلا وقف لصبي لم يبلغ؛ لأنه غير مميز^(٣)، وللواقف الحرية في تحديد شروط وقفه وأهدافه^(٤).

٢. **الموقوف:** ويشترط فيه أن يكون مالاً، ويُقصد به كل ما يملكه الإنسان من الأشياء، بشرط أن يكون متقوِّماً^(٥)، معلوماً، وليس مجهولاً، ومملوكاً للواقف ملكاً تاماً؛ كالعقار، والكتب، والدراهم والدنانير، والسلاح^(٦).

(١) أحكام الوقف، عيسى زكي، ص ٤.

(٢) كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف، برهان الدين إبراهيم بن موسى الطرابسي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، د. ت، ص ١٠.

(٣) الوقف الإسلامي في لبنان، محمد قاسم الشوم، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٧م، ص ٣٧.

(4) Yehoshua, Frenlel, Awqaf in Mamluk Bilad Al-sham, University of Hifa, Middle East Documentation Center, 2009, The University of Chicago, p151.

(٥) المتقوِّم: هو ما كان في حياة الإنسان وجاز الانتفاع به شرعاً؛ كالعقارات والنقود والكتب، ولا يعدُّ مالاً متقوِّماً ما ليس بحياة الإنسان؛ مثل: السمك بالماء، والطير بالهواء، أما المال غير المتقوِّم فهو الذي لا يُنتفع به؛ كالمسكرات. انظر: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، محمد الكبيسي، ٢/ ٣٥٢.

(٦) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ٣/ ٣٥٩.

٣. الموقوف عليه: هو الجهة التي تنتفع بريع الوقف، ويشترط فيها أن تكون أهلاً للملك؛ حقيقة كالفقراء والمساكين، أو حكماً كالمساجد^(١) والبيمارستانات^(٢)، وأن يكون جهة برّ وقربة، وليس جهة معصية؛ إذ إن الهدف من الوقف هو التقرب إلى الله وليس عصيانه^(٣)، ولا يصح الوقف على البهيمة ولا العبد ولا الميت.. ونحو ذلك ممن ليس أهلاً للملك؛ إذ إن الوقف تملك، فلا يصح على من لا يملك^(٤)، ويُشترط أيضاً أن تكون الجهة الموقوفة عليها دائمة غير منقطعة، كأن يجعلها على المساكين، أو طائفة لا يُعقل -بحكم العادة- انقراضهم^(٥).

٤. الصيغة: هي كلام أو فعل يصدر من الواقف يدل على رضاه بالوقف^(٦)؛ مثل: وقفتُ، وحسبتُ، وسبّلتُ، وأبدتُ، وحرّمتُ، وتصدّقتُ، فهذه الألفاظ ينعقد بها الوقف بمجرد صدورها^(٧)، أو قول: صدقة موقوفة، أو صدقة لا تباع، كما يمكن أن ينعقد الوقف بفعل دالّ على الوقف؛ كأن يبني بنياناً على هيئة مسجد ويأذن للناس بالصلاة فيه، أو يجعل أرضاً له مقبرة^(٨).

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ٢/ ٣٨٠-٣٨١، وكشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ٤/ ٢٤٩-٢٥٠، وحاشية الدسوقي، الدسوقي، ٤/ ٧٧.

(٢) البيمارستانات: مفرداها بيمارستان، وهي كلمة فارسية الأصل، مؤلفة من (بيمار): ومعناها: مريض، و(ستان): ومعناها: مكان، فهي إذاً دار المرضى. انظر: دمشق الأسطورة والتاريخ، حسن الصواف، دار المكتبي، دمشق، ط١، ٢٠١٠م، ص ٣٣٥.

(٣) مغني المحتاج، الشربيني، ٣/ ٣٨٠، وحاشية الدسوقي، الدسوقي، ٤/ ٧٨.

(٤) المغني، ابن قدامة، ٨/ ٢٢٦، والحاوي، الماوردي، ٧/ ٥٢٣.

(٥) المغني، ابن قدامة، ٨/ ٢١٠-٢١١.

(٦) حقيقة الوقف، خالد عبد الله الشعيب، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١٠م، ص ٣٦.

(٧) مغني المحتاج، الشربيني، ٢/ ٣٨٢، وكشاف القناع، البهوتي، ٤/ ٢٤٢.

(٨) كشاف القناع، البهوتي، ٤/ ٢٤١، وحقيقة الوقف، خالد الشعيب، ص ٤٣.

خامساً: ناظر الوقف:

١. تعريف الناظر:

هو الشخص الذي يتولّى الإشراف على الوقف، وإدارته، واستثماره، وتنفيذ شروطه، ويعمل على حفظ ريعه، وقد يُسمّى قيماً أو متولياً^(١)، وعرفه السيوطي بقوله: «الناظر يشبه الوصي من جهة كون ولايته ثابتة بالتفويض، ويشبه الأب من جهة أنه ليس لغيره تسلط على عزله»^(٢)، وهنالك من الواقفين من يعيّن أحد أقاربه ناظرًا للوقف؛ منعاً للتلاعب^(٣).

٢. شروط الناظر:

تُشترط فيمن يتولى النظر على الوقف جملة من الشروط؛ هي:

- أ. الإسلام: وذلك لأن النظر ولاية، ولا ولاية لغير المسلم على المسلم.
- ب. العقل: لا يصح أن يتولى النظر مجنون أو معتوه؛ لبطلان تصرفاته، وعدم قدرته على إدارة العمل.
- ج. البلوغ: لا يمكن أن يتولى النظر صغير العمر؛ لأنه يحتاج إلى الإشراف والإدارة والحفظ والتصرف.
- د. العدالة: وهي الأمانة، والمحافظة على أحكام الشرع باجتناب الكبائر، وتوقي الصغائر؛ إذ لا يصح تولية النظر لفاسق أو خائن للأمانة.

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ١٢ / ٨٤، ٣٤١، وكشاف القناع، البهوتي، ٤ / ٢٦٩، ومشمولات أجرة الناظر المعاصرة، محمد الزحيلي، بحث ضمن منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول ٢٠٠٣م، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٢٠.

(٢) الأشباه والنظائر، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٥٥.

(3) Amal, H, Zayan, The Role of Endowments in the Scientific Prosperity of Maqdis in Ayyubid Age, International Research Journal of Social Sciences September 2012, p40.

هـ. الكفاية: وهي قدرة الشخص على التصرف فيما يكلف به من أعمال للوقف، والتي تصبُّ في مصلحة الوقف^(١).

ولا تُشترط الذكورة لنظارة الوقف؛ إذ يصح أن تتعقد للمرأة نظارة الوقف، ودليل ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى بالنظر على وقفه في خيبر إلى ابنته حفصة -رضي الله عنها- بعد وفاته، بالرغم من وجود الرجال، وهذا يدلُّ على حسن إدارتها وتديرها ورجاحة عقلها رضي الله عنها^(٢).

٣. واجبات الناظر:

يجب على الناظر القيام بكلِّ ما من شأنه الحفاظ على الوقف ورعاية مصلحته؛ فتجب عليه عمارة الوقف، وأن يشرف على أعمال الترميم والصيانة؛ حفاظاً على العين من الزوال والاندثار، وكذلك الالتزام بتنفيذ كافة شروط الوقف وبنوده، فلا يجوز مخالفتها أو إهمالها، وأيضاً الدفاع عن حقوق الوقف في المخاصمات القضائية؛ رعاية لها من الضياع، كما يجب عليه أداء ديون الوقف؛ حيث تتعلق الديون بالريع لا بعينه، وأداء الديون مقدّم على الصرف على المستحقين؛ لأن في تأخيرها تعريضاً للوقف بأن يُحجر على ريعه، وأخيراً أداء حقوق المستحقين في الوقف، وعدم تأخيرها إلا لضرورة؛ كحاجة الوقف إلى العمارة أو الإصلاح، أو الوفاء بدين^(٣).

كما أن هناك جملة من التصرفات يتوجّب على الناظر الابتعاد عنها؛ لما فيها من الإضرار بمصلحة الوقف؛ كتأجير عين الوقف لنفسه كي يستفيد منها، أو لأحد من أقاربه، وكذلك الاستدانة للوقف على حساب الريع، مما قد يؤدي إلى تعريض الريع

(١) كشاف القناع، البهوتي، ٢/ ٤٥٨، وحاشية الدسوقي، الدسوقي، ٤/ ٤٥٢، ورد المحتار، ابن عابدين، ٣/ ٥١٠، وأجرة الناظر، الزحيلي، ص ٣٢٢.

(٢) السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م، وكتاب الوقف، ٦/ ٢٦٧، والإسعاف، الطرابلسي، ص ٥٣.

(٣) روضة الطالبين، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ٥/ ٣٤٨، ورد المحتار، ابن عابدين، ٣/ ٥٢٠، ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م، ٦/ ٤٠، وأحكام الوقف، عيسى زكي، ص ١٢.

للحجر لمصلحة الدائنين، كما أن رهن الوقف يؤدي إلى ضياع العين الموقوفة، ويجب عليه عدم إعارة الوقف إلا للموقوف عليهم^(١).

٤. أجرة الناظر:

يتقاضى الناظر الأجرة التي شرطها له الواقف، وذلك لقاء إدارته وخدماته للحفاظ على الوقف، ورعايته، واستثماره، وتنفيذ شروطه، وقد يكون ما قرره الواقف للناظر نصيباً من الوقف ذاته، وليس مجرد أجرة؛ إذ من الممكن أن تكون نقوداً، أو جزءاً من غلة الوقف^(٢)، فإن لم يشترط الواقف للناظر شيئاً؛ فإما أن يقوم بالعمل تطوعاً لله تعالى، أو يرفع أمره للقاضي ليقرر له أجراً^(٣).

٥. عزل الناظر:

يُعزل الناظر بالفسق المحقق، ويُعزل إذا فقد أهليته، فيُنزع الوقف منه وإن كان الواقف قد شرط له النظر، ويتولى القاضي النظر، وله أن يوليّه من أراد^(٤).

سادساً: الوقف عند الشيعة:

الوقف لغةً: الحبس والمنع، فتقول: وقفتُ عن المسير؛ أي: امتنعتُ، وهو خلاف السير والحركة.

أما اصطلاحاً فهو: حبس العين وتسبيل منفعتها، دون أن يكون للموقوف عليه سلطة نقلها عن ملكه^(٥).

(١) كشف القناع، البهوتي، ٢ / ٤٥٥، وحاشية الدسوقي، الدسوقي، ٤ / ٨٩، ورد المختار، ابن عابدين، ٣ / ٥٨٠، وأحكام الوقف، عيسى زكي، ص ١٢ - ١٣.

(٢) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، محمد الكبيسي، ٢ / ٢١٣.

(٣) روضة الطالبين، النووي، ٥ / ٣٤٦، وأجرة الناظر، الزحيلي، ص ٣٢٣.

(٤) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، علي بن علي الشبراملسي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م، ٥ / ٣٩٩، وأحكام الوقف، عيسى زكي، ص ١٤.

(٥) موجز أحكام الوقف الجعفري، يوسف هادي، الأمانة العامة للأوقاف، إدارة الوقف الجعفري، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٧، والأوقاف.. ضرورة المؤسسة والتطوير، حسن الصفار، مجلة الواحة، ٢٠٠٧م.

ويُعدُّ الوقف عندهم أحد أنواع الصدقات الجارية التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، فهي ترفع البلاء بمشيئة الله تعالى، وتكون له عوناً يوم القيامة^(١)، ومطهرة للنفس من الأنانية وحب الذات.

وتوقف أغلب أوقاف الشيعة على أهل البيت؛ وبخاصة الحسين بن علي رضي الله عنهما^(٢)، كما تعتمد الجهات الدينية والأنشطة الدينية على الأوقاف والخمس الشرعي؛ الذي يُصرف على الحوزات العلمية وشؤون المرجعية والإفتاء وإقامة الشعائر والمناسبات الدينية^(٣).

سابعاً: بداية ظهور الوقف في التاريخ الإسلامي:

يعدُّ الوقف أحد خصائص الإسلام^(٤)، إذ ترجع بداية ظهوره إلى عصر النبي ﷺ (ت ١١هـ / ٦٣٢م)، فقد كان ﷺ أجود الناس في بذل الخير والصدقات والإحسان إلى الناس، وقد ذُكرت أبواب خاصة في أوقاف النبي ﷺ وصدقاته^(٥)، ومن أشهر أوقافه ﷺ أراضي مخيريق (ت ٣هـ / ٦٤٢م)^(٦) التي وقفها على المسلمين^(٧)، وسار الصحابة والمسلمون على هدي النبي ﷺ في فعل الخير ورصد الأوقاف؛ فحبس أبوبكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ١٣هـ / ٦٣٤م) رباعاً بمكة المكرمة^(٨)، ووقف عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

- (١) أحكام الوقف، يوسف هادي، والأوقاف.. ضرورة المؤسسة والتطوير، حسن الصفار، ص ١١.
- (٢) الأوقاف.. ضرورة المؤسسة والتطوير، حسن الصفار، ص ١١.
- (٣) الخمس فريضة إلهية، مركز الفقه للدراسات والبحوث الفقهية، محسن عطوي، ٢٠١٠م، وإشكال حول الخمس، مركز الفقه للدراسات والبحوث الفقهية، علي آل محسن، ٢٠١٠م.
- (٤) الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، هبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٨٧م، ص ١٥٧.
- (٥) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سعد بن منيع بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ١ / ١٨٨.
- (٦) مخيريق: اختلف في إسلامه أو بقاءه على يهوديته، وقد قُتل في غزوة أحد، وكان قد أوصى بأمواله لرسول الله ﷺ ليفعل بها ما يشاء. انظر: الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد المارودي، ص ٢٥٤.
- (٧) نفسه، ص ٢٥٥، والأحكام السلطانية، أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، صححه وعلق عليه: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٠.
- (٨) المدارس الوقفية في المدينة المنورة، طارق حجار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع ١٢٠، ٢٠٠٣م، ص ٤٧٢.

أرضاً نفيسة أصابها في خيبر^(١)، ووقف عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت ٣٥هـ / ٦٥٥م) بئر رومة للمسلمين^(٢)، ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أوقاف متعددة يُشرف عليها ولده في ينبع^(٣)، وكانت هنالك أوقاف عدّة لباقي الصحابة^(٤).

أمّا الأوقاف الأموية فقد اتّسعت وتوّعت، ومن أشهر أوقافها البيمارستان الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ / ٧١٥م) في دمشق، وهو أول بيمارستان في الإسلام، ورصد لأطبائه رواتب، كما أجرى على المرضى والعُميان رُزقاً^(٥)، كما كان له عناية بالأيتام، وختتهم، وترتيب المؤدبين لهم، واهتم بحفظة القرآن الكريم، حتى أنه كان يقضي الديون عنهم^(٦).

(١) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف ابن بطلال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م، ٦ / ١٦٦، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ١٤ / ٦٨.

(٢) فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ٢ / ١٩٣، والمنمق في أخبار قریش، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: خورشيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ج١، حاشية ص٣١٨، والمعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ١ / ١٩٢. وبئر رومة: تقع في وسط المدينة، اشتراها عثمان رضي الله عنه بـ ٣٥ ألف درهم. انظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن علي الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ١ / ٢٩٩.

(٣) ينبع: أرض بين مكة والمدينة. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٥ / ٤٤٩.

(٤) معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: محمد الأمين الحكياني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م، ٢ / ٤٥٧، وتاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م، ٤ / ٤٦، وتاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن هبة الله بن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٦ / ٢٤٦.

(٥) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه، تحقيق: أبي القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م، ٢ / ٤٢٢، والمواظظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ٤ / ٢٦٧.

(٦) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين العصامي، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ٣ / ٢٩٠.

واستمرت الأوقاف بالازدياد بخاصة في العصر العباسي؛ حيث أوقف عضد الدولة (ت ٣٧٢هـ / ٩٨٢م)^(١) البيمارستان العضدي في بغداد^(٢)، وأنشأ أحمد بن طولون (ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣م) أول بيمارستان في مصر عام ٢٥٩هـ / ٨٧٢م، وحبس عليه عدة دُور، وأنفق عليه ٦٠ ألف دينار، ووفّر له الأدوية والأغذية للمرضى^(٣).

كما أنشأ الوزير نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)^(٤) عدة مدارس؛ كان من أهمها المدرسة النظامية^(٥)، وخصّص لها الأوقاف الجزيلة، بل وظهرت أوقاف عديدة على خزائن الكتب، حتى ينتفع منها طلبة العلم^(٦).

(١) عضد الدولة: أبو شجاع فناخسرو، ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، صاحب العراق وفارس. انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ١٢ / ٢٨٨.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ١ / ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٢ / ٢٨٨.

(٣) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤ / ٢٦٧.

(٤) نظام الملك: أبو علي الحسين بن علي الملّقب بنظام الملك الطوسي، كان من أولاد الدهاقين، واشتغل بالحديث والفقه، وكان له شأن زمن الدولة السلجوقية، وُلد عام ٤٠٨هـ / ١٠١٧م في بنوقان. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، ٢ / ١٢٨، وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ٤ / ٣٠٩.

(٥) المدرسة النظامية: تقع في بغداد، ووُقفَت في عام ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م، وأول من درّس بها الشيخ أبو إسحق. انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمد ودار الكتب العلمية، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ١٦ / ٩١، وتاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م، ٣٠ / ٢٩٤، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ١١٤.

(٦) معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، ٢ / ٧٩٤، و٢٠١٤، وعيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ١ / ٤٧، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ودار إحياء التراث، تركي مصطفى، بيروت، ٢٠٠٠م، ١٩ / ٢٥٨.

كما ظهرت أوقاف على الخانات^(١) والقناطر^(٢) ليستريح بها المسافرين من عناء سفرهم^(٣)، وانتفع بالوقف في المجال العسكري على الرباطات^(٤) في الثغور المتاخمة للعدو، ومنها ما قام بوقفه الملك الساماني أحمد بن أسد بن سامان (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)^(٥) لمجابهة التُّرك، وكان كلُّ رباط يتَّسع لـ ١٠٠٠ فارس، وعيَّن لها أوقافاً جزيلة^(٦).

ثامناً: الوقف عند الفاطميين والسلاجقة والزنكيين في دمشق:

أ. الوقف في دمشق في زمن الفاطميين:

كانت دمشق بعد ضعف الدولة العباسية محطَّ أنظار الطامعين بخيراتها، كلُّ يحاول السيطرة عليها حتى ينافس بها الآخرين، لتصبح مدينة دمشق منطقة صراعات متنافسة، كانت بدايتها على يد الفاطميين في عام ٣٥٩هـ / ٩٦٩م^(٧)، فقد

(١) الخانات: هي محطات للقوافل ونزول المسافرين، وتوجد في الطرق العامة. انظر: من روائع التراث في دمشق، الريحاوي، عبد القادر، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٣٢.

(٢) القناطر: هي الجسر، وتبنى من الحجارة ليعبر عليه، وقيل هي البناء المرتفع. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض، د.ت، ١٣ / ٤٨٣.

(٣) قام الخليفة العباسي المستنصر بالله بتشبيدها بالعراق، وقد اشتهر بفعل الخيرات، وكثرة الصدقات، والإحسان إلى الرعية. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٨٦.

(٤) الأربطة: مفردها رباط، وهي من المراقبة وملازمة ثغر العدو، ثم تطورت من مفهومها العسكري إلى المكان المسبل للأفعال الصالحة، وهي دار يسكنها أهل طريق الله وهو بيت للصوفية ومنزلهم انظر: المواعظ والاعتبار، المقرئ، ٤ / ٣٠٢، الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، عبد القادر بن محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ٢ / ١٥٢.

(٥) أحمد بن أسد: ابن سامان بن إسماعيل، والد الملوك السامانية، وهم أمراء ما وراء النهر. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٦ / ١٥٢.

(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٣ / ١٦٣.

(٧) ذيل تاريخ دمشق، حمزة بن أسد ابن القلانسي، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٣م، ص ٩، والكمال في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ٧ / ٣٢٠.

أوقف رشاً بن نظيف (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م)^(١) داراً للقرآن الكريم على قرائها، وسُميت بالرشائية، وهي بجانب السمساطية^(٢)، ووقفت في عام ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م^(٣)، كما نجد أن هنالك أوقافاً عظيمة حُبست على الخانقاه^(٤) الدويرية بدرب السلسلة^(٥) في باب البريد^(٦)، وواقفها هو حمد بن عبد الله بن علي (ت ٤١١هـ / ١٠٢٠م)^(٧)؛ حيث وقف عليها (٢٦) وقفاً مختلفاً، وهي موقوفة على مصالح الخانقاه وسائر جهاتها ومصارفها، وكذلك الصوفية القاطنين بها^(٨)، كما وقف السمساطي (ت ٤٥٣هـ /

(١) رشاً بن نظيف: ابن ما شاء الله؛ أبو الحسن الدمشقي المقرئ، قرأ بحرف أبي عامر، وقرأ الروايات بمصر والعراق، وسمع الحديث، وُلد عام ٣٧٠هـ / ٩٨٠م. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٣٠ / ٩١.

(٢) السمساطية: خانقاه تقع بباب النطفائين. انظر: نفسه، ٣٠ / ٩١.

(٣) الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٤ / ٨٢، وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ١٩٣٢م، ١ / ٢٨٤.

(٤) خانقاه: لفظ فارسي؛ معناه: بيت، وجمعه: خوانق، وهي الأماكن المعدّة للزّهاد وأتباع الطرق الصوفية، وهي أماكن للعبادة، وهنالك قسم للطعام والنوم، وقد حُبست من أجلها أموال كثيرة لإكساء المقيمين بها وإطعامهم وتعليمهم. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ص ١٥٨، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص ٥٥. و نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات، كمال منصوري، مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ع ١٧، ٢٠٠٩م، ص ١٨.

(٥) الأعلام الخطيرة بذكر أمراء الشام والجزيرة، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي ابن شداد، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٦م، ٢ / ١٩٣، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٢ / ٥٦٣، وخطط دمشق، أكرم العلبي، دار الطباع للنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٩م، ص ٣٩٧.

(٦) باب البريد: أحد أبواب دمشق، غرب الجامع الأموي. انظر: معجم البلدان، الحموي، ١ / ٣٠٦. ومراة الشام تاريخ دمشق وأهلها، عبدالعزيز العظمة، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٦١.

(٧) ابن عبد الله بن علي: أبو الفرج الدمشقي المقرئ المعدل، من جلة عدول البلد، وقد وُجد هو وزوجته مذبحين وصبي قرابته في داره بباب البريد. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٢٨ / ٤١.

(٨) الأوقاف المرصودة: تعني تلك الأوقاف التي تُعيّن لجهة خيرية أو فئة معينة يحددها الواقف، فيرصد لها وقفاً خاصاً بها، وهو أحد أنواع الوقف الخيري، أما الأوقاف التي رُصدت على الخانقاه فهي: نصف جنيّة بني وهبان، ونصف بستان الصوفية في أرض اللوان، وكذلك نصف بستان دفوف الأصابع، وجميع بستان حسين الأمدي، و(١١) سهماً من (٢٤) سهماً من مزرعة العصامية، وسهم من (٢٤) سهماً من بستان القاطوع، وجزء من جنيّة فاطمة، وكذلك جزء من الجنيّة القريبة لحمام العوافي، وسهم من أرض جنيّة اللحام، و(٣) أسهم من (٢٤) سهماً من أرض بستان الخزان، ونصف

١٠٦١م^(١) داره خانقاه على فقراء الصوفية، ووقف علو الدار على الجامع الأموي، واشترط أن يكون ناظر وقفها لمن يلقَّب بشيخ الشيوخ^(٢)، وتقع الخانقاه بالقرب من الباب الشمالي للجامع الأموي، وتسمَّى بالخانقاه السمساطية^(٣).

ب. الوقف في دمشق زمن السلاجقة:

سيطر السلاجقة على دمشق في عام ٤٦٨هـ / ١٠٧٦م، بعد أن تمكَّن أتسز التركي (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)^(٤) من انتزاعها من أيدي الفاطميين^(٥)، غير أن دمشق لم تستقر في تلك الفترة؛ إذ عانت من عدة صراعات سلجوقية فاطمية، وسلجوقية سلجوقية^(٦)، وبالرغم من ذلك فإنه يلاحظ حدوث تحسُّن في مجال الأوقاف في هذه الفترة.

- سهم من (٢٤) سهماً من دار الشهابية بوادي النيرب، وجميع تلك الأوقاف تقع بالمزة، وهنالك قطعة أرض في قصور داريا، و(١٢) سهماً من (٢٤) سهماً من قطعتي أرض الدورة والطويلة بالشاغور، ونصف جنيئة الوتار، وربع قطعة أرض حقل الفرس، و(٦) أسهم من (٢٤) سهماً من مكان يُعرف بالمطبخ، ونصف سهم من (٢٤) سهماً من مزرعة الصفوانية شمال بردى، طاحون الشيخ، وجزء من قرية البويضة بوادي العجم، و(٤) أسهم من (٢٤) سهماً من حقل قافية من قرية داعية، بالإضافة إلى حقل محفوظ وعبيد، وجزء من وقف القاطوع بأرض بيت رانس، وحصّة من أرض حوانيت بالبزورية، وجميع قرار أرض الإسطبل جوار الخانق والطباق التي فوقه، وحكر الأقرع بسوق ساروجا، وسهمان من (٢٤) سهماً من الدار المعروفة بباب توما. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١١٥ / ٢.
- (١) السمساطي: أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الدمشقي، من أكابر رؤساء دمشق، وكانت خانقاه داراً لعبد العزيز بن مروان. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٢٢ / ٢.
- (٢) شيخ الشيوخ: لقب يُطلق على متولي الإشراف على رجال الطرق الصوفية. انظر: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، حسن الباشا، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٩٠.
- (٣) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ١٩١ / ٢، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١١٨ / ٢.
- (٤) أتسز: بن أوق الخوارزمي التركي، صاحب دمشق، ملك البلد صلحاً ونزل بدار الإمارة في باب الفراديس، وخطب للمقتدي العباسي، وقطع دعوة العبيدين في ذي القعدة سنة ٤٦٨هـ / ١٠٧٦م. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢٩٥ / ١، و الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٢٤٩ / ٦.
- (٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٣٤٨ / ٧، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٣١ / ١٨، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٤٠ / ١٢.
- (٦) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٢٣٣ / ١٠، ودمشق في العصر الأيوبي، أحمد الأوتاني، تقديم: سهيل زكار، التكوين للترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٣٣-٤٤.

وبرزت أوقاف المدارس في هذه الفترة، فكان من أهمها المدرسة الغزالية، التي تقع في زاوية^(١) الجهة الشمالية الغربية من الجامع الأموي، إذ كانت مدرسة وزاوية في آن؛ حيث يجتمع بها الطلبة للدراسة، ويعود وقفها إلى عام ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م، عند قدوم الشيخ نصر المقدسي (ت ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م)^(٢) إلى دمشق ليتولى التدريس بها، كما عُرفت بالغزاية نتيجة قدوم الغزالي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)^(٣) إلى دمشق في عام ٤٨٩هـ / ١٠٩٥م^(٤)، وقام أمين الدولة كمشتكين (ت ٥٤١هـ / ١١٤٦م)^(٥) بوقف المدرسة الأمينية^(٦)، التي تقع قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي، ولكثرة أوقافها سُميت بحقّ الذهب، كما نجد وقفاً لمعين الدين أنر (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)^(٧) على المدرسة المعينية^(٨) التي تقع داخل باب الفرج^(٩).

- (١) زاوية: لفظ مأخوذ من الانزواء، وهو مكان يُتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة، على شكل خلوة أو رواق في المسجد، إذ كان مشتملاً على مصلى مستور، ولكل زاوية شيخ يكون منقطعاً لها فتُعرف به. انظر: معجم المصطلحات، الخطيب، ص ٢١٧.
- (٢) نصر المقدسي: نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي، شيخ الشافعية بالشام، كان إماماً وعالماً ومفتياً، وله عدة تصانيف. انظر: العبر في خبر من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٢ / ٣٦٣.
- (٣) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، وله عدة تصانيف؛ من أنفسها: كتاب إحياء علوم الدين، أكرمه الوزير نظام الملك ودرّس بمدرسته النظامية، وُلد عام ٤٥٠هـ / ١٠٨٥م. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤ / ٢١٨.
- (٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٤٦، و٣٦٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٣٦٣، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣١٣.
- (٥) كمشتكين: أمين الدولة، نائب قلعة صرخد وبصرى، كان أميراً جليلاً وافر الحرمة، ولّاه على القلعتين الأتابك طفتكين، وفي عام ٥٢٥هـ / ١١٣٠م تولى أتابكية دمشق. انظر: ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٣٩٨، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٢٤ / ٢٧٦.
- (٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١ / ١٣.
- (٧) معين الدين أنر: مدبر دول أستاذه طفتكين بدمشق، وكان عاقلاً خيراً حسن السيرة، وذا رأي وشجاعة، ومحباً للعلماء والصالحين، وكثير البرّ والصدقة، وهو والد الست خاتون زوجة نور الدين. انظر: ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٤٧٦، والكامل، ابن الأثير، ٩ / ١٧٤، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٢٨٢.
- (٨) شيدّ معين الدين أنر مدرسة لشخص أقام بدمشق اسمه محمد بن أسعد بن محمد بن نصر البغدادي، المولود عام ٤٨٤هـ / ١٠٩١م، والمتوفى عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م، وربما تكون المدرسة المعينية. انظر: الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢١٠، والجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر محيي الدين الحنفي، ٢ / ٣٢.
- (٩) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٢ / ٤٦٧، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٢٨٢.

ومن الرجال المحسنين في دمشق: مجاهد الدين بزان بن مامين (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م)^(١)؛ الذي بنى مسجداً كبيراً خارج باب الفراديس^(٢) عام ٥٤٠هـ / ١١٤٥م، ورُتّب فيه بركة وسقاية، وله إمام ووقف ووظائف^(٣)، كما وقف مدرستين؛ هما: المجاهدية الجوانية في عام ٥٢٩هـ / ١١٣٤م، وهي قريبة من باب الخواصين، والمجاهدية البرّانية في عام ٥٣٨هـ / ١١٤٣م، وتقع بجانب باب الفراديس^(٤)، كما أن له وقفاً على من يقرأ السُّبع^(٥) بمقصورة الخضر بجامع دمشق^(٦).

وهناك أيضاً المدرسة الحنبلية التي بناها شيخ الحنابلة الإمام عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي (ت ٥٣٦هـ / ١١٤١م)^(٧) في عام ٥٣٠هـ / ١١٣٥م، وتقع بالقرب من الجامع الأموي.

ومن المدارس التي وقفت على المشايخ: المدرسة البلخية، التي بناها الحاجب أسد الدين أكز الدقاقي^(٨)، للشيخ برهان الدين أبي الحسن البلخي، في عام ٥٣٦هـ / ١١٤١م، وتقع جهة باب البريد^(٩)، وكذلك البيمارستان الصغير، أو العتيق، وله اسم

(١) مجاهد الدين بزان: أحد الموصوفين بالشجاعة والرأي والسماحة والصدقات، وهو كردي الأصل، تولى حصن صرخد، ودُفن بمدرسته المجاهدية. انظر: ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٤٦٠، و ٥٤٧، الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٣٨٧.

(٢) باب الفراديس: أحد أبواب دمشق، ويُدعى باب العمارة أو السلسلة، جُدد عام ٦٠٩هـ / ١٢١٢م. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٤ / ص ٢٤٣، و امرأة الشام، العظمة، ص ٦٢.

(٣) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٢ / ٣١٣، وذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٤٤٠، والدارس، النعمي، ٢ / ٢٦٦.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٣٣، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٤٧، وخطط دمشق، العلي، ص ١٥٩.

(٥) السُّبع: قسم من أقسام القرآن الكريم السبعة، لمن أراد أن يختمه في كل أسبوع مرة.

(٦) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٣٨٨.

(٧) عبد الوهاب بن عبد الواحد: بن محمد بن علي الأنصاري، الفقيه الحنبلي، أصله من شيراز، كان شيخ الحنابلة بدمشق، وله قبول تام. انظر: الوافي الوفيات، الصفدي، ١٩ / ٢٠٥، وذيل طبقات الحنابلة، زيد الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، ط ١، ٢٠٠٥م، ١ / ٤٥٠٩.

(٨) قُبض عليه، وأخذ ماله، وسُملت عيناه، واعتُقل، وتفرّق عنه أصحابه في عام ٥٨٣هـ / ١١٤٣م. انظر: ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٤٣٣.

(٩) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٠١، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٥ / ٨٥، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٦٨، وخطط دمشق، العلي، ص ١٧٣.

آخر هو الدقاقي، ويقع بالقرب من الجامع الأموي، تحت مئذنته الغربية^(١)، وتولّى النظر عليه أبو الغنائم محمد بن علي الدقاق (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م)^(٢).

كما وقفت أم دقاق^(٣) خانقاه الطواويس في عام ٥٠٤هـ / ١١١٠م، على ابنها دقاق بن تتش (ت ٤٩٧هـ / ١١٠٣م)^(٤)، الذي يقع بالشرف الأعلى ظاهر مدينة دمشق^(٥).

ج. الوقف في دمشق زمن الزنكيين:

كان دخول نور الدين زنكي (ت ٥٦٩هـ / ١١٢٣م)^(٦) إلى مدينة دمشق في عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤م^(٧) فاتحة خير على أهلها، فمنذ سيطرته عليها استقرّت الأحوال في المدينة، ويرجع إليه الفضل في تشييد عديد من المباني والمنشآت، ودعم الحركة العلمية بسخاء، فقد اهتمّ بالمساجد، كما كان له وقف سخي على الرعاية الصحية في مدينة دمشق، وقام برعاية الفئات المحتاجة التي لا معيل لها؛ كالأيتام والأرامل

(١) لم يرد ذكر في المصادر عن الشخص الذي قام بوقف هذا الليمارستان، فالقلانسي أورده في أحداث ٣٦٣هـ / ٩٧٣م، وذكره ابن العماد في فترة متأخرة؛ حيث نسبته إلى معاوية وابنه، والعلبي يعتقد أنه قد جدّده دقاق، واعتبر أن تاريخ بنائه يرجع إلى عام ٤٩٥هـ / ١١٠١م، كما أن تسميته ربما تعود نسبة إلى ناظره ابن الدقاق. انظر: ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ١٢، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٤ / ١٠٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م، ٧ / ٥٨٤، وخطط دمشق، العلبي، ص ٢٥٩.

(٢) أبو الغنائم: محمد بن علي بن حسن الدقاق، تولّى نظر حلب، ثم وُزّر لصاحب ميافارقين، وكذلك للقائم بأمر الله، توفي بالموصل. انظر: الذهبي، العبر في خبر من خبر، ٢ / ٣٦٣.

(٣) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ١ / ٩٣، وخطط دمشق، العلبي، ص ٤٠٢.

(٤) دقاق: هو شمس الملوك أبو نصر بن تتش بن ألب رسلان، تولّى دمشق عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م، وتوفي من شدة مرضه. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٤ / ١٦.

(٥) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١٩٢، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٩٣.

(٦) نور الدين زنكي: محمود بن أبي سعيد زنكي بن أقي سنقر التركي، وُلد عام ٥١١هـ / ١١١٧م، توفي بدمشق. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٣٩ / ٣٧٠.

(٧) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٥٠٣، والكامل، ابن الأثير، ٩ / ٢١٧.

والفقراء، أما الأيتام فقرر لهم وقفاً يقوم على تعليمهم القراءة والكتابة^(١)؛ بل جعل لهم نفقة وكسوة، ومن شدة اهتمامه بأمر تلك الفئات فقد بنى لهم قصرًا بالربوة^(٢)؛ كي يستمتعوا به كالأغنياء^(٣)، ووقف عليه قرية داريا^(٤)، كما كان له اهتمام بالمساجد؛ إذ يتفرد الملك العادل بوقف فريد من نوعه لم يسبق لأحد أن قام بمثله؛ وهو وقف على تطيب مجموعة من الجوامع والمساجد بطيب العود؛ حيث أوقف عليها بستان الميدان^(٥)، والتطيب يكون في الأوقات الشريفة^(٦)، وبلغ من شدة اهتمامه بأمر الأوقاف أن أمر بإحصاء مساجد مدينة دمشق التي وصل عددها إلى أكثر من (١٠٠) مسجد، فأمر بعمارتها، وخصّص لها وقوفاً^(٧).

وقام ببناء جامع قلعة دمشق وخصّص له وقفاً^(٨)، وله وقف على مسجد الكشك الذي يقع عند جسر سوق الدواب^(٩)، بعد أن كان داراً، وبنى له منارة، وعيّن له إماماً ومؤذناً^(١٠).

-
- (١) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٧ / ١، و ٣٠.
- (٢) الربوة: تقع في جبل قاسيون. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٣ / ٢٦.
- (٣) خطط الشام، محمد كرد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٢م، ٥ / ٩٧.
- (٤) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٢ / ٤٣١.
- (٥) المساجد والجوامع المشمولة بالوقف هي: جامع بني أمية، جامع قلعة دمشق، مسجد ابن لبيد بالفسقار، مسجد سوق الرماحين، المسجد المعلق بسوق الصاغة، مسجد دار البطيخ المعلق، مسجد العباسي بسوق الأوحاد، مسجد بجانب بيعة اليهود، جامع الصالحية بجبل قاسيون، وكذلك المدرسة الحنفية، وقد شرط الواقف أن يكون نصف الوقف على جامع بني أمية، أما نصفه الآخر فيقسم إلى (١١) جزءاً، جزءين للمدرسة، و(٩) أجزاء على (٩) مساجد، لكل مسجد جزء واحد. انظر: الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٧٣.
- (٦) يُقصد بالأوقات الشريفة: ليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، وليلة العيد، وعرفة، والجمعة. انظر: جامع العلوم في إصلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، تعريب: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، ٣ / ١٢٨.
- (٧) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٥٢.
- (٨) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١٢٥.
- (٩) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٢٧٧.
- (١٠) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١٠٤.

كما أن له وقفاً آخر على المغاربة الغرباء الملتزمين بالزاوية المالكية^(١)، ومن شدة حرصه على راحة الناس أثناء السفر لحمايتهم من البرد الشديد والمطر؛ فقد وقف على عديد من الخانات في الطرق، بل إن له أوقافاً عسكرية متمثلة في بناء الأبراج أثناء حرب المسلمين مع الإفرنج، حتى بلغ إحسان نور الدين زنكي أن وصلت أوقافه إلى (٩) آلاف دينار شهرياً^(٢)؛ لذلك عُدَّ نور الدين زنكي واحداً من الذين اهتموا بأمر رعيّتهم، وبتنظيم شؤون مدينة دمشق.

أيضاً.. اهتمَّ نور الدين بإنشاء المدارس؛ فكانت العمادية أولى المدارس التي وقفها على الخضر الحارثي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)^(٣) عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤م، ثم أصبح ناظر وقفها ومدرّسها العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)^(٤) في عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م^(٥)، وقد وقف عليها (٩) أوقاف دائرة^(٦)، ويبدو من أوقافها أنها كانت مدرسة عامرة ولها أهميتها العلمية، وهي تقع داخل باب الفرج^(٧) بجانب الدماغية^(٨).

(١) الزاوية المالكية: تقع في الجامع الأموي. رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني ابن جبير، مكتبة الهلال، بيروت، د. ت، ص ٢٣٢.

(٢) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة- القاهرة، مكتبة المثنى- بغداد، ١٩٦٣م، ص ١٧١.

(٣) الخضر الحارثي: الخضر بن شبل بن الحسين بن عبد الواحد الحارثي، له مؤلفات عديدة في الحديث والفقه، وكان شديد الفتوى، ثبتاً في روايته، نزه النفس، ذا مروءة ظاهرة، درس بالمجاهدية. انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١٦ / ٤٦٦، وطبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شعبة، ٢ / ٨.

(٤) الأصفهاني: أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج محمد، الملقَّب بعماد الدين الكاتب الأصفهاني، نشأ بأصبهان، وخدم نور الدين وصالح الدين، وله علاقة كبيرة بهما، وُلد عام ٥١٩هـ / ١١٢٥هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٥ / ١٤٧.

(٥) معجم الأدباء، الحموي، ٦ / ٢٦٢٤.

(٦) وقف عليها حانوتاً بجوار المدرسة، ومحاكمة المزرعة العمادية بقصر اللباد في حارة السليماني، ومحاكمة نصف المزرعة الدماغية بالوادي التحتاني، ومحاكمة الجينية وبيت الأجورد القراقي، ومحاكمة الجينية وبيت قرملك، ومحاكمة بيت قرابا الأطرش مسلم، ومحاكمة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة زين الدين بن عطا، ومحاكمة الحوانيت الحاملة لعمارة ابن عصفور، ومحاكمة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة شاهين مسيلم المصري، ويبدو من أوقافها أنها كانت مدرسة عامرة ولها أهميتها العلمية، فقد كانت هنالك أوقاف معلومة لـ (١٠) من الفقهاء، ولها مدرس وإمام وبواب وقيم، بل وخصَّص وقف لشراء زيت للإضاءة.. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٠٩.

(٧) باب الفرج: أحد أبواب مدينة دمشق الثمانية. انظر: الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٩.

(٨) الدماغية: إحدى المدارس الأيوبية التي وقفها زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ عام ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م. انظر: الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٦١.

أما المدرسة النورية الصغرى بجامع قلعة دمشق؛ فقد وُقفت على الحنابلة في عام ٥٦٠هـ / ١١٦٤م^(١)، وكذلك له وقف آخر هو المدرسة النورية الكبرى في منطقة الخواصين^(٢) في عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م، وقد حبسها على الفقهاء والمتفقهين بها من الحنفية، ووقف عليها عدة أوقاف تدلُّ على شدة اهتمامه بنشر العلم والدين؛ وليضمن استمرارها في العطاء فقد وقف عليها (٩) أوقاف جليلة^(٣)، ومن كثرة فيض أوقافها أصبحت كقصر من القصور.

كما اهتمَّ نور الدين زنكي بالحديث الشريف؛ فوقف أول دار لتعليم الحديث^(٤) على الحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)^(٥)، وعلى الطلبة المشتغلين بها، وسُميت بدار الحديث النورية في عام ٥٦٦هـ / ١١٧٠م، وهي تقع ما بين باب البريد وقلعة دمشق، وخصَّص لها حبساً^(٦)، ولم ينس نور الدين زنكي الصبيان والأيتام الصغار؛ حيث وقف لهم الحلقة الكوثرية التي تقع بالجامع الأموي، فخصَّص لهم وقفاً بشرط أن يتلوا سورة الإخلاص (٣) مرات بعد صلاة العصر، ثم يهدون ثوبها للواقف، ولهم مكافآت ومرتببات يأخذونها من ديوان السبع بالجامع الأموي^(٧).

(١) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٦٥، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٩٩، خطط دمشق، العلي، ص ٢٢٤.

(٢) الخواصين: ربما تعود تسميتها إلى سوق الأخصاص أو الأخصاصين الذي يقع غرب دار السعادة، حيث يصنعون به الأخصاص وأقفاص الطيور، انظر: دمشق الأسطورة، حسن الصواف، ص ٦٢٦.

(٣) وقف عليها الحَمَام المستجد بسوق القمح، والحمامين المستجدين بسوق الوراق ظاهر باب السلامة، والدار المجاورة لهما، والوراق بعوينة الحمى، وجسر الوزير، ونصف وربع من بستان الجوزة بالأرزة، و(٢١) حانوتاً خارج باب الجابية، والساحة الملاصقة لها من الشرق، و(٦) حقول بداريا. انظر: الدارس، النعمي، ١ / ٤٦٦، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن أحمد بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ٢١٣.

(٤) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١ / ٧، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٧٤.

(٥) ابن عساكر: الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله الدمشقي، ولقبه ثقة الدين، هو محدِّث وفقه الشام في وقته، له مصنف تاريخ دمشق الكبير، وُلد عام ٤٩٩هـ / ١١٠٥م. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣ / ٣١١.

(٦) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٤٧، وخطط دمشق، العلي، ص ٩٠.

(٧) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٤٠.

ويتضح لنا اهتمام نور الدين بالرعاية الصحية من خلال بنائه البيمارستان النوري؛ حيث الرعاية من قبل الأطباء في علاج المرضى وتفقدتهم، وإعداد التقارير الطبية عن حالتهم، وتوفير العلاج والغذاء لهم والأدوية، وهذا الأمر ما كان ليقوم لولا أوقاف سخية رصدها لذلك البيمارستان، والتي استطاعت أن تلبي أغلب احتياجات المرضى، وكذلك مرتبات الأطباء، والعَمَّال الذين كانوا لا يقلون عن (٢٠) رجلاً^(١)، ونظراً لكثرة أوقافه امتدحه ابن كثير؛ فقال: «لم يُبْنِ في الشام مثله ولا قبله»^(٢)، كما أبدى ابن جبير إعجابه به^(٣)، وكان قد وقفه نور الدين على الفقراء والأغنياء، ودليل ذلك أن ابن الأثير قد عولج فيه، وكذلك أبناء صلاح الدين الأيوبي؛ إذ يقول طبيب البيمارستان: «لا يأنف أحد من صدقة نور الدين وإنعامه»^(٤)، ويعود وقفه إلى عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤م، بعد أن استثمر فيه مال فدية لأحد ملوك الإفرنج^(٥)، ولا يعدُّ هذا البيمارستان مكاناً لعلاج المرضى فقط، بل أصبح معقلاً للدراسات الطبية، وهذا ما تؤكده مجموعة كبيرة من الكتب الطبية التي وقفت من قبل نور الدين زنكي^(٦).

كما وقفت بدمشق المدرسة العمرية عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، وهي من أفضل المدارس وأكبرها في منطقة الصالحية، وكانت لها سمعة لدى الحكام، حبسها الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة (ت ٦٠٧هـ / ١٢١٠م)^(٧)، وحُبست على الحنابلة،

(١) خطط الشام، محمد كرد علي، ٦ / ١٥٨.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٣٤٤.

(٣) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٣١.

(٤) التاريخ الباهر، ابن الأثير، ص ١٧٠.

(٥) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٤٦، وخطط دمشق، العلي، ص ٢٦٠.

(٦) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٣٠، وخطط الشام، محمد كرد علي، ٦ / ١٥٨، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٥٩.

(٧) محمد بن قدامة: أبو عمر المقدسي محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، وُلد بجمايعيل عام ٥٢٨هـ / ١٣٣٢م، هاجر إلى دمشق لاستيلاء الإفرنج على الأرض المقدسة، وسكن هو وآله بقاسيون. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ٥٨، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٢ / ٨٣.

وعلى قراءة القرآن والفقه، ونلاحظ كثرة وتنوع الأوقاف عليها^(١)، وهذا يدلنا على تشجيع الطلبة وإكرامهم لمواصلة التعليم، وهو ما نسميه اليوم بالجانب التعزيزي، حتى وصلت أوقافها إلى حدّ توفير المياه الساخنة في فصل الشتاء لمن يحتلم^(٢).

ولأسد الدين شيركوه وقفان؛ هما: الخانقاة الأسدية التي تقع بزقاق البيمارستان النوري^(٣)، حيث وقف عليها ٣ قراريط من قرية برزة^(٤)، وكذلك المدرسة الأسدية التي وقفها على الطائفتين الشافعية والحنفية، والتي تقع بالشرف القبلي ظاهر دمشق، والمطلة على الميدان الأخضر^(٥)، ووقف عليها أيضًا ٣ قراريط من قرية برزة^(٦)، كما لنجم الدين أيوب وقف على رباطٍ بباب البريد^(٧).

(١) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٥٩.

(٢) من جملة أوقافها رغيفان لكل نزيل في اليوم، سراويل وفراء وبشوت في كل سنة، وحلوى في نصف شعبان، و(٥) آلاف درهم لشراء غنم في رمضان، وكنافة في العشر الأوائل من رمضان، ومشبك بعسل في العشر الثانية، وقمحية وزيت وقضامة ليلة الجمعة، وحلاوة دهنية وصابون وكعك في موسم رجب، وطعام في عيد الفطر؛ تشتمل على: حامض ولحم وهريسة ورز حلو، وأضاحي في عيد الأضحى، وأوقاف على ختان من لم يكن مختوناً، ووقف لغسيل أطباق الفقراء، وزوّدت بخزانة كتب عظيمة، ووقف جملة من الناس كتبهم عليها؛ مثل: كتب السيد الحسيني، وكتب الشيخ قوام الدين الحنفي، وكتب الشمس البانياسي. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ٢ / ٧٨.

(٣) دفتر السجلات، ص ٤٣، وقفية رقم ٦٩، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ١١٤.

(٤) برزة: قرية من أعمال دمشق تتبع الغوطة. انظر: معجم البلدان، الحموي، ١ / ٣٨٢.

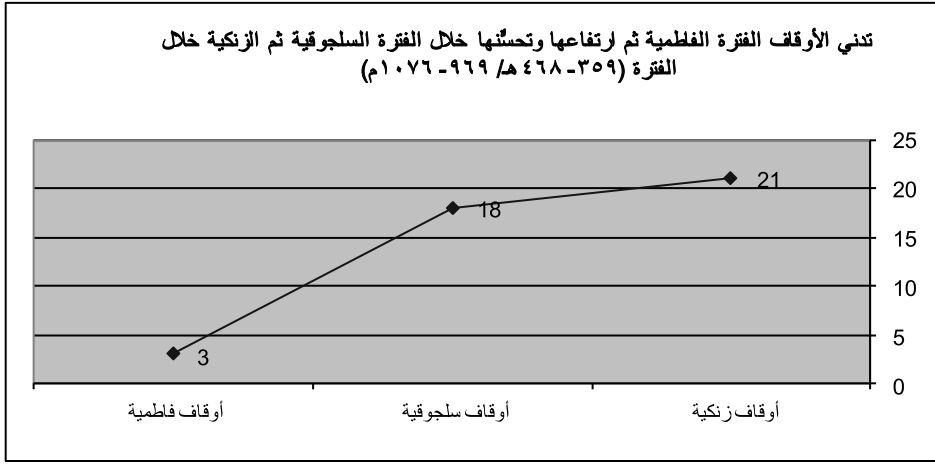
(٥) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ١١٤، والدارس، النعيمي، ١ / ١١٤.

(٦) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٧٩.

(٧) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ١٤٩، والدارس في تاريخ المدارس، النعيمي،

د. تحليل للأوقاف الفاطمية والسلجوقية والزنكية في مدينة دمشق.

من خلال استعراض الأوقاف خلال الفترات الثلاث السابقة نجد أن أقل الأوقاف كانت في الفترة الفاطمية، إلا أنه من الملاحظ أن الأوقاف بدأت ترتفع شيئاً فشيئاً من فترة لأخرى، فمن المعروف أن الوقف يتأثر بالظروف التي تعاني منها البلاد، فكلما ساد الأمن والاستقرار ازدادت معهما أعمال البر والأوقاف، وهذا ليس مشروطاً؛ إذ إن هنالك أوقافاً تظهر أثناء الأزمات فينتفع بها السكان (انظر: شكل ١).



شكل (١)

أسباب اضطراب الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الفاطمية:

من المعروف أن عملية الوقف لا تتحقق إذا اختلَّ أحد عناصرها الرئيسية، وقد غاب عنصر الأمن والشعور بالأمان في مدينة دمشق خلال تلك الفترة التي مرَّت بها؛ فاختلفت معها الأوقاف، وهذا يعود للأسباب الآتية:

١. **الواقف والموقوف عليه:** وهو في الغالب الشخص الدمشقي، الذي تعرَّض للمضايقات^(١) من قِبل الجنود المغاربة^(٢)؛ مما أوجد ذعراً بين الناس الذين

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، أحمد بن علي المقرئ، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، د. ت، ١ / ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) الجنود المغاربة: أحد فئات الجيش الفاطمي. انظر: تاريخ دمشق في العصر الفاطمي، محمد محاسنة، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨ م، ص ١٨٤.

هجروا المدينة بحثاً عن الأمن والأمان؛ إذ لم يكن هنالك استقرار فعلي في ظلّ الصراع المذهبي ونشوب الحروب^(١).

٢. الموقوف: ويتمثل في مصادر الوقف، والتي إما أن تكون أرضاً، أو عقاراً، أو مزرعةً، أو طاحوناً، ومدينة دمشق قد سيطر على أغلبها، كما احترق جزء كبير من المدينة نتيجة للحروب المستمرة؛ حيث شمل أحياء كاملة وأسواقاً ودُوراً^(٢)، ومما زاد الطين بلةً أن مدينة دمشق أصبحت مرتعاً للأطراف الطامعة بأرضها وممتلكاتها، فتارة تدور الحرب بين الفاطميين والقرامطة في عام ٣٦٠هـ / ٩٧٠م^(٣)، وتارة أخرى تدور بين الفاطميين وأفتكين في عام ٣٦٤هـ / ٩٧٥م^(٤)، كما كانت تدور حروب مستمرة بين الفاطميين والأحداث^(٥) الذين تمادوا في إيذاء أهل دمشق^(٦)، ونتيجة للاضطرابات السياسية السابقة فقد حلت أزمة اقتصادية كبرى بالمدينة؛ حيث هجر أهل الغوطة^(٧) مزارعهم التي أصبحت بحالة سيئة^(٨)، والتي تعدُّ من أهم الأماكن الوقفية، وشلَّت حركة التجارة، ونقص الغذاء؛ فتفشَّت المجاعة ومات خلق كثير من الفقراء^(٩).

(١) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ١٢-١٨، وتاريخ دمشق، محمد محاسنة، ص ٦٥-٦٧.

(٢) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ١٤، واتعاظ الحنفا، المقرئزي، ١ / ١٢٤.

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي التتوخي، تحقيق: عبود الشالجي، بجمدون، د. ن، ١٩٧٢م، ٤ / ص ١٧٠.

(٤) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٢١، واتعاظ الحنفا، المقرئزي، ١ / ٢٢٢.

(٥) الأحداث: هم فئة الشباب الذين كَوَّنوا نوعاً من الميليشا في المدن، والتي لعبت دوراً كبيراً في المحافظة على النظام بالتعاون مع الشرطة، في مكافحة الحرائق، ومساندة الجيش في الدفاع العسكري، وتركزت في دمشق وحلب، من القرن ٤-٦هـ / ١٠-١٢م، وانظر: CL. Canrn, The Encyclopedia of Islam AHDATH Leiden, E. J. BRILL, 1979 V. I, A- B, P 256.

(٦) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٤١، وتاريخ دمشق، محمد محاسنة، ص ٨١.

(٧) الغوطة: من الغائط؛ أي المطنن من الأرض، وهو مجتمع النبات، وهي الكورة التي منها دمشق، وتتميز بكثرة الأشجار والأنهار، وتحيط بها جبال عالية. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٤ / ٢١٩.

(٨) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٤٢، واتعاظ الحنفا، المقرئزي، ١ / ٢١٢.

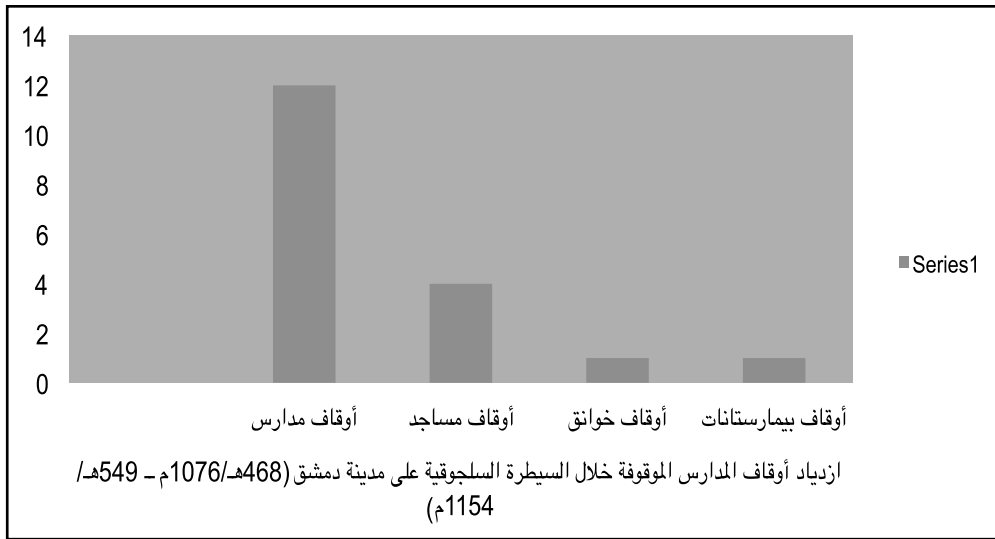
(٩) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٢٠، والكامل، ابن الأثير، ص ٣٢٠، وتاريخ دمشق، محمد محاسنة، ص ٨٢.

أسباب تحسّن الأوقاف خلال الفترة السلجوقية في مدينة دمشق:

استردّت مدينة دمشق بعض عافيتها، ومؤشر ذلك هو ارتفاع نسبة الأوقاف، وهذا يعود إلى الأسباب الآتية:

١. ظهور وقف المدارس وانتشاره في مدينة دمشق، ودليل ذلك وجود (١٢) مدرسة^(١) (انظر: شكل ٢).

٢. استقرار أحوال مدينة دمشق في عهد بعض من حكموا من السلاجقة^(٢)؛ مما ساعد في تحسّن أحوال السكان نوعاً ما، وظهور الأوقاف في تلك الفترة^(٣).



شكل (٢)

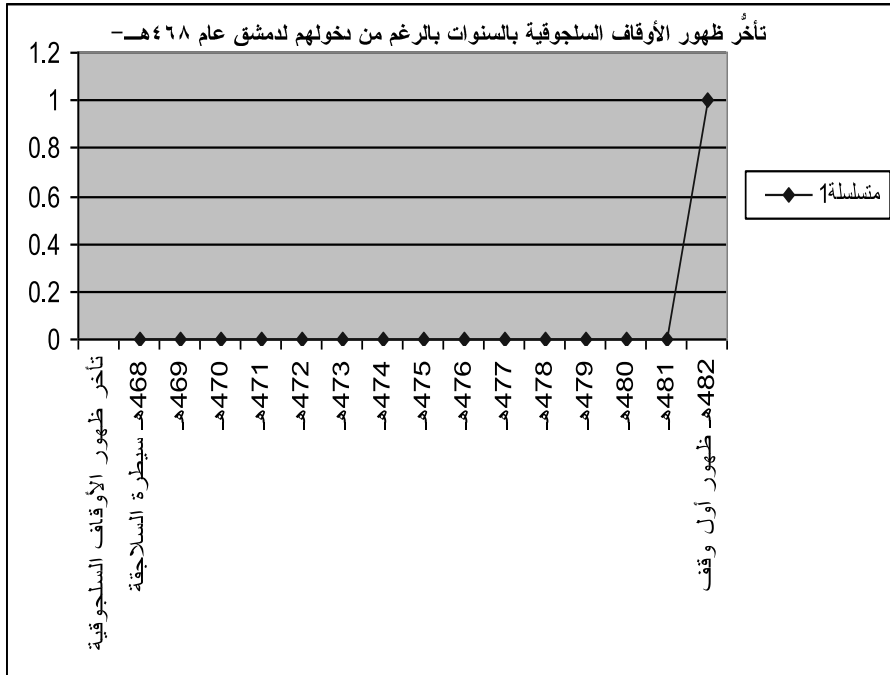
وبالرغم من التحسّن الطفيف وزيادة الإسهامات الوقفية في تلك الفترة؛ إلا أن مدينة دمشق لم تستقر كثيراً؛ حيث كانت حلبةً لصراعات سلجوقية سلجوقية؛

(١) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢/ ١٩٩ - ٢٦٦.

(٢) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ١٧٥، ٣٤٨، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢/ ١٣٧.

(٣) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ٢٧١، ٢٧٢، ٣٥٧، ٤٦٣.

طمعاً في الوصول إلى السلطة والسيطرة عليها^(١)؛ والدليل على ذلك أنه بالرغم من سيطرة السلاجقة على مدينة دمشق في عام ٤٦٨هـ / ١٠٧٦م؛ إلا أن الأوقاف قد ظهرت متأخرة، وذلك حتى عام ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م^(٢).



شكل (٣)

أسباب استمرار تزايد الأوقاف في الفترة الزنكية:

١. استقرار مدينة دمشق في حكمها على يد رجل واحد وهو نور الدين زنكي، بعد صراع وتعدّد للولاة الفاطميين والسلاجقة في حكمهم لمدينة دمشق، فقد حكمها (٢٠) عاماً متصلة^(٣).

(١) ذيل الروضتين، ابن القلانسي، ص ١٨٣، ٢١٥، ٣٨٩، والكامل، ابن الأثير، ١٢ / ١٨٤.
 (٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١، حاشية ص ٦، والأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٤٦، والعبر في خبر من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ٢ / ٣٦٣.

(٣) المنتظم، ابن الجوزي، ١٨ / ٢٠٨، والكامل، ابن الأثير، ٩ / ٢١٧، ص ٣٩٣.

٢. اتصاف نور الدين زنكي بالأخلاق الحسنة المحبة للمسلمين عموماً، وأهل مدينة دمشق خصوصاً، فقد تمتّع نور الدين زنكي بأكبر عدد من الإسهامات الوقفية، حتى يكسب حبّ الناس له ويلتفوا من حوله^(١)؛ حيث بلغت (١٦) وقفاً، وتتوّعت أوقافه الاجتماعية حتى يستفيد منها أغلب شرائح المجتمع^(٢) (انظر: شكل ٤).

٣. اهتمام نور الدين زنكي بمدينة دمشق وحبّه لها، ودليل ذلك أنه بمجرد دخوله المدينة استغلّ وسيلة الوقف لتلبية حاجات أهل دمشق^(٣)؛ لذلك عدّت الوسيلة الوقفية من العوامل التي أسهمت بتطوير المدن^(٤).

٤. حرّص نور الدين زنكي على تنظيم عملية الوقف، فذات يوم جمع الفقهاء ليتم حصر المصالح التي ليست وقفاً على جامع بني أمية؛ حتى يتم صرفها على مصالح أهل مدينة دمشق^(٥).

٥. الاهتمام بأوقاف المدارس؛ حيث بلغت (٦) مدارس، إكمالاً لمسيرة السلاجقة في نشر المذهب السني، كما وقف مدرسة متخصصة في الحديث الشريف^(٦) (انظر: شكل ٥).

(1) Yaacov, Lev, Charity, Endowments, and Charitable Institutions in Medieval ISLAM, University Press of Florida Gainesville, 2005, p 46.

(٢) سنا البرق الشامي، العماد الأصفهاني، اختصار: قوام الدين البنداري، تحقيق: رمضان ششن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، ٢٠٠٤م، ص ٧٢.

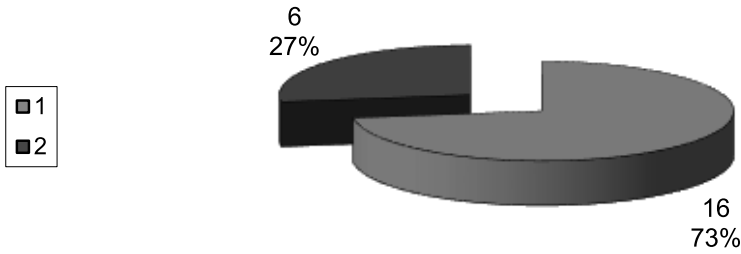
(٣) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٤٦ / ١، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٣٠٩ / ١، وخطط دمشق، العلي، ص ٢٦٠.

(4) Stefan, Heideman, The Transformation of Middle Easter Cities in the 12th Century, p3.

(٥) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٧٤ - ٧٧.

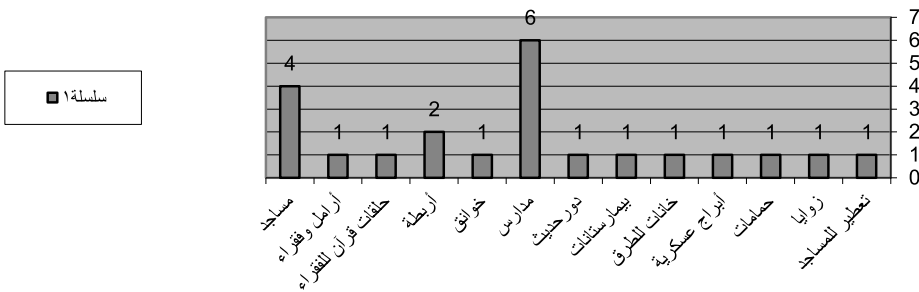
(٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٧ / ١، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٦١ / ١، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٧٤ / ١.

تفوق أوقاف نور الدين زنكي على أوقاف الناس في دمشق خلال الفترة
الزنكية على مدينة دمشق (٥٤٩ - ٥٦٩ هـ / ١١٥٤ - ١١٧٣ م)



شكل (٤)

الاهتمام بأوقاف المدارس والتي تفوقت على باقي الأوقاف خلال الفترة الزنكية في مدينة دمشق

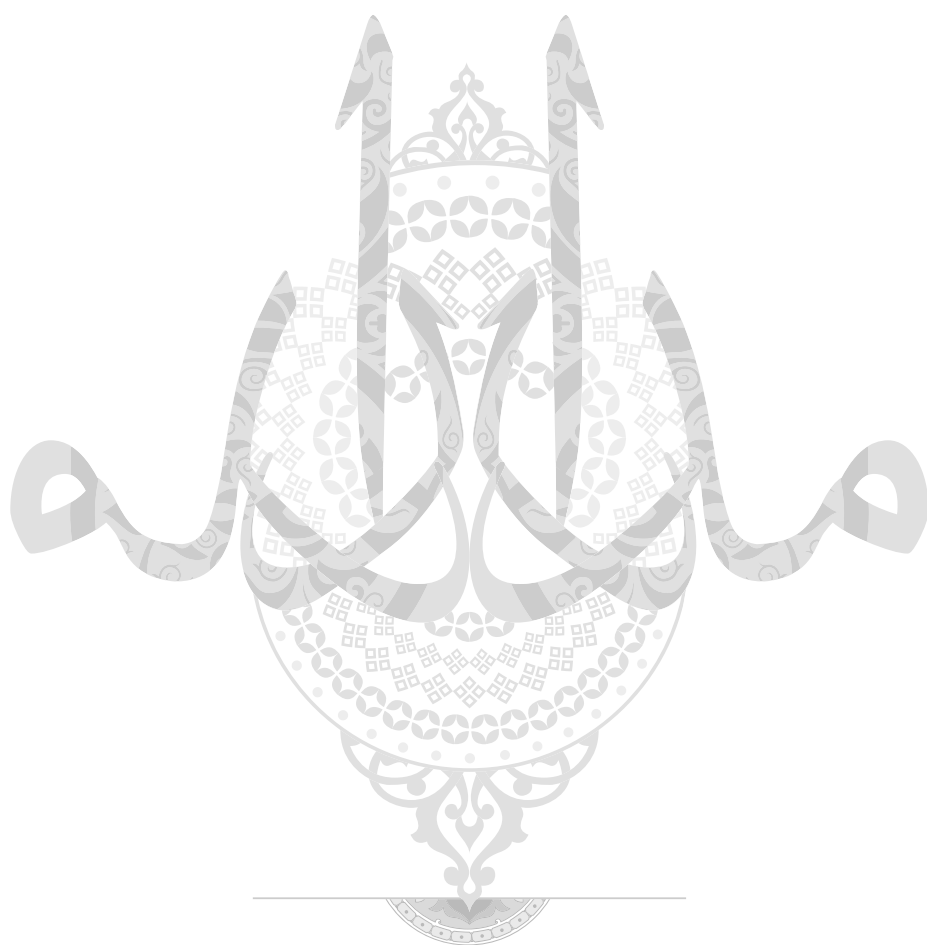


شكل (٥)

الفصل الثاني

الوقف وانتشاره في الدولة الأيوبية

- أولاً: الدولة الأيوبية بين النشأة والتأسيس.
- ثانياً: الوقف في بلاد الشام في العصر الأيوبي.
- ثالثاً: طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي.
- رابعاً: تتبع تطوّر الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الأيوبية.
- خامساً: أوقاف المرأة في العصر الأيوبي.
- سادساً: آثار الأوقاف على المجتمع الدمشقي:
 - أ. الآثار الدينية.
 - ب. الآثار السياسية.
 - ج. الآثار الاجتماعية.
 - د. الآثار الاقتصادية.
- سابعاً: ديوان الأحماس في الدولة الأيوبية.



الفصل الثاني

الوقف وانتشاره في الدولة الأيوبية

أولاً: الدولة الأيوبية.. النشأة والتأسيس:

كان الأيوبيون مقرّبين إلى الإدارة الزنكية؛ حيث اعتمدوا عليهم في كثيرٍ من المهام^(١)؛ منها اعتماد نور الدين زنكي عليهم في تنفيذ مشروع توحيد الجبهة الإسلامية حتى يضم مصر إليه، بعد أن استغل الاضطرابات الداخلية بها^(٢)، وقد أبلى أسد الدين شيركوه (ت ٥٦٤هـ / ١١٦٦م)^(٣) وصلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)^(٤) بلاءً حسناً، فاستطاعا أن يحققا ما كان يصبو إليه قائدهم نور الدين زنكي بتملك الديار المصرية عام ٥٦٤هـ / ١١٦٨م^(٥)، وقتل شاور (ت ٥٦٤هـ / ١١٦٨م)^(٦)؛ نتيجة نقضه العهد بدفع المال إلى نور الدين زنكي^(٧).

وعلى إثر ذلك قام الخليفة الفاطمي العاضد (ت ٥٦٧هـ / ١١٧١م)^(٨) بتولية أسد

(١) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٤٠٥.

(2) Leiser, Gray, The Restoration of Sunnism in Egypt: Madrasas and Mudarrisun, University of Pennsylvania, 1976, P266.

(٣) شيركوه: الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب، مولده بدوين من أذربيجان، ونشأ بتكرت. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٦ / ١٢٦.

(٤) صلاح الدين الأيوبي: أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي، الملقّب بالملك الناصر صلاح الدين، صاحب الديار المصرية والشامية والعراقية واليمينية، وُلد سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٧ / ١٣٩ - ١٤٤.

(٥) النجوم الزاهرة، ابن تغري، بردي، ٦ / ٦.

(٦) شاور: أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار، كان وزيراً للدولة الفاطمية. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢ / ٤٤٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ٩ / ٣٤١، والنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، يوسف بن رافع ابن شداد، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٨٠، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٥٨.

(٨) العاضد: عبد الله العاضد لدين الله، أبو محمد بن يوسف بن الحافظ لدين الله، آخر الخلفاء الفاطميين، وُلد سنة ٥٤٦هـ / ١١٥١م. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٣٩ / ٢٧٣ - ٢٧٦.

الدين شيركوه وزارة مصر، ولقبه بالملك المنصور، واستقرَّ له الأمر^(١)، وكان صلاح الدين معيَّنًا له في الأمور وذراعه اليمين، إلا أن أسد الدين شيركوه توفي بعد ٤٠ يومًا من توليه الوزارة، ليتولَّى الأمر بعده صلاح الدين الأيوبي^(٢).

وكان الخليفة العاضد قد أُعجب بشخصية صلاح الدين، بعد أن رأى منه عقلًا ورأيًا وشجاعةً، وما كان من إقدامه على قتل شاور في موكبه، فسارع إلى تقليده الوزارة من دون الأمراء النورية، وكان ذلك في السنة ذاتها التي توفي فيها عمُّه، فأقام بدار أسد الدين، وكان نائبًا عن الملك العادل نور الدين^(٣)، كما استطاع صلاح الدين الأيوبي بقوة شخصيته وحسن تخطيطه أن يسيطر على مقاليد الحكم^(٤)، ليُفسد ما كان يصبو إليه الخليفة العاضد الذي كانت لديه نوايا للتحكُّم بشخصية صلاح الدين الأيوبي؛ بحيث يكون بإمرته ولا يخالفه^(٥).

وفي عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م تمَّ إسقاط الدولة الفاطمية بعد أن خُطب لبني العباس^(٦)، كما تمكَّن صلاح الدين الأيوبي أن يقضي على جميع المشكلات التي واجهته كحركة مؤتمن الخلافة (ت ٥٦٤هـ / ١١٦٨م)^(٧)، كما تصدَّى لهجوم الإفرنج والروم على دمياط عام ٥٦٥هـ / ١١٦٩م وأنزل بهم الهزيمة^(٨)، بعد أن حاصروها ٥٠ يومًا^(٩).

(١) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٥٨.

(٢) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، العماد الأصفهاني، تحقيق: محمد الطعاني، مؤسسة حمادة، إربد، ٢٠٠٣م، ص ٤٠٠.

(٣) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٦٩ - ٧٢.

(٤) النوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٨١.

(٥) الكامل، ابن الأثير، ٩ / ٣٤٤.

(٦) البستان، الأصفهاني، ص ٤٠٢، والنوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٣٧٥.

(٧) مؤتمن الخلافة: أحد خدم قصر الخليفة العاضد، وكان المتحكِّم في شؤون القصر. انظر: الكامل، ابن الأثير، ٩ / ٣٤٥.

(٨) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ١٣٩.

(٩) الكامل، ابن الأثير، ٩ / ٣٥١.

وتصدّى كذلك لثورة عام ٥٦٨هـ / ١١٧٢م الهادفة لإعادة سيطرة الدولة الفاطمية^(١)، وقضى على تمرّد كنز الدولة^(٢) عام ٥٧٠هـ / ١١٧٤م^(٣).

وفي عام ٥٦٨هـ / ١١٧٢م قام صلاح الدين بفتح اليمن^(٤)، بعد أن سيّر إليها أخاه الأكبر شمس الدولة الملك المعظم تورانشاه (ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م)^(٥)، الذي قضى على التمرّد فيها^(٦) وتمكّن من السيطرة على منطقة إبريم في بلاد النوبة.

وكان صلاح الدين الأيوبي حريصاً على السيطرة على بلاد أخرى بالإضافة إلى مصر، ولهذا التحرك الأيوبي عدة أسباب؛ منها: إيجاد بلاد يأوون إليها في حال سوء العلاقة مع نور الدين زنكي^(٧)، وكذلك رغبة صلاح الدين في القضاء على أنصار الدولة الفاطمية بعد أن استتجد أهل اليمن بالخليفة العباسي ضدّ ابن مهدي^(٨)، وأيضاً للسيطرة على مدخل اليمن الجنوبي؛ لضمان سلامة الطريق التجاري إلى الهند من قراصنة الإفرنج^(٩).

(١) البستان، الأصفهاني، ص ٤٠٣.

(٢) كنز الدولة: والي العرب بأسوان، وأحد شيعة العلويين، توفي عام ٥٧٠هـ / ١١٧٤م. انظر: الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٣٣٩.

(٣) نفسه، ص ٤٠٧، والنوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٨٩.

(٤) البستان، الأصفهاني، ص ٤٠٥.

(٥) تورانشاه: الملك المعظم شمس الدولة تورنشاه بن أيوب بن شادي بن مروان، الأخ الأكبر لصلاح الدين الأيوبي. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ١ / ٣٠٦.

(٦) النوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٨٨.

(٧) الكامل، ابن الأثير، ٩ / ٣٧٩.

(٨) ابن مهدي: عبد النبي بن مهدي بن علي الحميري، أسره تورنشاه عام ٥٦٩هـ / ١١٧٣م، وكان جدّه قد أسس دولة في اليمن في منطقة زبيد عام ٥٥٤هـ / ١١٥٩م. انظر: المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء، ٣ / ٣٦، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، نعمان جبران، ص ٦٧-٦٨.

(٩) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٢٧١، وإمارة الكرك الأيوبية، يوسف غوانمة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١١م، ص ١٠٧.

وفي خضم تلك الأحداث توفي نور الدين زنكي عام ٥٦٩هـ / ١١٧٣م^(١)، وقام مقامه ولده الملك الصالح إسماعيل (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م)^(٢)، الذي لم يتجاوز عمره ١١ عاماً^(٣)، وخاف صلاح الدين على أهل الشام من الفرقة بعد أن ظهر التنافس بين الأمراء؛ إذ كان يسعى إلى هدف أسمى وهو توحيد مصر والشام في جبهة إسلامية واحدة تتمكّن من الوقوف في وجه الإفرنج^(٤)، فتوجّه صلاح الدين بجيشه إلى دمشق ودخلها بالتسليم عام ٥٧٠هـ / ١١٧٤م^(٥)، إلا أنه خاض معارك عديدة مع الزنكيين بعد استنفارهم؛ كمعركة قرون حماة عام ٥٧٠هـ / ١١٧٤م^(٦)، وكذلك معركة تل السلطان^(٧) عام ٥٧١هـ / ١١٧٥م^(٨)، وفي خضم تلك الأحداث توفي الملك الصالح إسماعيل^(٩)، ودانت لصلاح الدين أغلب مناطق بلاد الشام؛ مثل: حمص وبعبلبك وحماة^(١٠)، ودخلت حلب وآمد وميافارقين وعديد من مناطق الجزيرة في حوزته عام ٥٧٩هـ / ١١٨٣م^(١١).

ووضع صلاح الدين الأيوبي أساساً متيناً لدولته، وقام بترتيب أوضاعها، ودليل تمكّنه من ذلك أنه أربّب الإفرنج، وهزمهم في موقعة حطين عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م،

(١) البستان، الأصفهاني، ص ٤٠٦.

(٢) الملك الصالح: إسماعيل بن محمود بن زنكي، وُلد عام ٥٥٩هـ / ١١٦٣م، توفي بمرض القولنج. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٩ / ١٣٢.

(٣) الكامل، ابن الأثير، ٩ / ٣٩٣.

(٤) دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٩م، ص ٩١.

(٥) الكامل، ابن الأثير، ٩ / ٤٠٤.

(٦) نفسه، ٩ / ٤١٠.

(٧) تل السلطان: موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ٢ / ٤٢.

(٨) زبدة الحلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد ابن العديم، وضع الحواشي: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٣٧٠.

(٩) البستان، الأصفهاني، ص ٤١٣.

(١٠) نفسه، ص ٤٠٦، والنوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٦٠، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٢٤٧.

(١١) الكامل، ابن الأثير، ٩ / ٤٦٣.

بذا عُدَّ صلاح الدين الأيوبي مؤسسًا للدولة الأيوبية^(١)، إلى أن حانت وفاته عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م^(٢).

ثانيًا: الوقف في بلاد الشام في العصر الأيوبي:

لم تقتصر الأوقاف خلال الحكم الأيوبي على مدينة دمشق وحدها؛ بل امتدت إلى كافة الممالك الأيوبية، وانتهج أمراء بني أيوب نهج صلاح الدين الأيوبي في الإكثار من الأوقاف في بلادهم، واستغلالها لتلبية الحاجات الاجتماعية للسكان، وهذا يعود إلى الأسباب الآتية:

١. اتصاف بعض الأمراء الواقفين بالورع والتقوى، فظهرت معهم أعمال البر والخير^(٣).

٢. اهتمام بعض الأمراء ورجال الإدارة بالفقهاء والعلماء وطلبة العلم، فابن خلكان يثني على ابن شدّاد واهتمامه بأهل العلم؛ فيقول: «كانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس، وليس بها من العلماء إلا نفر يسير، فاعتنى أبو المحاسن المذكور بترتيب أمورها وجمع الفقهاء بها، وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة»^(٤)، وقال في موضع آخر: «كان للفقهاء في أيامه حرمة تامّة ورعاية كبيرة»^(٥)، وقال ابن العماد: «وقصده الطلبة للدين والدنيا، وعظم شأن الفقهاء في زمانه لعظم قدره، وارتفاع منزلته»^(٦).

٣. كان بعض الأمراء أو رجال الإدارة الأيوبية يتمتّعون بثروة مالية، كما أن بعضًا منهم كان يحصل على الهبات والأموال أو بعض الإقطاعات نتيجة قربهم من السلاطين الأيوبيين^(٧).

(١) انظر: خريطة الدولة الأيوبية في الملاحق.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٧ / ٢٠٣.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ٢٤٥، وكنوز الذهب في تاريخ حلب، سبط ابن العجمي، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٩٦م، ١ / ٣٤٦، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٢٥٥.

(٤) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٧ / ٨٩.

(٥) نفسه، ٧ / ٩١.

(٦) شذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٢٧٦.

(٧) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٧ / ٨٩، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ٢٤٥، وكنوز الذهب، سبط ابن العجمي، ١ / ٣٥٢.

٤. كان هنالك أوقاف لمعتقاء من السلاطين والملوك الأيوبيين^(١)، وربما يعود ذلك نتيجة تأثرهم بطبائع أسيادهم ومخالطتهم لهم، بل إن بعضاً منهم إن لم يجد مალًا فوقف داره لأغراض خيرية؛ حتى ينال الثواب والأجر بعد وفاته.

مقارنة ما بين أوقاف مدينة دمشق وأوقاف الممالك الأيوبية:

١. تاريخ بداية الوقف:

تأخّر ظهور الوقف في مدينة دمشق إلى عام ٥٧٣هـ / ١١٧٧م، وهو عام وقف المدرسة ووقف الخانقاه الخاتونية، وربما يعود ذلك إلى انشغال صلاح الدين الأيوبي وأمرائه بتنظيم أمور دولته، بخاصّة بعدما خاض حروباً مع الزنكيين، وكذلك التهديد الإفرنجي المستمر^(٢)، أمّا في الممالك الأيوبية فقد تأخّر ظهور الأوقاف أيضاً فيما عدا القدس؛ التي ظهر بها الوقف بها منذ دخول صلاح الدين الأيوبي إليها وتحريرها من الإفرنج عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، وكثرت الأوقاف عليها، وهذا يعود لمكانة القدس في نفوس المسلمين؛ خصوصاً بعد احتلالها فترة طويلة من قبل الإفرنج منذ عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م وحتى عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، كما استقرّ في الوجدان الإسلامي أنها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فضلاً عن ارتباطها بحادثة الإسراء والمعراج^(٣)، وأيضاً من أجل إعادة الهوية الإسلامية للقدس بعد اندحار المحتل الإفرنجي منها^(٤).

٢. المؤسسات الموقوفة:

أ. المدارس:

هي أكثر المؤسسات الموقوفة عليها في مدينة دمشق، فقد رُصد لها (٥٨) وقفًا، والأمر ينطبق أيضاً على الممالك الأيوبية؛ حيث رُصد لها (٢٩) وقفًا، وتركزت غالبية

(١) نفسه، ١ / ٣٣١، و٣٥٦، و٣٥٧، و٣٦٧.

(٢) النوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٦٠، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٢٤٧.

(٣) الكامل، ابن الأثير، ١٠ / ٣٨، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٣ / ٣٨٥، والأوقاف الإسلامية، الخطيب، ص ٢٢.

(٤) الأوقاف والتعليم، العسلي، ص ١٢٦.

المدارس في القدس وحلب، والملاحظ أن مدينة دمشق تفوّقت على الممالك الأيوبية في عدد أوقاف المدارس ودُور الحديث، وكذلك خزائن الكتب الموقوفة، كما أن أغلب الأوقاف فيها كانت على الشافعية؛ لذلك تميّزت مدينة دمشق بحركة علمية كبيرة^(١).

ب. المؤسسات الصوفية:

تأتي المؤسسات الصوفية في المرتبة الثانية من حيث رصد الأوقاف عليها؛ ففي دمشق رُصدت لها (٨) أوقاف، وفي الممالك الأيوبية (١١) وقفًا، وتركزت أهداف الواقفين -سواء في دمشق أم الممالك الأيوبية- على الصوفية من أهل الدين والصلاح، وكذلك إيواء الفقراء، ليكون لتلك المؤسسات دور مشهود في نشر العلم والمعرفة^(٢).

ج. الرعاية الصحية:

توافرت الأوقاف الصحية المتمثلة بالبيمارستانات؛ ففي مدينة دمشق حُبس البيمارستان القيمري على المرضى، وحُبست له أحباس عظيمة حتى يستمر في أداء مهامه، إلا أن وقفه قد ظهر في أواخر الدولة الأيوبية عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م^(٣)، وربما يعود السبب في ذلك إلى وجود البيمارستان النوري.

وفي القدس نجد أن صلاح الدين الأيوبي حبس البيمارستان الصلاحي بمجرد تحرير القدس من الإفرنج عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، وربما يعود ذلك إلى حاجة السكان إلى الرعاية الصحية؛ بخاصة بعدما طال أمد الاحتلال الإفرنجي لمدينة القدس، وكذلك الاعتزاز بالقدس، وبالتالي توفير كافّة الخدمات لسكانها، وحبس له أوقافاً كبيرة^(٤).

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤٩٤ / ٣، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٩٦ / ١.

(٢) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٩٤ / ١، وكنوز الذهب، سبط ابن العجمي، ٤٠٠ / ١، وأوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، محمد ابشرلي، ص ٣١، ووثائق مقدسية تاريخية، كامل العسلي، مؤسسة شومان، عمان، الأردن، ١٩٨٥م، ٨١ / ١.

(٣) دمشق الأسطورة، حسن الصواف، ص ٣٣٩.

(٤) الفتح القسي في الفتح القدسي، الأصفهاني، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٦١٢، ومعاهد العلم في بيت المقدس، كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨١م، ص ٢٩٤.

وفي حمص وقف المجاهد أسد الدين شيركوه (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)^(١) ببيمارستان على المرضى عام ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م، ورصد له وقفاً جليلاً يقوم بشؤونه^(٢).

د. شروط الواقفين:

تنوّعت شروط الواقفين واختلفت من واقف إلى آخر، من حيث صعوبة الشروط وسهولتها، وكانت هنالك أوقاف في مدينة دمشق لها ارتباط بالممالك الأيوبية، ويبدو لنا ذلك جلياً من خلال وقف المدرسة العزية بالأموي، الذي اشترط أنه متى ما كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على مدرسته بالقدس، وإن تعطل فإن الوقف يعود على مدرسته بالجامع الأموي^(٣).

ثالثاً: طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي:

تكوّن المجتمع الدمشقي من نسيج يضمّ مختلف الأطياف، إذ لعبت كل طائفة دوراً في المجتمع، بعد أن اتخذت مجاًلاً معيّناً داخل المدينة، وكانت غالبية السكان من أهل السنة^(٤)، وقد تميّز المجتمع الدمشقي بكثرة أوقافه، فشملت مختلف الاحتياجات الاجتماعية للسكان.

وتمتعت فئة رجال الدين والعلماء بمنزلة خاصة نتيجة الرعاية الخاصة من قبل الحكام الأيوبيين، بل تبوأوا مناصب حسّاسة في الدولة^(٥)؛ كالقاضي كمال الدين

(١) المجاهد: صاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي، ولاء إياها الملك الناصر صلاح الدين عام ٥٨١هـ / ١١٨٥م. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٨٠.

(٢) التاريخ المنصوري، أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف، تحقيق: أبو العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م، ص ٢٢٢.

(٣) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٧٠.

(٤) دمشق الشام، سوفاجيه، تعريب: فؤاد البستاني، تحقيق: أكرم العلبي، الوارف، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م، ص ٨١.

(٥) ملامح الحياة الاجتماعية في دمشق، سهيل زكار، مقال من كتاب: دمشق أقدم مدينة في التاريخ، دمشق، ١٩٩١م، ص ١٢٨.

الشهرزوري (ت ٥٧٢هـ / ١١٧٦م)^(١)، والقاضي ابن شدّاد (ت ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م)^(٢)، والقاضي الفاضل البيساني (ت ٥٩٦هـ / ١١٩٩م)^(٣)، وكان يُعَيَّن لهم أوقاف خاصّة بهم، وبلغ اهتمامهم بأمر العلماء أن وقفوا مدرسة على أحدهم؛ حتى يستفاد من علمه، ونتيجة للأوقاف الدارّة عليهم فإنهم كانوا يمتلكون ثروات كبيرة، بل إن لهم إسهامات وقفية في مدينة دمشق، فعلموا ووقفوا^(٤).

كما لعبت فئة التجار وطبقة الأشراف والأسر الدمشقية أيضاً دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية؛ من خلال مساهماتهم الوقفية في بناء المساجد والمدارس ودُور العلم ومؤسسات الصوفية، وكذلك مساعدة الفقراء والمحتاجين؛ ومنهم التاجر ابن رواحة (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م)^(٥)، والتاجر ابن الدماغ (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)^(٦).

كما أسهمت طائفة الأكراد والأتراك من الأمراء وقادة الجيش في أعمال البر والخير في المجتمع، فقد وقفوا عديداً من المؤسسات الاجتماعية حتى ينتفع بها السكان^(٧)؛ من أمثال أبو الفوارس القيمري (ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)^(٨)، الذي كانت له يد سخية في الوقف.

(١) الشهرزوري: أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله، كان وزيراً، وُلد عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م، وله يد سخية في الأوقاف. انظر: وفیات الأعيان، ابن خلكان، ٤ / ص ٢٤١.

(٢) ابن شدّاد: أبو المحاسن يوسف بن رافع الأسدي، قاضي حلب، وُلد في الموصل عام ٥٣٩هـ / ١١٤٣م، وأنَّصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي. انظر: وفیات الأعيان، ابن خلكان، ٧ / ٨٥، وطبقات الشافعية، السيكي، ٨ / ٣٦٠.

(٣) البيساني: عبد الرحيم بن علي بن الحسن العسقلاني، كان وزيراً، وُلد عام ٥٢٩هـ / ١١٣٤م، وله يد سخية في الأوقاف. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٨ / ٢٠١.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شدّاد، ٢ / ١٠٠، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ١٦٢، ص ١٨١، وشذرات الذهب، ابن العماد، ١٣ / ٢٨٨.

(٥) ابن رواحة: الزكي بن رواحة هبة الله بن محمد الأنصاري، أحد تجّار دمشق المشهورين، واقف المدرستين بدمشق وحلب، توفي بدمشق. انظر: العبر في خبر من غير، الذهبي، ٣ / ١٨٩.

(٦) ابن الدماغ: الشجاع محمود، أحد أصدقاء العادل، وكانت لديه ثروة مالية. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٩٣.

(٧) دمشق الشام، سوفاجيه، ص ٨٢، ٨٧.

(٨) أبو الفوارس القيمري: سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف، صاحب برٍّ وصدقة، وله عدة أوقاف؛ منها: مدرسة بدمشق، وأخرى بالقدس، والبيمارستان القيمري. انظر: شذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٤٥٠.

وظهرت أيضاً فئة الصوفية التي لاقت عناية من قبل السلطة الأيوبية، وقد عُرف عن صلاح الدين حبه لرجال الصوفية، فكان يقربهم من مجالسه، ويتواضع لهم، وقد وقفت عليهم عديد من الخوانق والزوايا والربط، حيث ذكر ابن شدّاد أن عدد تلك الأوقاف في مدينة دمشق قد بلغ (١٩) خانقاه، و(١٩) رباطاً، و(٥) زوايا^(١).

ونظراً لتلك الرعاية والأحباس الوفيرة فقد ازدادت أعداد الصوفية، حتى أن ابن جبير امتدحهم بقوله: «وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد؛ لأنهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفضلها، وفرغ خواطرهم لعبادته من الفكرة في أسباب المعاش، وأسكنهم في قصور تذكّرهم قصور الجنان، فالسعداء الموقّقون منهم قد حصل لهم بفضل الله تعالى نعيم الدنيا والآخرة، وهم على طريقة شريفة، وسنة في المعاشرة عجيبة، وسيرتهم في التزام رتب الخدمة غريبة، وعوائدهم من الاجتماع للسمع المشوق جميلة، وربما فارق منهم الدنيا في تلك الحالات المنفعل المثابر رقةً وتشوّفاً، وبالجملة فأحوالهم كلها بديعة، وهم يرجون عيشاً طيباً هنيئاً»^(٢).

وكان الفقراء والمحتاجون يلجأون لتلك المؤسسات الصوفية^(٣)؛ لما يلقونه من خدمات ورعاية^(٤)، وهذا يعود لوسيلة الوقف التي دائماً ما تظهر منافعها في وقت اشتداد الكربات، كما كان للنساء الفقيرات حظٌ ونصيبٌ من تلك الأوقاف، إذ كانت تعدُّ تلك المؤسسات ملاجئاً لهنّ، بل وكنّ يتلقين التعليم فيها.

(١) الأعلام الخطيرة، ابن شدّاد، ٢ / ١٩١ - ١٩٦.

(٢) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٣١.

(٣) كانت أغلب تلك المؤسسات للفقراء عامّة، ولم تكن مختصة بفقراء الصوفية فقط، فلم يرد نصٌّ من الواقفين باختصاصها بهم وحدهم، كرباط الست آمنة. انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٦٩ / ٤٥، ومنادمة الأطلال، عبد القادر عبد القادر بدران، ص ٣٠٠.

(٤) دمشق في العصر الأيوبي، أحمد الأوتاني، ص ٣٤٩، والمجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، رمضان أحمد، د. ن، د. ت، ص ١٥٥، والأوقاف الإسلامية في فلسطين، محمد الخطيب، ص ١٥٦، ١٦٠.

إلا أن مما يؤخذ على تلك الطريقة أن بعض مشايخهم كانوا يدعون العلم بأمور الغيب، وأنّ لهم خوارق وكرامات، ومن أشهر مشايخهم: شهاب الدين السهروردي (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)^(١)، وابن عربي (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م)^(٢)، وابن الفارض (ت ٦٣٢ / ١٢٣٤م)^(٣).

كما تعرّض ابن جبير للحياة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي، فتحدّث عن العادات الاجتماعية لأهل دمشق، ومرافق المدينة، وأبدى إعجابه بالجامع الأموي والنشاط القائم به؛ حيث تكثر الأوقاف به على الطلاب الذين يحفظون القرآن الكريم والعلوم الدينية^(٤)، كما أبدى إعجابه بالرعاية المميزة للمغاربة الذين يفدون لمدينة دمشق، وكثرة الجرايات والأوقاف عليهم، حتى يتفرغ طالب العلم لدراسته وتحصيل دروسه، بل إنه شجع أبناء جلده للقدوم لمدينة دمشق؛ لما رآه من حسن المعاملة للغرباء^(٥).

وتميّز المجتمع الدمشقي بتوافر الرعاية الصحية، وامتدح ابن جبير اهتمام الأطباء بالمرضى ومداواتهم في البيمارستان النوري، ولم يكن لذلك التميّز الصحي أن يظهر لولا الأوقاف الدارّة التي رُصدت له؛ وكانت جراياته تبلغ في اليوم نحو (١٥) ديناراً^(٦).

وبذلك يمكن القول: إن مدينة دمشق قد امتازت بانتشار الأوقاف التي تعدّدت مجالاتها الاجتماعية في المجتمع الدمشقي؛ حيث لبّى الوقف أغلب متطلبات السكّان

(١) السهروردي: أبو حفص عمر بن محمد بن عمويه، تخرّج على يديه كثير من الصوفية، وأشهر كتبه عوارف المعارف، وُلد عام ٥٣٩هـ / ١١٤٤م. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣ / ٤٤٦.

(٢) ابن عربي: أبو بكر محيي الدين محمد الأندلسي، قيل: إنه زنديق! وحرّموا النظر في كتبه، وقالت فئة: من الأولياء الصالحين، كما أن الصوفية استحسّوا كتبه، وُلد عام ٥٦٠هـ / ١١٦٤م. انظر: شذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٣٢٢.

(٣) ابن الفارض: أبو جعفر عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد، أحد شعراء الصوفية المشهورين، وُلد عام ٥٤٦هـ / ١١٥١م. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣ / ٤٥٥.

(٤) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٠.

(٥) نفسه، ص ٢٣٢.

(٦) نفسه، ص ٢٣٠.

الاجتماعية^(١)، ولذا لم يكن غريباً أن يصف ابن جبير مدينة دمشق بقوله: «إن دمشق تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيها»^(٢).

وتعدُّ منطقة الصالحية^(٣) نموذجاً وقفياً، فهذه البقعة قد عمرت بفضل وسيلة الوقف، حتى أضحت مركزاً مدنياً مستقلاً؛ يشتمل على الجوامع، والمدارس، والأسواق، والحمامات، والبيمارستانات، ومؤسسات الصوفية^(٤)، وغدت بلدة حقيقية في نهاية العصر الأيوبي^(٥).

رابعاً: تتبُّع تطوُّر الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الأيوبية:

يعدُّ العصر الأيوبي عصر الطفرة الوقفية في مدينة دمشق، إذ انتشرت انتشاراً واسعاً في كافة أنحاء المدينة، وكانت الإسهامات الوقفية من كافة شرائح المجتمع الأيوبي في مدينة دمشق، وتمَّ تقسيم الأوقاف إلى فترتين: الفترة الأولى وبدأت مع دخول الأيوبيين لدمشق عام ٥٧٠هـ / ١١٧٤م، وانتهت بوفاة صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م، أمَّا الفترة الثانية فبدأت مع وفاة صلاح الدين عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م، إلى نهاية الدولة الأيوبية نفسها عام ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م، وكانت فترة حسَّاسة؛ تمَّ فيها تقسيم الممتلكات الأيوبية بين أبناء صلاح الدين وأقربائه، وتأثَّرت الدولة بوفاته فكثرت النزاعات بين الملوك والسلاطين الأيوبيين.

وسوف نقوم في الصفحات الآتية بتتبُّع تطوُّر الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الأيوبية بصورة تفصيلية عبر عدد من الجداول كما يأتي:

(1) Yaacov, Lev, Charity, Endowments, P 7.

(٢) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٣.

(٣) الصالحية: قرية كبيرة في لحف جبل قاسيون بغوطة دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٣ / ٣٩.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١١٥، والقلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، شمس الدين محمد بن علي ابن طولون، تحقيق: محمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م، ١ / ١٤٦، والقلائد الجوهريّة، ابن طولون، ومدينة دمشق، صفوح خير، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٩م، ص ١٩٢، و مجاهل الأسماء في أحياء دمشق الفيحاء، عفيف بهنسي، مجلة الحوليات الأثرية، مجلد ١٧ و ١٨، ١٩٧٨م، ص ١٩.

(٥) إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العصر الأيوبي، عبد الرزاق معاذ، مجلة التراث العربي، د. ت، ص ٢١٧.

جدول رقم (١)

تتبع الإسهامات الوقفية من عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ - ١١٩٣ م

الشريحة الأولى: أوقاف الأسرة الأيوبية:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١-	الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر	المدرسة الخاتونية الجوانية الخانقاه الخاتونية	٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م -	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٠٥، وأبو شامة، الروضتين، ٣ / ٢٤٣.
٢-	الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب	المدرسة التقوية	٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢ / ٤٢٢، والنعمي، الدارس، ١ / ١٦٢.
٣-	الملك المنصور عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب	المدرسة الفروخشاهية	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢ / ٣٨١.
٤-	الخاتون عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب	المدرسة العذراوية	٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٦٣.
٥-	نور الدين زنكي/ صلاح الدين الأيوبي	الزاوية المالكية	-	ابن جبير، الرحلة، ص ٢٣٢، والنعمي، الدارس، ٢ / ٣.
٦-	صلاح الدين الأيوبي	محاضرة لتعليم الأيتام	-	ابن جبير، الرحلة، ص ٢٢٠.
٧-	ست الشام (زمرد بنت أيوب بن شادي)	المدرسة الشامية البرانية الخانقاه الحسامية	٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م -	أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ١٥٠، والعلبي، خطط دمشق، ص ١٢٥، وابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ١٩١.

الشريحة الثانية: أوقاف الأمراء والقادة ورجال الإدارة والعتقاء:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١-	الخوaja جمال الدين ريجان الطواشي «خادم نور الدين ووالي القلعة والسجن»	المدرسة الريحانية	٥٧٣هـ / ١١٧٧م	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٠٩، والنعمي، الدارس، ١ / ٤٠١.
٢-	الخاتون فاطمة بنت كوكج	المدرسة القصاعية	٥٧٤هـ / ١١٧٨م	شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.
٣-	القاضي شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون	المدرسة العسرونية، ثم على الفقراء والمساكين	٥٧٨هـ / ١١٨٢م	شريط رقم ٦٠٢، ص ١٩٨.
٤-	الأمير عز الدين عثمان الزنجيلي	المدرسة الزنجارية (الزنجيلية)	٥٨٣هـ / ١١٨٧م	أبو شامة، الروضتين، ٣ / ٩٧، والعلبي، خطط دمشق، ص ١٩١.
٥-	الأمير شمس الدين محمد بن المقدم	المدرسة المقدمة الجوانية	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢١١.
٦-	حاجب السلطان نور الدين زنكي وأسمه محمود «أكز»	المدرسة الأكزية	٥٨٦هـ / ١١٩٠م	النعمي، الدارس، ١ / ١٢٤.

الشريحة الثالثة: أوقاف العلماء وشيوخ العلم وعامة الناس:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١-	طيفور بن عبد الله الخاتوني	وقف ذري، ثم على عتقائه، ومصالح المدرسة الريحانية	٥٧٣هـ / ١١٧٧م	شريط رقم ٣٩٣، ص ٨.
٢-	الشيخ تاج الدين الكندي	المدرسة التاجية وقف مكتبته على معتقه، ثم على العلماء	٥٨٩هـ / ١١٩٣م	النعمي، المدارس، ١ / ٣٧٠، والعلبي، خطط دمشق، ص ١٧٥.

تحليل جدول رقم (١):

١. كان مجموع الأوقاف في هذه الفترة هو (٢٢) وقفاً خلال ١٩ عاماً، شارك بها الملوك والسلاطين الأيوبيون وبعض زوجاتهم، والأمراء ورجال الإدارة، وكذلك بعض من عامة الشعب.

٢. كان هنالك أوقاف للأسرة الأيوبية وهي (٤) أوقاف، تنوعت ما بين أوقاف على المدارس وأوقاف على مؤسسات الصوفية^(١).

٣. شارك الأمراء ورجال الإدارة الأيوبية بالأوقاف؛ فكانت لهم (٦) أوقاف، وتركزت جميعها على المدارس ودعم الحركة العلمية^(٢).

٤. كان لعامة الشعب ورجال الدين نصيب من الأوقاف؛ إذ بلغت (٦) أوقاف^(٣).

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٣٨١، ٤٢٢، والرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٠، و ٢٣٢، والمدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ١٦٢، و ٢ / ٣.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ١٩٨، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٣ / ٩٧، والأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٠٩، والمدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ١٢٤، ص ٤٠١، وخطط دمشق، العلبي، ص ١٩١.

(٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨، والمدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٧٠، وخطط دمشق، العلبي، ص ١٧٥.

٥. برزت أوقاف النساء منذ دخول الأيوبيين إلى مدينة دمشق، فكان أول وقف هو للخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م)^(١) في عام ٥٧٣هـ / ١١٧٧م، وكان مجموع أوقاف النساء في هذه الفترة (٦) أوقاف، وتركزت نحو دعم المدارس ومؤسسات الصوفية^(٢).

٦. تميّزت هذه الفترة بدعم الأوقاف للحركة التعليمية، فقد ظهر (١٣) وقفًا للمدارس، وهذا يعود للأسباب الآتية:

أ. السير على نهج الدولة الزنكية في الاهتمام بالأوقاف والدعوة إليها^(٣).

ب. حبّ سلاطين بني أيوب للعلم؛ أمثال صلاح الدين الأيوبي، والملك المظفر تقي الدين عمر، مع مشاركة بعض النساء الأيوبيات، وكذلك وعي الأمراء والقادة بأهمية المدارس^(٤).

ج. قدوم كثير من شيوخ العلم والفقهاء لمدينة دمشق بعد توافر الأوقاف الدارة عليهم^(٥).

٧. غياب الإسهامات الوقفية لصلاح الدين الأيوبي؛ عدا وقفه محضرة^(٦) للأيتام، وهذا يعود ربما للأسباب الآتية:

(١) عصمة الدين: زوجة نور الدين زنكي، لما توفي زوجها تزوّجها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٢هـ / ١١٧٦م، وكانت نموذجًا للمرأة الصالحة. انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي، ٨٣ / ٣، والكواكب الدرية في السيدة النورية، أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة، ص ٥٥.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢٤٣ / ٣، والأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ١٩١ / ٢، و٢٠٥، وذيل الروضتين، أبو شامة، ص ١٥٠، وخطط دمشق، العلي، ص ١٢٥.

(٣) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ١ / ٦١، وتاريخ العصر الأيوبي، أمينة بيطار، جامعة دمشق، دار الطباعة الحديثة، ١٩٨٢م، ص ٢٣١.

(٤) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٤٢٢، وفي رحاب دمشق، محمد دهمان، دار الفكر، ١٩٨٢م، ص ٢٦١.

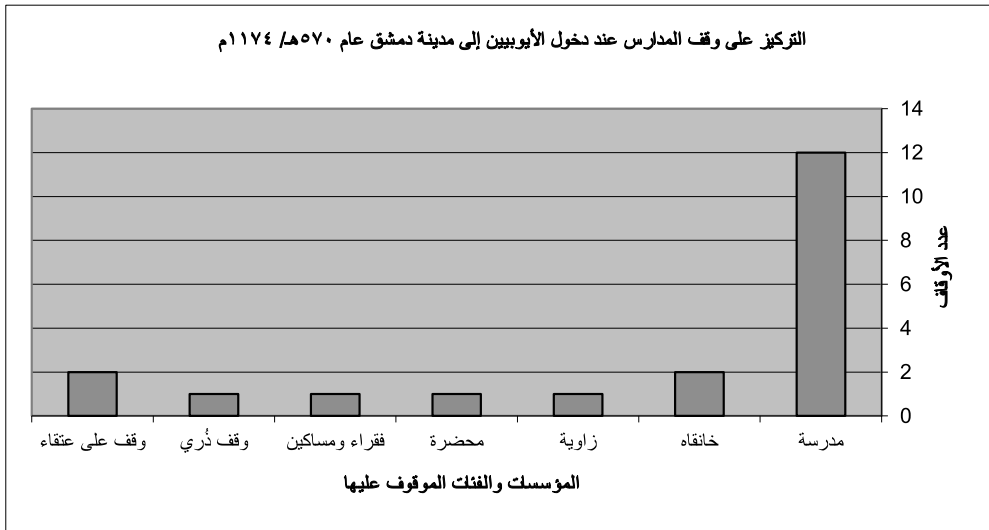
(٥) النواذر السلطانية، ابن شداد، ص ٦٧، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٤ / ٤٠٢.

(٦) المحضرة: مكان للإقامة. انظر: الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، يوسف غوانمة، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ٢٠٠٦م، ص ٢.

أ. انشغال صلاح الدين الأيوبي في تنظيم أمور دولته، وخوضه حرباً مع الزنكيين^(١).

ب. تحمله عبء الحروب الإفرنجية المستمرة^(٢).

تركزت أوقافه على القدس التي هي مصدر اعتزاز كل مسلم^(٣)، وكذلك في مصر^(٤).



شكل (٦)

(١) النوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٦٠، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٢٤٧.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٧ / ٢٠٣.

(٣) الفتح القسي، الأصفهاني، ص ٦١٢، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي العلمي، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٩م، ٢ / ٤١، وأوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، ابشرلي، ص ٣١.

(٤) المواعظ والاعتبار، المقرئزي، ٤ / ١٦٧.

جدول رقم (٢)

تتبع الإسهامات الوقفية من عام ٥٨٩-٦٥٨ هـ / ١١٩٣-١٢٥٩ م

الشريحة الأولى: أوقاف الأسرة الأيوبية:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١-	الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي	المدرسة العزيزية	٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م	أبو شامة، الروضتين، ٤ / ٤٣٣.
٢-	الأمير ملك الدين سليمان بن شروه (أخو الملك العادل لأمه)	المدرسة الفلكية	٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م	المصدر نفسه، ٤ / ٤٦٢.
٣-	الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وتممها الملك المعظم.	المدرسة العادلية الكبرى وقف ذري وكذلك على تربته	٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م	ابن كثير، البداية والنهاية، ١١٥ / ١٣ شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢- ٢٤٣.
٤-	عزيزة الدين أقجا بنت الملك قطب الدين زوجة الملك المعظم عيسى.	المدرسة الماردانية	٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٢٧.
٥-	ربيعة بنت نجم الدين أيوب	مدرسة الصاحبة	٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥٠ / ١٣.
٦-	ست الشام (زمرد بنت أيوب بن شادي)	المدرسة الشامية الجوانية	٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م	المصدر نفسه، ١٣ / ١٥٠.
٧-	الملك الأمجد	المدرسة الأمجدية	٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م	المصدر نفسه، ١٣ / ١٥٣.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
٨ -	الملك العزيز عثمان بن العادل	المدرسة العزيزية البرانية	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٣٩.
٩ -	الملك الأشرف موسى	دار الحديث الأشرفية الجوانية جامع جراح جامع التوبة مسجد القصب مسجد دار السعادة دار الحديث الأشرفية البرانية وقف دُري	٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م	الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٥ / ٥٢. النعمي، الدارس، ٢ / ٢٢٥. المصدر نفسه، ٢ / ٢٢٥. المصدر نفسه، ٢ / ٢٢٥. المصدر نفسه، ٢ / ٢٢٥. بدران، منادمة الأطلال، ص ٣٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٧١.
١٠ -	تركان خاتون زوجة الملك الأشرف	المدرسة الأتابكية	٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٨٩.
١١ -	الملك الصالح إسماعيل بن العادل	المدرسة الصالحية	٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م	المصدر نفسه، ١٣ / ٢١٠.
١٢ -	الملك الناصر الثاني	الرباط الناصري المدرسة الناصرية الجوانية	٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م	ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ١ / ١٤٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٥. المصدر نفسه، ١ / ٣٥٠.
١٣ -	خديجة خاتون بنت الملك المعظم عيسى	المدرسة المرشدية	٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٢٨. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ص ٢٣٤.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١٤-	بابا خاتون بنت أسد الدين شيركوه	المدرسة العادلية الصغرى	٦٥٥هـ / ١٢٥٧م	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٤٣. شريط رقم: ٣٩٣، ص ١٠٢، وهي ضمن كتاب: عودة الشرعة، أوقاف المرأة في دمشق في العصر الأيوبي، ص ١٥١.
١٥-	زهرة خاتون	وقف على المدرسة العادلية الصغرى	٦٥٦هـ / ١٢٥٨م	المرجع نفسه، ص ٦٩، ١٥١.

الشريحة الثانية: أوقاف الأمراء والقادة ورجال الإدارة ونسائهم:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١-	القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني	دار الحديث الفاضلية	-	الذهبي، سير أعلام، المقدمة، ص ٤٤.
٢-	الست آمنة بنت محمد	رباط	-	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٩ / ٤٥.
٣-	الأمير صارم الدين قايماز النجمي	المدرسة القيمازية	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٩.
٤-	جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام.	المدرسة الإقبالية الحنفية المدرسة الإقبالية الشافعية	٦٠٣هـ / ١٢٠٦م -	بدران، منادمة الأطلال، ص ٣٦٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٥٦.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
٥-	الملك مظفر الدين كوكبري	جامع الحنابلة	٦٠٤هـ / ١٢٠٧م	العلبي، خطط دمشق، ص ٣٢٠.
٦-	الطواشي شمس الدين الخواص مسرور	المدرسة المسرورية	٦٠٤هـ / ١٢٠٧م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٣٨.
٧-	فخر الدين شركس الصلاحي	المدرسة الجهاركسية وقف على تربته	- -	النعمي، الدارس، ١ / ٣٧٩ المصدر نفسه، ١ / ٣٨١
٨-	الأمير المجاهد يونس بن يوسف بن المقدم	المدرسة المقدمة البرانية	٦١٨هـ / ١٢٢١م	المصدر نفسه، ١ / ٤٦٠. العلبي، خطط دمشق، ص ٢١٩.
٩-	شبل الدولة كافور الحسامي	المدرسة الشبلية الجوانية الخانقاه الشبلية المدرسة الشبلية البرانية	- ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م -	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٣٦. العلبي، خطط دمشق، ص ٤٠٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٣٦
١٠-	الأمير عز الدين أيبك المعظمي	المدرسة العزية الجوانية المدرسة العزية البرانية المدرسة العزية بالأموي المدرسة العزية بالقنوات	- ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م - ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢١٥. المصدر نفسه، ٢ / ٢٢١. المصدر نفسه، ٢ / ٢١٦. العلبي، خطط دمشق، ص ٢٠٢.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١١-	الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار	مدرسة الطب الدخوارية	٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٦٥.
١٢-	الأمير ركن الدين منكورس الفلكي غلام فلك الدين أخو الملك العادل لأمة	المدرسة الركنية الجوانية المدرسة الركنية البرانية	- ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م	المصدر نفسه، ٢ / ٢٣٦. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٧١.
١٣-	الطواشي صارم الدين جوهر بن عبد الله، عتيق الست عصمة الدين عذراء بنت شاهنشاه	المدرسة الصارمية	٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م	النعمي، الدارس، ١ / ٢٤٦.
١٤-		المدرسة الفتحية الحنفية المدرسة الفتحية الشافعية	٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م -	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢١٥. المصدر نفسه، ٢ / ٢٤٤.
١٥-		المدرسة البهنسية وقف كتب على تربيته	- -	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٥١. كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٥٢.
١٦-		وقف مقبرة وقف تربة	- -	المصدر نفسه، ١٣ / ١٤٤ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣١٥ / ٤٥.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١٧-		المدرسة القليجية	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٩ / ١٣.
١٨-		المدرسة البدرية	٦٣٨هـ / ١٢٤٠م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٢٥.
١٩-		دار الحديث الكروسية	-	الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٣ / ٤.
٢٠-		وقف دُري ثم على الغزاة المجاهدين المسلمين	٦٤٣هـ / ١٢٤٥م	شريط رقم: ٣٩٣، ص ١٠.
٢١-		وقف على الخدم وقف على المسجد والتربة	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١١ / ١٣.
٢٢-		المدرسة القيمرية الكبرى	-	الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦١ / ١٢.
٢٣-		المدرسة الجوزية	٦٥٢هـ / ١٢٥٤م	الذهبي، العبر، ٣ / ٢٨٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٤ / ١٣.
٢٤-		المدرسة القوصية دار الحديث القوصية	- -	النعمي، الدارس، ١ / ٣٣٣. المصدر نفسه، ١ / ٧٢.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
٢٥-		المدرسة البادرانية	١٢٥٦ هـ / ١٢٥٦ م	شريط رقم: ٦٠٢، ص ٩٢. ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٤٥.
٢٦-		البيمارستان القيصري	-	شريط رقم: ٣٩٣، ص ٣٧، ٣٨.
٢٧-		الخانقاه المجاهدية	١٢٥٦ هـ / ١٢٥٦ م	النعمي، الدارس، ٢ / ١٣٢
		المدرسة الصدرية	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٥٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٥١.

الشريحة الثالثة: أوقاف العلماء وشيوخ العلم وعامة الناس:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١-	السيد كمال الدين بن سيد عز الدين حمزة الحسيني	طبخ لحم للفقراء، وقف ذري، وبعد انقراض الذرية على جهات البر والصدقة	١٢٠٦ هـ / ١٢٠٩ م	شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٥١.
٢-	الشيخة دهن اللوز	وقف تربة	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٩٣.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
٣-	شرف الدين بن عروة المقدسي	دارالحديث العروية	-	الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٠ / ٤.
٤-	التاجر أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموي	المدرسة الرواحية	-	ابن العماد، شذرات، ٧ / ١٨٢.
٥-	محمد بن السبت النجار	مسجد الديوان	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٦ / ١٣.
٦-	الست فاطمة خاتون بنت السلار	المدرسة الميظورية	٦٢٩هـ / ١٢٣١م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٢٣.
٧-	زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ	المدرسة الدماغية	٦٣٨هـ / ١٢٤٠م	المصدر نفسه، ٢ / ٢٦١.
٨-	جمال الدين محمد بن أبي الفضل الدولعي	المدرسة الدولعية	-	المصدر نفسه، ٢ / ٢٣٤.
٩-	ضياء الدين محاسن	المدرسة الضيائية المحاسنية	-	المصدر نفسه، ٢ / ٢٥٨. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ١ / ٢٤٧.
١٠-	أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي	الخانقاه الأندلسية	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ١٩١. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٣٥١.

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
١١-	الفقيه ضياء الدين محمد المقدسي	المدرسة الضيائية المحمدية المكتبة الضيائية	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ١٩١. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٩٨.
١٢-	علي بن أبي الحسن علي بن مسعود الحريري	الزاوية الحريرية	-	بدران، منادمة الأطلال، ص ٣٠٠.
١٣-	أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي	المدرسة العالمة	-	ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ١ / ١٤٢.
١٤-	الأديب نصر الله الشيباني	دار الحديث الشقشقية	-	الذهبي، العبر، ٣ / ٢٨٤.

تحليل جدول رقم (٢):

١. لم تتقطع سلسلة الأوقاف وأعمال الخير بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي، بل ازدادت أضعافاً؛ حيث بلغت (٨٤) وقفاً خلال ٦٩ عاماً، وهذا يعود للأسباب الآتية:

أ. من الطبيعي أن تزداد الأوقاف في الفترة الثانية عن الأولى؛ وذلك لطول سنوات الفترة الثانية، وإن كثرت بها النزاعات والصراعات والانشغال عن مصالح الدولة.

ب. وجود السلاطين الأيوبيين الذين كانوا محبّين للعلم ونشره في هذه الفترة؛ أمثال الملك المعظم عيسى (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)^(١)؛ الذي استقرت دمشق في

(١) الملك المعظم عيسى: سلطان الشام، شرف الدين عيسى بن العادل، الفقيه الأديب، وُلد بالقاهرة عام ٥٧٦هـ / ١١٨٠م، وحفظ القرآن الكريم، وبرع في الفقه وشرح الجامع الكبير، وكان محباً للعلم والعلماء، توفي بدمشق. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣ / ٤٩٤، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٢٠١.

عده وأحبّه أهلها^(١)، وكذلك الملك الأشرف موسى (ت ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)^(٢)، بالإضافة إلى بعض نساء الأيوبيين الدائبات على فعل الخير^(٣).

ج. ازدياد توافد مشايخ العلم والفقهاء والمدرسين، وقدم الغرباء من طلاب العلم كالمغاربة؛ لما يجدونه من أمور تعينهم على مواصلة طلب العلم، فالأوقاف تكفلت بأمور مسيرتهم العلمية والمعاشية^(٤).

د. سار الأمراء على نهج ملوكهم في أعمال البر والخير، مع وجود ثلّة من التجار الأثرياء الذين كانت لهم يد خيرية في المشاركة في الحركة الوقفية بمدينة دمشق^(٥).

هـ. ارتحال الصوفيّين إلى مدينة دمشق لما لقوه من راحة وأوقاف مرصودة لهم؛ ومنهم يونس الشيباني (ت ٦١٩هـ / ١٢٢٢م)^(٦)، وعمر الدينوري (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)^(٧)، وعبد الله الأرموي (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م)^(٨) (انظر شكل: ٧).

(1) Amal, H, Zayan, The Role of Endowments, p 42.

(٢) الملك الأشرف: أبو الفتح موسى، ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، الملقّب بالملك الأشرف مظفر الدين، ملك الرها وحران وخلاط ومعظم بلاد الجزيرة، وُلد عام ٥٨٧هـ / ١١٧٢م، وتوفي بدمشق. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٥ / ٣٣٠ - ٣٣٣، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ١٢٩.

(٣) الرحلة، ابن جبّير، ص ٢٢٣، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ٥ / ٣٣٤، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٤٢.

(٤) الرحلة، ابن جبّير، ص ٢٣٢، وفي رحاب دمشق، محمد دهمان، ص ٢٦١، ودور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي، لؤي البواعنة، دار اليازوري العلمية، عمان، ٢٠٠٦م، ص ٩٨.

(٥) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٥٩، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٢٧، ومنادمة الأطلال،

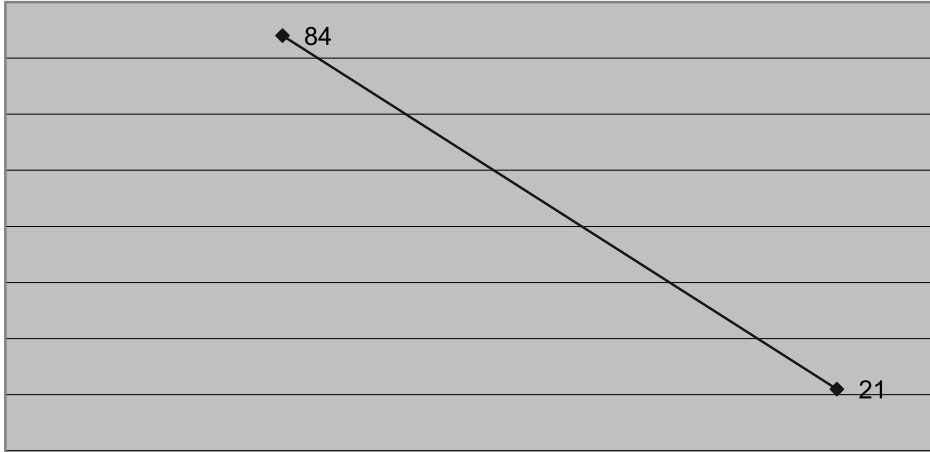
عبد القادر بدران، ص ١٤٢، وانظر: Leiser, Gray, The Restoration of Sunnism in Egypt, p402.

(٦) يونس الشيباني: يونس بن يوسف بن مساعد، من قرية قينية من ماريدين، شيخ الطائفة اليعنسية ذات الشطح والجهل وقلة العقل! ويُقال: إنه صاحب حال وكشف وكرامات، وبُنيت له زاوية. انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي، ٣ / ١٨٠.

(٧) عمر الدينوري: الشيخ عمر بن عبد الملك، كان صاحب أحوال ومجاهدات وأتباع، له زاوية بجبل قاسيون. انظر: نفسه، ٣ / ٢٠٤.

(٨) عبد الله الأرموي: عبد الله بن يونس، له زاوية بجبل قاسيون، وله أحوال ومقامات، قدِمَ دمشق وهو فقير. انظر: نفسه، ٣ / ٢١١.

ازدياد أوقاف الأيوبيين بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩-٦٥٨ هـ / ١١٥٤-١٢٥٩ م)



شكل (٧)

١. ارتفاع الإسهامات الوقفية للأسرة الأيوبية، حيث بلغت (١٧) وقفًا، وحُبست أوقافهم على المدارس ودُور الحديث، وكذلك على الجوامع والمساجد^(١).
٢. أسهم الأمراء ورجال الإدارة الأيوبية بـ (٣٩) وقفًا، وهي أكثر فئة أسهمت بالأوقاف، وهذا يعود للأسباب الآتية:
- أ. انشغال الحكّام الأيوبيين في النزاعات بينهم للسيطرة على الحكم، بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م^(٢).

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢-٢٤٣، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٤ / ٤٣٣، ص ٤٦٢، والأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٣٩، وتاريخ الإسلام، الذهبي، ٤٥ / ٥٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١١٥، و١٥٣، و١٧١، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٢٢٥.

(٢) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٤ / ٤٢٥، ومفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، محمد بن سالم بن واصل، تحقيق: جمال الدين الشيال وآخرين، د. ن، د. ت، ٣ / ١١٠، والمختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ٣ / ١٦٦، ودراسات في تاريخ الأيوبيين، نعمان جبران، ص ١٢٣. وانظر: Leiser, Gray, The Restoration of Sunnism in Egypt and Mudarrisun, p400.

ب. التحيز المذهبي، فقد أوقف الأمير عز الدين أيك المعظمي (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)^(١) (٤) مدارس على الحنفية، ويبدو أنه تأثر نتيجة مرافقته للملك المعظم عيسى الذي ترعرع عنده منذ أن كان شاباً، بل كان يؤثره على أبنائه، فقد عُرف عن المعظم عيسى التعصب للمذهب الحنفي، حتى وصل الأمر به إلى أن يشترط لقرّاء تربته قبل وفاته أن يكونوا من الحنفية^(٢).

ج. كان بعض رجال الإدارة والأمراء على خلق حسن ودين، ولهم أعمال برّ وصدقات متعدّدة؛ ومنهم الأمير صارم الدين خطيبا (ت ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)^(٣)، والأمير ركن الدين منكورس الفلكي (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م)^(٤)، والقاضي نجم الدين البادرائي (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)^(٥).

د. ثراء بعض الأمراء؛ مما أدى لظهور الأوقاف الدارّة؛ مثل: ناصر الدين القيمري (ت ٦٦٥هـ / ١٢٥٧م)^(٦)، والقاضي الفاضل.

هـ. تمتّع الأمراء ورجال الإدارة بالعلم، ووصف بعضهم بأنهم فقهاء وأدباء وفصحاء؛ فكان في ذلك حرص منهم على نشر العلم؛ مثل: شهاب الدين القوسي وكيل بيت المال (ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)^(٧)، والقاضي نجم الدين البادرائي (انظر شكل: ٨).

(١) عز الدين أيك المعظمي: استتابه المعظم على صرخد، كان من العقلاء الأجواد الأمجاد. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٠٣، وخطط دمشق، العليبي، ص ٢٠٣.
(٢) شريط رقم ٣٩٣، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣ / ٤٩٤، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٢٧ / ١٩٢.

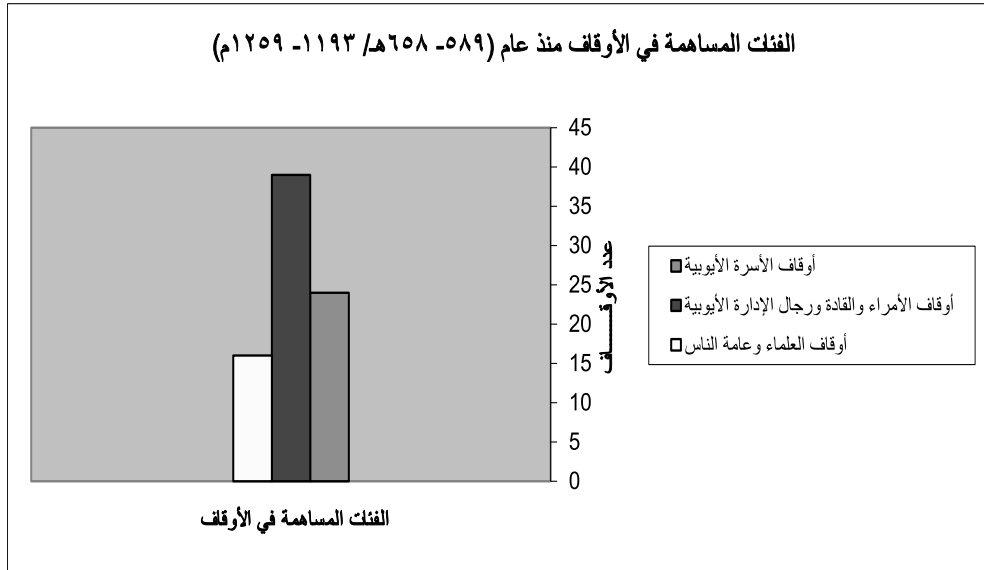
(٣) الأمير صارم الدين خطيبا: كان كثير الصدقات والإحسان، خيرًا، قليل الكلام، وهمة الجهاد في سبيل الله. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٧٧.

(٤) ركن الدين منكورس: كان أحد الأخيار من الأمراء، مواظبًا على الصلوات مع الجماعة، قليل الكلام، كثير الصدقات والإحسان. انظر: نفسه، ١٣ / ١٦٥.

(٥) نجم الدين البادرائي: كان فقيهاً وعالمًا وديّناً، دمث الأخلاق، درس بالمدرسة النظامية، وتولّى قضاء العراق. انظر: العبر في خبر من غير، الذهبي، ٣ / ٢٧٦.

(٦) ناصر الدين القيمري: كان من أعظم الناس وجاهة وإقطاعاً، وكان بطلاً شجاعاً، وهو الذي ملك الناصر دمشق، توفي مرابطاً بالساحل. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٢ / ٢٦١.

(٧) شهاب الدين القوسي: كان أديباً وإخبارياً، فصيحاً مفوهاً، بصيراً بالفقه، له ٤ مجلدات. انظر: العبر في خبر من غير، الذهبي، ٣ / ٢٧٠.



شكل (٨)

١. بلغ عدد أوقاف عامة الشعب (١٣) وقفًا، وتركزت أوقافهم على دعم الحركة العملية المتمثلة في المدارس ودُور الحديث، وأيضًا على مؤسسات الصوفية^(١).

٢. ازدياد أوقاف النساء عن الفترة الأولى؛ فبلغت أوقافهنَّ (١٤) وقفًا، وتركزت أوقافهنَّ على التُّرب وكذلك المدارس^(٢).

٣. تميَّزت هذه الفترة بتضاعف إنشاء المدارس؛ إذ بلغت (٤٧) مدرسة، وهذا عائد للأسباب الآتية:

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٥١، والأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١٩١، و٢٣٤، و٢٥٨، والعبر في خبر من غبر، الذهبي، ٣ / ٢٨٤، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٤ / ٧٠، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٤٦، و١٩٨، و٣٥١، والقلائد الجوهريّة، ابن طولون، ١ / ٢٤٧، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ١٨٢.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٦٩ / ٤٥، والأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٢٧، و٢٢٨، و٢٢٣، و٢٦١، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٥٠، و١٨٩، و٢١١، والقلائد الجوهريّة، ابن طولون، ١ / ١٤٢.

أ. الحرص على نشر العلم، إذ كان يغري الواقفين وجود ثلثة من العلماء المتميزين؛ منهم الجمال المصري (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م)^(١)، والرفيع الجيلي (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)^(٢)، وتقي الدين ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)^(٣)، وعلم الدين الهمذاني السخاوي (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)^(٤)، ونجم الدين الحنبلي (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م)^(٥).. وغيرهم كثر.

ب. وقف المدارس، ودفن الميت بها، كي يُدعى له وينال الأجر والثواب^(٦).

ج. ظهور مجموعة من النساء الخيرات، فالعصر الأيوبي يعدُّ العصر الذهبي للأوقاف النسائية^(٧).

د. ازدياد وقف دُور الحديث، التي كانت مكَّمةً للعملية التعليمية، وهي معدَّة لتدريس الحديث النبوي الشريف؛ مما يدلُّ على الاهتمام بنشر العقيدة الصحيحة^(٨) (انظر شكل: ٩).

(١) الجمال المصري: كان فقيهاً كثير الاشتغال، شارك في علوم كثيرة، وصنَّف فرائض كثيرة، تولى

القضاء وبيت المال، ودرس بعدة مدارس. انظر: ذيل الروضتين، أبو شامة، ص ١٤٨.

(٢) الرفيع الجيلي: كان فقيهاً مناظراً، متكلماً متفلسفاً، تميَّز بالحكمة والذكاء، وكان عالماً بالطبِّ وأصول الدين والفقه، وكان قاضي قضاء دمشق زمن الصالح إسماعيل. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٣٥ / ٢.

(٣) تقي الدين ابن الصلاح: برع في المذهب وأصوله، وفي الحديث وعلومه، وصنَّف التصانيف، درس بالرواحية، وتولَّى مشيخة دار الحديث. انظر: العبر في خبر من غير، الذهبي، ٢٤٧ / ٣.

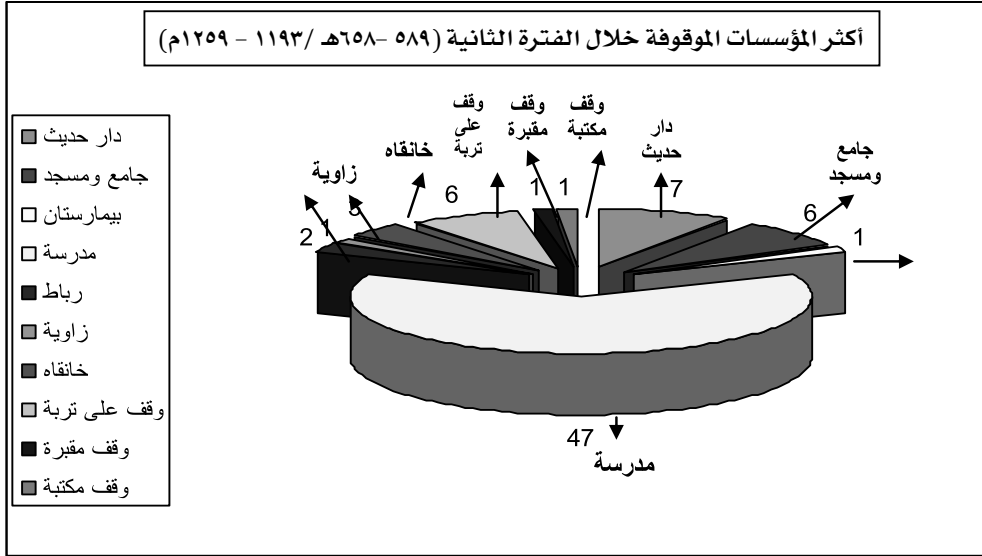
(٤) علم الدين الهمذاني السخاوي: كان علامة في زمانه، وهو شيخ القراء والفهاء، ختم عليه ألوف الناس، وله تصانيف كثيرة، وكانت له حلقة بجامع دمشق. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٩٨ / ١٣.

(٥) نجم الدين الحنبلي: برع في علم الخلاف، وصار له صيت حسن ومنزلة رفيعة، تولَّى القضاء، ودرَّس بعدة مدارس؛ منها: الشامية البرانية، ومدرسة أم الصالح، وبالعذراوية، والصارمية. انظر: نفسه، ١٨٣ / ١٣.

(٦) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٢٨، ٢٣٦، ٢٣٩، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢٤٤ / ٣.

(٧) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٢٧، ٢٣٣، و٢٥٧، وعودة الشرعة، أوقاف المرأة في دمشق، ص ٦٩.

(٨) دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنسي، لؤي البواعنة، ص ٧٧.



شكل (٩)

خامساً: أوقاف المرأة في العصر الأيوبي:

من الممكن أن نطلق على العصر الأيوبي عصر الوقوف النسائية؛ ويعود ذلك لكثرة إنفاقهنّ على المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الدمشقي، بل نافسْنَ الرجال في تلك المآثر وأفعال الخير^(١)، إذ لم يشترط الشرع الإسلامي الرجولة في الوقف، بل جعل للأنثى الحقّ في أن تكون واقفة، وقد بلغ عدد الواقفات في العصر الأيوبي حدًّا لا بأس به مقارنة بالعصور السابقة، فبلغ (١٦) واقفة، وبلغت إسهاماتهنّ الوقفية (٢٠) وقفًا، وهو عدد جيّد إذا قارنناه بالعصور السابقة أيضًا، وبخاصّة العصر الزنكي الذي ندرت فيه أوقاف النساء، وربما يعود ذلك إلى قصر الفترة الزنكية التي بلغت ٢٠ عامًا فقط؛ لذلك ظهرت منافسة وقفية بين النساء والرجال الذين بلغت إسهاماتهم (٧٩) وقفًا، ويعود هذا إلى الأسباب الآتية:

(١) أوقاف المرأة في دمشق، عودة الشرعة، ص ١٠٤، ودمشق في العصر الأيوبي، أحمد الأوتاني، ص ٣٢٦،

وإسهام المرأة في العمارة بدمشق، عبد الرزاق معاذ، ص ٢٢٣.

١. وُصفت بعض الواقفات بأنهنَّ على خلق حسن وعفاف وتمسُّك بالدين، وتلك الصفات الحميدة طريق إلى الإحسان والوقف على الفقراء والمحتاجين، وقد تبدَّى ذلك في تميُّزهنَّ بوقوف عديدة، ومن أشهرهنَّ الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر، وستُّ الشام (ت ٦١٥هـ / ١٢٢٠م)^(١)، وعذراء بنت شاهنشاه بن أيوب (ت ٥٩٣هـ / ١١٩٦م)^(٢)، وعزيزة زوجة الملك المعظم^(٣).

٢. أغلب الواقفات كنَّ ينتمين إلى الأسرة الأيوبية أو إلى بيوت أمراء الدولة الأيوبية^(٤)، فقد كان عددهنَّ (١٢) واقفة من أصل (١٦) واقفة، وبالتالي فهنَّ يملكن ثروة مالية كبيرة^(٥)، استطعن من خلالها أن يدعمن ويكملن مسيرة الحركة الوقفية^(٦)، والسير على نهج رجالهنَّ من السلاطين الأيوبيين وأمرائهم.

٣. كانت أغلب الواقفات يتمتعن بقدر كبير من العلم، بل وصلن إلى مرتبة العلماء، حتى أن ابن عساكر ترجم لبضع وثمانين امرأة في تاريخ دمشق

(١) ست الشام: أخت صلاح الدين الأيوبي، تميَّزت بكثرة الصدقة والإحسان على الفقراء، وكانت تجهَّز الأدوية بمنزلها وتفرِّقها على الناس. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٠٠.

(٢) عذراء بنت شاهنشاه: والدة الأمير سعد الدين مسعود بن الحاجب مبارك، صاحب صفد، ووالدة بدر الدين مودود، كانت تحبُّ الخير وتدأب على فعله. انظر: ذيل الروضتين، أبو شامة، ص ١٥، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ١٢٨.

(٣) عزيزة الدين: بنت الملك قطب الدين، صاحب ماردين، وزوجة الملك المعظم، يُحكى أنه من شدة برِّها مكثت بمكة حتى افترقت! ولم يكن معها مال، فأرسل متولي أوقافها مالاً، فرفضت أن تأخذه؛ وقالت: أي شيء هذا؟ فقالوا: هذا من وقفك، فقالت: الذي خرجت عنه لله لا أعود فيه، وقالت: أعطوا كلَّ ذي حقِّ حقَّه. انظر: منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٠٦.

(٤) أوقاف المرأة في دمشق، عودة الشرعة، ص ٦٧.

(٥) فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ١ / ٥٠١، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٠٠، ص ٢١١، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٣٧.

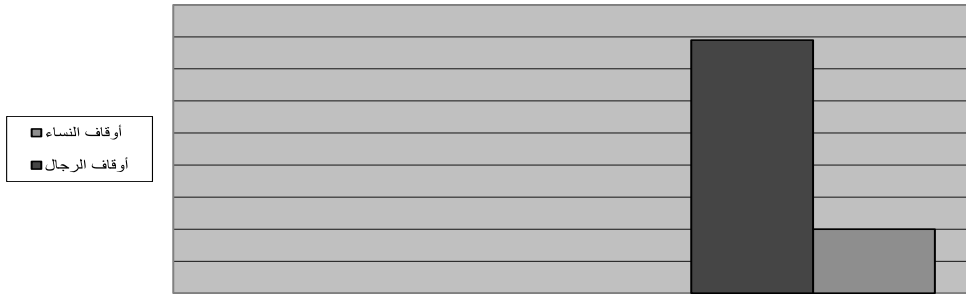
(٦) إسهام المرأة في العمارة بدمشق، عبد الرزاق معاذ، ص ٢٢٣.

الكبير^(١)؛ مثل: الشيخة دهن اللوز (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)^(٢)، والعائلة أمة اللطيف (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)^(٣).

٤. كانت بعض الواقفات يخشين على أملاكهن من المصادرة أو الاستيلاء عليها^(٤)؛ لذلك فقد استغلَّ بعضهنَّ وسيلة الوقف حتى يحافظن على ثروتهنَّ.

٥. التماس الأجر والثواب؛ حيث توصي بعض الواقفات أن تدفن في تربتها في المكان الذي وقفته^(٥)؛ لنيل الثواب والأجر والدعاء لها بعد وفاتها، وكان ذلك ممَّا لفت انتباه ابن جبير لعظيم أوقافهنَّ^(٦) (انظر شكل: ١٠).

أوقاف النساء خلال العصر الأيوبي (٥٧٠-٦٥٨هـ / ١١٧٤-١٢٥٩م)



شكل (١٠)

- (١) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ١ / ١٨، وإسهام المرأة في العمارة بدمشق، عبد الرزاق معاذ، ص ٢٢٣.
- (٢) دهن اللوز: شيخة العالمت بدمشق، الملقبة بدهن اللوز بنت نورنجان. انظر: ذيل الروضتين، أبو شامة، ص ١٦٤، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٩٣.
- (٣) أمة اللطيف: الشيخة الصالحة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي، كانت فاضلة، ولها تصانيف، ويعود لها الفضل بإرشاد ربيعة خاتون إلى وقف المدرسة، وقد حصلت من سيدتها على أموال عظيمة. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٤٧ / ١٦٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٩٩.
- (٤) تعرَّضت العائلة أمة اللطيف إلى المصادرات، وحُبست أيضًا! انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٤٨ / ١٤٥، وأوقاف المرأة في دمشق، عودة الشرعة، ص ٩٤.
- (٥) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٠٠، والقلائد الجوهريّة، ابن طولون، ١ / ١٨٨، ص ٢٣٤.
- (٦) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٣.

سادساً: آثار الأوقاف على المجتمع الدمشقي:

كان للأوقاف دور عظيم في تطوُّر المجتمع الدمشقي ودعم مؤسساته الاجتماعية، إذ كانت تنشأ المؤسسات الاجتماعية بموجب أوقاف شخصية، ولم يكن من واجب الدولة الإنفاق عليها^(١)، فمنح الوقف المجتمع قوة وتعاضداً، وكان من أهم آثاره ما يأتي:

أ. الآثار الدينية:

كان لإيقاف المؤسسات الدينية والتعليمية آثار جليّة^(٢)، تمثلت في تثقيف الناس وتعليمهم أمور دينهم وسنة نبيهم^(٣)؛ إذ زاد الاهتمام بنشر العلوم الشرعية من أجل محاربة البدع وأصحاب العقائد الفاسدة^(٤)، وحفظ الناس من الانحراف عن الدين الإسلامي، بخاصّة بعد ظهور الاختلافات المذهبية وانتشار الفرق الدينية المنحرفة^(٥)، وأيضاً تحقيق جبهة إسلامية موحّدة القوى والمذهب للوقوف في وجه الزحف الإفرنجي^(٦)، وهو ما خطّط له صلاح الدين الأيوبي.

وبديهيّاً فإن انتشار الأوقاف على دُور العلم والعلماء قد انعكس إيجابياً على المجتمع الدمشقي؛ حيث تفقّه الناس وتبصروا بأمور دينهم؛ بخاصّة بعد أن قدم إليها فطاحل العلماء وفقهاء الدين (كما هو موضح بجدول رقم ٣)، ولا يغيب عن أذهاننا أن الاهتمام بطلاب العلم هو اهتمام بالشرع الإسلامي نفسه؛ لذلك يعدّ الإنفاق على تدريس تلك العلوم هدفاً دينياً ذاته^(٧).

(١) الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية في بلاد الشام في العصر الأيوبي، رياض شاهين، ورشاد المدني، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م، ص ٣.

(٢) مفرج الكروب، ابن واصل، ٢ / ٤٠٧.

(3) Yaacov, Lev, Charity, Endowments, P 97.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٤٥.

(٥) النوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٣٧، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٥، والأوقاف وأثرها على الحياة العلمية، رياض شاهين، ص ٤.

(٦) مدارس دمشق في العصر الأيوبي، حسن شمساني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م، ص ٢٦٧.

(٧) الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية، رياض شاهين، ص ٥.

وقد أشرنا سابقاً إلى اجتهد الأيوبيين في كسب طائفة الصوفية واستمالتهم إلى جانبهم؛ لاستخدامهم كسلاح في التأثير على العامة؛ فحظي كثير من نزلاء دمشق ومشايخها من الصوفية بالرعاية من قبل الأيوبيين، الذين أجروا عليهم الأوقاف والجرايات فعاشوا في رخاء وسعادة^(١).

وبالرغم من أن غالب ما كان يجري في مؤسسات الصوفية هو من الأمور الحسنة؛ من قبيل تدريس العلوم الدينية، والذكر، وتلاوة القرآن الكريم، إلا أنه قد شاع في بعضها عادات فاسدة وشركيات حذر منها الشرع أيضاً؛ كالتحشيش، والرقص، وقرع الطبول؛ ولذا وصفهم السبكي بأنهم «أكلة بطلة سطللة! لا شغل ولا مشغلة، ومسطولون بالحشيشة التي انتشرت بينهم»^(٢)!

كما كان من عيوبهم أنهم قد انحرفوا في فهمهم للجهاد عن العقيدة الصحيحة، حتى كان لهم موقف سلبي إبان الحروب الإفرنجية؛ فحاول كثير من أقطاب الصوفية صرف الناس عن القتال في سبيل الله تعالى! بعد أن فسّروا آيات الجهاد وأحاديث النبي ﷺ تفسيراً خاطئاً يوافق هواهم، فالجهاد عندهم هو جهاد النفس فقط، وليس جهاد الأعداء! وكان لديهم معتقد فاسد مفاده: أن كل ما قدره الله فهو يحبه، وكل ما وقع فقد قدره الله، وعليه فإن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين مما قدره الله؛ ولذلك يجب عدم معارضة قضاء الله وقدره بمحاربتهم^(٣)!

(١) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٣١.

(٢) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م، ٢/ ١١٥، والمؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، معن المقابلة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ١٩٩٢م.

(٣) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، دار الفكر للنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٣٦٣، والحضارة الإسلامية، محمد البطاينة، دار الفرقان للنشر، إربد، ٢٠٠٩م، ص ١٤٥، ومظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية، محمود إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٥، ص ٨٩٨، وخطط الشام، محمد كرد علي، ٦/ ١٣٣.

ومن ذلك أيضاً بناء الأضرحة وزيارتها والتبرُّك بها؛ حتى أن بعض أهل دمشق قد تأثروا بعاداتهم تلك في زيارة القبور والتبرُّك بها؛ فأجَّروا عليها الأوقاف، ورتَّبوا أوقافاً للتربة وتوزيع الأطعمة على الفقراء بجانبها^(١)، وقد كان هذا التأثير - بالرغم من فساده - من أسباب زيادة الأوقاف بمدينة دمشق.

أما المساجد، فيعدُّ الوقف أهم مورد مالي رُصد لها، حتى يستمر بها كلُّ ما يتعلق بالشؤون الإسلامية؛ وبخاصَّة دعم الوعَّاظ والخطباء في ممارسة أدوارهم في تنمية معاني الخير والحق، والحثُّ على الجهاد في سبيل الله، ومعالجة قضايا الناس ومشاكلهم في الحياة، وكذلك تحفيظ القرآن الكريم^(٢)، كما أن أهل دمشق كانوا بحاجة إلى الطمأنينة والراحة النفسية نتيجة خوضهم حرباً طويلة الأمد مع الإفرنج، إذ كثر الهلع والقتل والتشريد^(٣)؛ فانصرف الناس نحو المساجد والجوامع أملاً في التقرب إلى الله، والدعاء بالنصر على الإفرنج، وهذا يفسر لنا جانباً من اهتمام الأيوبيين وأهل دمشق بالمساجد والجوامع ودُّور العبادة^(٤)، حتى كثُرت المساجد بدمشق وصارت بالمئات^(٥).

كما حارب ملوك بني أيوب كافَّة المنكرات، فأمر الملك الأشرف موسى بهدم خان الزنجاري الذي كان يمارس فيه الفسق والفجور والرذيلة، فأمر بهدمه وبناء جامع مكانه، وأطلق عليه اسم التوبة؛ تكفيراً وتوبة عما كان يجري في هذا الموضع من الموبقات العلنية، وذلك في عام ٦٤٩هـ / ١٢٥١م^(٦)، كما رصد له وقفاً يقوم بكل شؤونه.

-
- (١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، ومظاهر الانحرافات العقديّة، محمود إدريس، ص ١٠٢٥.
- (٢) الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن الضحيان، مجلة العقيق، المدينة المنورة، ٢٠٠٠م، مج ١٤، عدد ٢٧، و ٢٨، ص ١٤١.
- (٣) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٣ / ٢٧٦، و ٤ / ٢٤٦، والمجتمع الإسلامي في بلاد الشام، أحمد رمضان، ص ١٣٤.
- (٤) دمشق في العصر الأيوبي، أحمد الأوتاني، ص ٣١٩.
- (٥) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٩٣.
- (٦) فن العمارة الإسلامية، جودت البدور، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٩٣.

جدول رقم (٣)

العلماء الذين وفدوا على مدينة دمشق من كافة الأقطار والبلدان المجاورة

الرقم	اسم العالم	مساهماته الفكرية	موطنه الأصلي	المصدر
١	أبو القاسم البغدادى (٥٩٢هـ / ١١٩٥م)	أحد العلماء وقد بُنيت له المدرسة الجاروخية بدمشق	بغداد	النعمي، الدارس، ٢٦ / ١.
٢	ضياء الدين عثمان الهبذاني (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م)	أحد الفقهاء عمل بدمشق ثم اشتغل بقضاء القاهرة	الموصل	ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ٢٤٢.
٣	موفق الدين عبد اللطيف البغدادى (٦٢٩هـ، / ١٢٣١م)	اشتهر بالعلوم الحكومية والطب وله عدة مصنفات	بغداد	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٦٨٣.
٤	رضي الدين الرحبي (٦٣١هـ / ١٢٣٣م)	برع في الطب وكان مبجلاً عند الملوك	جزيرة ابن عمر (بلدة فوق الموصل)	المصدر نفسه، ص ٦٧٢.
٥	السيف الأمدي (٦٣١هـ / ١٢٣٣م)	أحد العلماء الكبار وقد أكرمه الملك المعظم وتولى تدريس العززية والعدلية	آمد (من كور الجزيرة تابعة لأعمال الموصل)	المصدر نفسه، ص ٦٥٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٤٠.
٦	جمال الدين الدولعي (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)	خطيب دمشق درّس بالغزالية، وهو واقف الدولية ودرّس بها	الموصل	النعمي، الدارس، ٢٤٢ / ١.
٧	جمال الدين الحصري (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م)	أحد الفقهاء درّس بالنورية وتفقّه على يديه المعظم عيسى	بخارى (تقع بما وراء النهر)	أبو شامة، الذيل، ص ٢٥٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ٧ / ٣١٩.

الرقم	اسم العالم	مساهماته الفكرية	موطنه الأصلي	المصدر
٨	محمد هبة الله بن جميل الشيرازي (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)	فقيه ومفتي عمل مدرّساً بالشامية البرانية	شيراز	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٧٦.
٩	الحافظ زكي الدين البرزالي الإشبيلي (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م)	أحد كبار مشايخ الحديث بدمشق وحلب	إشبيلية - الأندلس	أبو شامة، الذيل، ص ٢٥٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٧٩.
١٠	صائن الدين عبد الواحد بن إسماعيل الدميّاطي (٦١٣هـ / ١٢١٦م)	عمل مدرّساً للحديث بالمدرسة الأمينية	دمياط - مصر	النعمي، الدارس، ١ / ١٣٧ - ١٨٤.
١١	صدر الدين سليمان الحنفي (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)	قاضي القضاة أعجب به الملك المعظم وتولّى قضاء دمشق	أذرع (موضع بنجد)	أبو شامة، الذيل، ص ٨٦. ابن العماد، الشذرات، ٧ / ٦٢٣.
١٢	تقي الدين ابن الصلاح (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)	أحد العلماء الأجلاء درّس بالصلاحية بالقدس ودرّس بالرواحية والشامية الجوانية وتولّى مشيخة دار الحديث الأشرفية	شهرزور (تقع بين إربل وهمدان)	المصدر نفسه، ٧ / ٣٨٤.
١٣	مجد الدين الأربلي (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)	أحد كبار الأدب والشعر درس بالقيمازية	إربل (من أعمال الموصل)	الكتبي، فوات الوفيات، ٣ / ٣٠١.

الرقم	اسم العالم	مساهماته الفكرية	موطنه الأصلي	المصدر
١٤	شمس الدين الخوئي (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)	أحد العلماء الأجلاء عمل بالطب وتولّى قضاء الشام وأكرمه الملك المعظم وخصّص له جامكية	خوي- أذربيجان	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٦٤٦. أبو شامة، الذيل، ص ١٦٩.
١٥	الكمال التفليسي (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)	تولّى قضاء دمشق	تفليس (بلد بأرمينية)	ابن العماد، الشذرات، ٧ / ٥٨٩.
١٦	نجم الدين اللبودي (٦٧٠هـ / ١٢٧١م)	اشتغل بالطب وقدم للشام وعمل ناظرًا على الديوان	حلب	ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ٦٦٣.
١٧	شمس الدين بن خلكان (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)	أحد العلماء تولّى قضاء الشام وتدرّس الركنية الجوانية	إربل	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٣٥٢. ابن العماد، الشذرات، ٥ / ٣٧١.
١٨	تاج الدين بن أبي عصرون (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)	درّس بالشامية الجوانية	حلب	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٣٣. النعمي، الدارس، ١ / ٢٢٩.
١٩	جمال الدين الشريشي (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)	درس بالناصرية الجوانية	شريش (مدينة بشذونة)	ابن طولون، القلائد الجوهرية، ١ / ٩٠.
٢٠	جمال الدين عبد الرحيم بن عمر الباجريقي (٦٩٩هـ / ١٢٩٩م)	هو إمام ومفتي عمل بقضاء غزة وكذلك خطيبا بدمشق ودرس بالدولعية	الموصل	ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ص ٢١٥.

تحليل جدول رقم (٣):

١. لم تكن للعلماء إسهامات وقفية باستثناء جمال الدين الدولي (ت ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)^(١)، الذي وقف مدرسة بدمشق، ولكن كان لبعضهم صدقات خيرية^(٢).
 ٢. كان العلماء على مستوى رفيع في العلم، فمنهم من برع في الطب، ومنهم من ذاع صيته بالفقه، ومنهم من كان له قدم في التفسير والحديث، بل نجد أن منهم من تولّى مشيخة أحد المذاهب الأربعة، ونتيجة لمكانتهم العالية فقد تقلّدوا مناصب عدة؛ كان من أهمّها: قاضي قضاة مدينة دمشق^(٣).
 ٣. نتيجة للمكانة العلمية التي تمتّعوا بها؛ فقد استقطبهم الملوك والسلاطين الأيوبيون للتدريس في المدارس ودُور العلم، ووقفوا لهم الجرايات والجامكيات والرواتب الشهرية^(٤).
 ٤. لم يكن العالم يدرّس في مدرسة واحدة فقط، بل كان يدرّس في أكثر من مدرسة؛ حتى يُستفاد من علمه على نطاق واسع^(٥).
 ٥. كان أكثر العلماء استقطاباً إلى مدينة دمشق من برعوا في العلوم الطبية^(٦).
 ٦. تتقلّد بعض العلماء في أنحاء الدولة الأيوبية، فمنهم من وقفت له مدرسة في مصر، أو في القدس، أو في حلب، وكذلك مدينة دمشق؛ حتى يستفاد من علمه وتدرّسه للطلاب^(٧).
-
- (١) الدولي: محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين، وُلد بالدولعية؛ وهي من قرى الموصل، وكان خطيب دمشق بعد عمّه، وكان لديه ثروة مالية. انظر: الواضي بالوفيات، الصفدي، ٢٣٢ / ٤، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٧٦ / ١٣.
- (٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٧٨ / ١٣، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٣١٩ / ٧.
- (٣) عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٦٥٠، و ٦٧٢، و ٦٨٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٧٨ / ١٣، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٣٨٤ / ٧.
- (٤) عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٦٤٦، و ٦٧٢.
- (٥) البداية والنهاية، ابن كثير، ٣٥٢ / ١٣، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٣٨٤ / ٧.
- (٦) عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٦٤٦، و ٦٥٠، و ٦٧٢، و ٦٨٣.
- (٧) وفیات الأعيان، ابن خلكان، ٢ / ٢٤٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٧٩ / ١٣، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٣٨٤ / ٧، و ٥٨٩.

٧. فضّل بعض العلماء المعيشة بمدينة دمشق نتيجة اهتمام السلطة الأيوبية والأمراء بها، حتى أن بعضهم وافقته المنية بها^(١).

ب. الآثار السياسية:

سارت سياسة الأوقاف جنباً إلى جنب مع السياسة العامة للدولة الأيوبية؛ وذلك لتحقيق عدّة أهداف على مستوى المجتمع الدمشقي من خلال وسيلة الوقف؛ كان أهمّها: غرس حبّ الجهاد في سبيل الله في نفوس المسلمين^(٢)، ذلك أن الإنسان هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها بناء الأمة؛ فعملت الدولة على تأهيل الشباب بحيث يكونوا قادرين على مواجهة الزحف الإفرنجي؛ واعتمد بنو أيوب في ذلك على التعليم^(٣) من أجل التوعية بالخطر الإفرنجي، وشحذ الهمم عبر العلماء ورجال الدين الذين كانوا يركّزون على الآيات والأحاديث التي تحثُّ على الجهاد في سبيل الله، حتى أصبحت مدينة دمشق -بفضل كثرة الأوقاف والأحباس- مركزاً رئيسياً^(٤)؛ انجذب إليه فطاحل أهل العلم وشيوخه، بعدما سمعوا بالانتصارات الأيوبية على الإفرنج^(٥).

كما لا يغيب عن أذهاننا أن الدولة الأيوبية أنفقت كثيراً من الأموال أثناء حربها مع الإفرنج؛ مما أرهق ميزانيتها، إلا أن وسيلة الأوقاف قامت بمساندتها أثناء الأزمات، بالإضافة إلى ما قدّمته من مساندة وفاءً بمطلّبات المجتمع.

وكذلك لعبت الأوقاف دوراً كبيراً في إطلاق سراح أسرى المسلمين من يد أعدائهم؛ إذ كانت هنالك أوقاف لفكاك الأسارى، فيُذكر أن صلاح الدين أطلق سراح عديد من

(١) عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص ٦٤٦، و ٦٦٣، وفوات الوفيات، الكتبي، ٣ / ٣٠١، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٣٨٤، و ٦٢٣.

(٢) نفسه، ١٣ / ٧٠، وفن العمارة الإسلامية، جودت البدور، ص ٢٧.

(٣) أوقاف دمشق، خربوطلي، ص ١٥، ١٦.

(4) Warwick, Ball, Syria A historical and Architectural Guide, Interlink Books, An imprint of Interlink Publishing Group, Inc, New York, 1998, p54.

(5) Leiser, Gray, The Restoration of Sunnism in Egypt, P266.

الأسرى^(١)، كما كان للقاضي الفاضل أوقاف سخية لفكاك الأسرى، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد؛ بل شمل مواساة الأسير وكسوته، وإعطائه نفقة توصّله إلى أهله؛ مما يُدخل البهجة والسرور على قلبه، فكان ذلك دليلاً على الاهتمام الكبير الذي يحظى به المجاهد من جانب الدولة؛ بخاصة أولئك الذين أظهروا بسالة وتضحية في قتالهم للإفرنج^(٢).

ج. الآثار الاجتماعية:

انتشرت في مدينة دمشق الأعمال الخيرية، حيث إن الهدف الأساسي من الوقف هو طاعة الله تعالى ورسوله وطلب الأجر والثواب^(٣)؛ فكان للوقف آثار جلية على العملية التعليمية ونشرها بين الناس^(٤)، وازداد عدد المقبلين على طلبه من الداخل والخارج^(٥)، كما كان للأوقاف أثر في استمرار المدرسة؛ إذ إن كان مصيرها مرتبطاً بما تغلّه الأوقاف المخصصة لها، فإذا خربت الأوقاف أو صودرت كان ذلك إيذاناً ببداية تدهور المدرسة وتوقفها عن أداء رسالتها^(٦)، كما كانت هناك بعض المدارس التي حظيت بنصيب وافر نتيجة ثراء واقفها، فيحظى منتسبها بنصيب من المال والمأكولات والملابس، ومنها ما يكون نصيب منتسبها أقلّ من ذلك، بخاصة إن كان وقفها زراعياً يتأثر بالموسم^(٧).

(١) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٣/ ٢٢١، والسلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني المقرئ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٩٧م، ١/ ١، ٩٥.

(٢) الرحلة، ابن جبیر، ص ٢٢٠، والوقف ودوره في فداء الأسرى في بلاد الشام ومصر في عصر الحروب الصليبية، حسن عبد الوهاب حسين، المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام من القرن الخامس إلى التاسع الهجري، جامعة دمشق، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص ٥١٨ - ٥١٩.

(٣) الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن الضحيان، ص ١٤١.

(٤) أوقاف دمشق وأثرها على الحركة العلمية في العصر الأيوبي، شكران خربوطلي، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩م، ص ١٤، ١٥، وفي رحاب دمشق، محمد دهمان، ص ٢٥٩ - ٢٦٠، ودمشق عبر العصور، جيرارد جورج، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١٥١.

(٥) الرحلة، ابن جبیر، ص ٢٢٠.

(٦) الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية، رياض شاهين، ص ٦.

(٧) الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، إبراهيم المزيني، مجلة العقيق، المدينة المنورة، مج ١، عدد ٢٧، و٢٨، ١٤٢٠هـ، ص ٢٠٠.

أما ظاهرة وقف الكتب فقد ازدادت في جامع بني أمية، وانتفع طلاب العلم والعلماء وعامة القراء منها، وتيسّر لهم الوصول للكتب في أغلب الأحيان؛ مما أدّى إلى إذكاء الروح العلمية، وشجّع الطلاب على القدوم لمدينة دمشق^(١)، وأصبح جامع بني أمية مركزاً لتعليم القرآن، والقراءات القرآنية، والخط العربي، ووقفت على ذلك الجرايات المعلومة؛ حيث يجتمع طلاب العلم صغاراً وكباراً للتدريس والتعلم.

كما استفادت فئة الأيتام والفقراء من صرف الأوقاف كثيراً، فكونهم لا يجدون معيلاً لهم تكفّلت الأوقاف بتعليمهم وإطعامهم وكسوتهم^(٢)، ويضاف إلى ذلك ثلاث منافع أخرى؛ هي: المنام، والاستحمام والعلاج^(٣).

وكان للأوقاف آثار في المجال الصحي أيضاً، تمثلت في البيمارستانات التي وُقف عليها عديد من الأوقاف الدارّة حتى تستمرّ في تقديم الخدمات للمرضى^(٤)، واهتمّ بها اهتماماً لا مثيل له؛ فأصبحت تعالج المرضى رجالاً ونساءً، وتقدّم لهم الأدوية اللازمة، كما تكفّلت الأوقاف برواتب جميع من يعمل بالبيمارستان^(٥)، ولم تقتصر الأوقاف على تقديم الخدمات الصحية؛ بل امتدت لتشمل تدريس مهنة الطب؛ فوُقفت المدارس الطبية المتخصصة؛ كالمدرسة الدخوارية^(٦)، حتى تستمرّ في تقديم خدماتها^(٧).

(١) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٤٤.
(٢) الرحلة، ابن جبیر، ص١٦١، و١٩٠، وخزائن الكتب الموقوفة بجامع بني أمية في دمشق، سمير الدروبي، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، «قسم سورية»، ٢٠٠٩م مج٢، ق١، ص١٩٠، ١٩١، والوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، إبراهيم المزيني، ص٢١٣.

(٣) الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية، رياض شاهين، ص٣.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٢٧، ومناداة الأطلال، عبد القادر بدران، ص٢٥٩.

(٥) شريط رقم ٣٩٣، ص٣٧-٣٨.

(٦) البيمارستانات في الإسلام، أحمد عيسى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨١م، ص٤٠.

(٧) الرحلة، ابن جبیر، ص٢٣٠.

ومن آثار الأوقاف الاجتماعية أيضاً انتشار أعمال حركة الإعمار والتشييد في مدينة دمشق؛ إذ تعرّضت مدينة دمشق لزلازل متكررة ودمار كبير في العمران، وهلك من الناس أعداد كثيرة؛ فكان للوقف دور في علاج تلك المشكلة بإعادة البناء والتعمير^(١).

د. الآثار الاقتصادية:

أدى الاعتماد على نظام الوقف إلى حركة في مجال الأراضي الزراعية والدكاكين وكذلك الممتلكات الأخرى التي توقف على جهة ما؛ حيث نشطت الحركة الاقتصادية من خلال جذب الأيدي العاملة للعمل بتلك الأراضي أو المزارع، وكذلك استغلال الأدوات الزراعية، كما تمّ الاعتناء بالأراضي الزراعية والحرص على إنتاجها، وذلك لاعتماد الجهة الموقوفة على تلك الأراضي، وما تغلّه في الموسم في حال كون الوقف زراعياً؛ نظراً لارتباط الوقف بالأحوال المناخية والآفات الزراعية؛ مما يؤدي إلى التأثير على الجهة الموقوفة^(٢)، ويستلزم رعاية وعناية بتلك الأراضي وبإنتاجها.

وقد انعكست آثار الأوقاف اقتصادياً وبشكل بارز على منطقة الصالحية؛ حيث نجد أن الوقف قد أسهم في حركة اقتصادية في تلك المنطقة بأكملها، فتوفّرت فيه فرص العمل، حين كثرت بها مصادر الأوقاف؛ من أسواق، ودكاكين، وقيساريات، وأراضٍ زراعية، وبساتين، وطواحين، والتي تحتاج إلى أيدي عاملة لإدراتها وتشغيلها^(٣).

(١) الكامل، ابن الأثير، ٢٥٣ / ٩، والإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر، عبد اللطيف البغدادي، تحقيق: أحمد سبانو، دار ابن زيدون، بيروت، دار قتيبة، دمشق، ط٢، ١٩٨٣م، ص ١٠١، والروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ١٥٤، وكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص ١٩٣، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٦ / ٣٥٦، والزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها في المعالم العمرانية، يوسف غوانمة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٠م، ص ٣٧، و ٤٠.

(٢) تاريخ العصر الأيوبي، أمينة بيطار، ص ٢٠٧، وانظر: Stefan, Heideman, The Transformation of Middle Easter Cities in the 12th Century, p7.

(٣) دور الوقف في إنشاء ورعاية مساجد ومدارس في الصالحية بدمشق، فالح حسين، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، «قسم سورية»، ٢٠٠٩م، ق ١، ٢ / ١٣٨.

كما لوحظ استثمار الوقف وسيلة للمحافظة على الأملاك خوفاً من المصادرة والاستيلاء، ورغبة في تأمين مورد دائم لأصحاب الوقف، بخاصة في أوقاف العقارات والأراضي التي يزيد إيرادها عن مصاريف الوقف، كأن ينص الوقف على أن ما فاض عنه يعود إلى الواقف وذريته، حيث يؤدي ذلك إلى تأمين مورد جيد للواقف ولذريته^(١).

سابعاً: ديوان الأحباس في الدولة الأيوبية:

يعدُّ ديوان الأحباس ذا أهمية خاصة، ويشرف عليه مجموعة من أعيان كتّاب المسلمين من الشهود المعدّلين، وهي تهتم بأوقاف الجوامع والمساجد والزوايا والمدارس.. وغيرها^(٢).

وقد أشرف على ديوان الأحباس أرباب الوظائف الدينية وذوي الاختصاص من القضاة والعلماء^(٣)؛ كالقاضي الفاضل^(٤)، والقاضي ابن درباس (ت ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م)^(٥) عام ٥٦٦هـ / ١١٧٠م^(٦)، وتولاه أيضاً الشيخ شهاب الدين الطوسي (ت ٥٩٦هـ / ١١٩٩م)^(٧)، كما أسند الملك العزيز (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م)^(٨) إلى محيي الدين ابن

(١) نفسه، ص ١٤٠، وانظر: Yehoshua, Frenkel, Awqaf in Mamluk, p151.

(٢) المواعظ والاعتبار، المقرئ، ٨٧ / ٤.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ٣٥ - ٣٩، ونظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين، سعيد عاشور، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م، ص ٢٧٤، وانظر: Hatim, Mahamid, Study Days and Vacations in

Madrasas of Medieval Syria, Education Research Journals vol, 27, pp231- 238. July, 2012, p232.

(٤) القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني، هادية شكيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٣٦.

(٥) ابن درباس: قاضي الديار المصرية؛ صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى، وُلد بالموصل عام

٥١٦هـ / ١١٢٢م، وكان من جملة العلماء الأفاضل. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ٣٨.

(٦) الموارد والنفقات في الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام، عبد المعز بني عيسى، رسالة دكتوراه غير

منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م، ص ٢١٣.

(٧) شهاب الدين الطوسي: الشيخ العلامة محمد بن محمود بن محمد، وُلد عام ٥٢٢هـ / ١١٢٨م، برع

في العلم، كان إماماً جليلاً، وله رئاسة وعظمة عالية وكلمة نافذة، توفي بمصر. انظر: وفيات الأعيان،

ابن خلكان، ٤ / ٢٢٤، وطبقات الشافعية، السبكي، ٦ / ٣٩٧.

(٨) الملك العزيز: عثمان بن يوسف بن أيوب، السلطان العزيز أبو الفتح ابن صلاح الدين، ملك

الديار المصرية بعد وفاة والده، وُلد عام ٥٦٤هـ / ١١٦٨م، وتوفي إثر وقوعه من فرسه. انظر:

الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٩ / ٣٤٠.

أبي عصرون (ت ٦٠١هـ / ١٢٠٤م)^(١) القضاء، وضمَّ إليه نظر الأوقاف^(٢)، وكان والده القاضي شرف الدين ابن أبي عصرون (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م)^(٣) مشرفاً أيضاً على أوقاف المساجد في عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤م زمن نور الدين زنكي^(٤).

وقد حظي رئيس ديوان الأحباس بمكانة رفيعة زمن الدولة الأيوبية، فشهاب الدين الطوسي بالرغم من مكانته العلمية الجليلة إلا أنه فرح بذلك المنصب، ومما يؤثر عن عظمته وجلاله أنه جاء يوم عيد والسلطان في الميدان؛ فأقبل وبين يديه الغاشية^(٥) محمولة على الأصابع والمنادي ينادي: «هذا ملك العلماء، والسلطان يسمع، ويستبشر، ولا ينكر»^(٦)، حتى أن منصبه فاق منصب قاضي القضاة، وعند حضوره لدى السلطان كان يجلس على يساره، كما أن له الحرية في اختيار ما يشاء من أراضي البلاد من جميع الجهات، وينفذ توقيعه من غير إذن السلطان، وبغير إحاطة علمه، وبغير خطه، وأن العادة أن يستقل بالإطلاق ما شاء لمن شاء، ويبقى ما يُطلقه مؤبداً لمن أطلق له، ولورثته من بعده^(٧).

وكانت هناك شروط لمن يتولَّى ديوان الأحباس يعدّها النابلسي؛ فيقول: «يحتاج الناظر فيه إلى أن يكون عالماً، متقناً، مفتياً في أنواع العلوم، مشاركاً في الفضائل

(١) محيي الدين ابن أبي عصرون: ابن القاضي شرف الدين أبي سعد التميمي، تولَّى قضاء دمشق. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٣ / ٢٧٩.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي، ق ١، ١ / ٢٢٣.

(٣) شرف الدين ابن أبي عصرون: أبو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله، كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، وُلد بالموصل عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م، وتوفي بدمشق. انظر: وفیات الأعيان، ابن خلكان، ٣ / ٥٥.

(٤) نفسه، ٣ / ٥٣.

(٥) الغاشية: قبة من آدم، مخروزة بالذهب، تُحمل بين يدي السلطان أو الأمير في الموكب. انظر: صبح الأعشى، القلقشندي، ٤ / ٧.

(٦) طبقات الشافعية، السبكي، ٦ / ٣٩٧، والأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، محمد أمين، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٥٩.

(٧) لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، عثمان بن إبراهيم النابلسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٦.

والأدب، شريف الهمّة، عظيم المقدار في نفسه، وعند سلطانه، وجهاً من وجوه الدولة، فإنه يحكم على العلماء، والفقهاء، والقراء، والمحدثين، والفضلاء، والخطباء، والمتصدّرين، والمدرّسين، وأئمة المساجد، وأن يكون من المشهورين بالدين، والعلم الكبير، والنزاهة، والعفاف، وحُسن السمعة، وأن يكون أهلاً بما فيه من العلم؛ لأنه يعرف من يصلح للتدريس والتصدّر والخطابة والإمامة، وشروط ذلك، بعيداً عن الهوى، وقبول رشوةٍ يفضح بها نفسه عند هذه الطائفة»^(١).

ونشير إلى أنه في بعض فترات الدولة الأيوبية تغلغل الفساد والإهمال إلى سجلات الديوان؛ ففقدت وثائق الأوقاف التي وقفها السابقون، وظهر التخبط في صرف ريع الأوقاف؛ إذ أصبح الديوان يُنفق من ريعها على أوقاف إضافية أخرى؛ كالجوامع والمساجد، والأسبلة والسقايات^(٢)، وقُرّاء القرآن الكريم والعلوم الشريفة، والأئمة وطلبة العلم، وأرباب الصدقات والرواتب، وظهرت سرقة أراضي ديوان الأعباس من قبل بعض المزارعين، وكذلك من قبل ضعاف النفوس، وظهر التلاعب في مسألة تحكير^(٣) الأراضي التابعة لديوان الأعباس، ولو أن الديوان قام بعمارتها من ماله لتضاعف إنتاجها، وبالتالي لا يجد الديوان المال الكافي لعمارة الأوقاف، فيُضطرّ إلى بيع أنقاض الأعباس^(٤).

(١) نفسه، ص ٢٦.

(٢) الأسبلة والسقايات: جميعها تؤدي غرضاً واحداً؛ هو توفير مياه الشرب للناس؛ سواء داخل المدن أم خارجها. انظر: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، محمد بن أحمد ابن الضياء، تحقيق: علاء إبراهيم، وأيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٧، والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة الإسلامية، سعيد عاشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٨٧م، ١ / ٣٥٥.

(٣) التحكير: تأجير الأرض الزراعية الموقوفة أو العقار مدّة معينة بصكوك شرعية. انظر: بحث عن ملكية الأراضي والضرائب في مدينة الرملة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م - ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م من خلال سجلات المحاكم الشرعية في العصر المملوكي، رياض شاهين، وإبراهيم نعمة الله، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥م، ص ١٠.

(٤) كتاب قوانين الدواوين، أسعد ابن مماتي، حقّقه: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩١م، ص ٣٥٦، ٣٥٧.

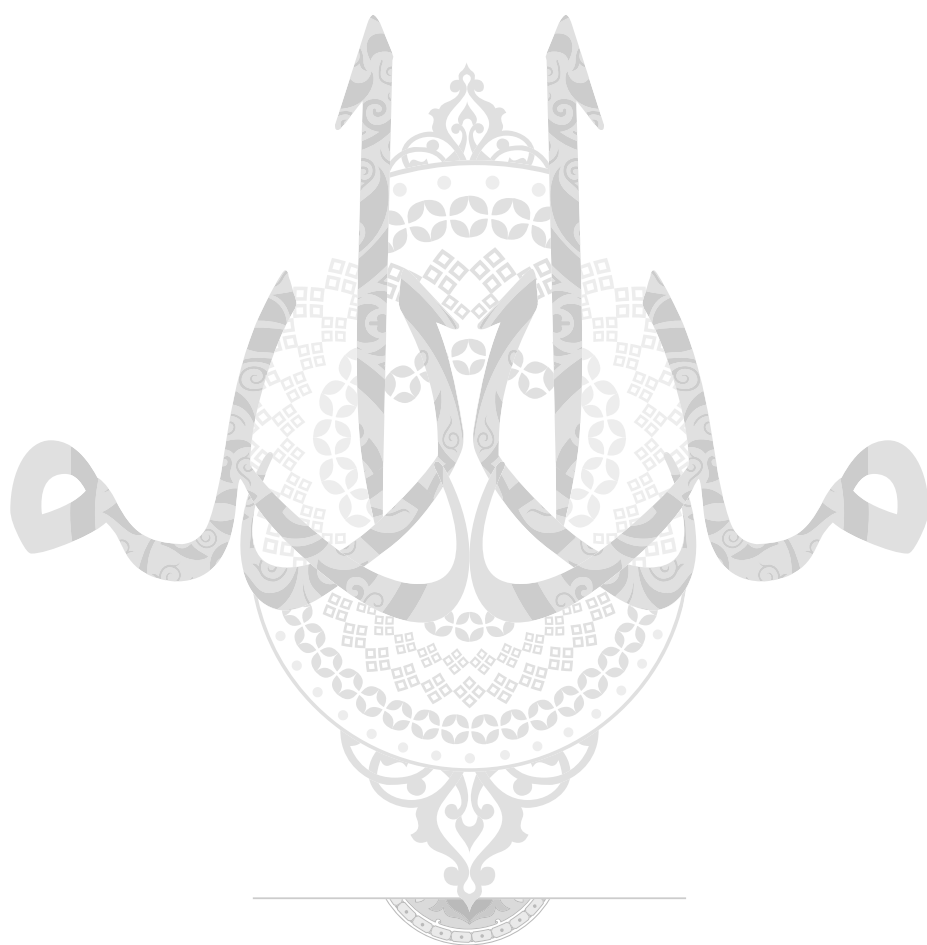
ولعلَّ أحد أبرز أسباب ظهور ذلك الفساد في ديوان الأحباس اتساع الأوقاف وانتشارها في ذلك العصر، وعدم سيطرة الدولة على أوضاع الأوقاف وتدوينها وضبطها؛ إذ يعدُّ العصر الأيوبي عصر طفرة حقيقية للأوقاف^(١).

ولقد أسدى ابن مماتي (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)^(٢) بعض النصائح الجلييلة لإصلاح الخلل في ديوان الأحباس، ومن ذلك ما رآه من ضرورة قيام متولي الأوقاف بمجرد الجوامع والمساجد والأحباس وإحصائها، والتحقُّق بنفسه من عمارتها، وأن يصرف عليها من بيت المال، ويُمسك عن استئناف التحكير الذي أضرَّ بالأوقاف وعمارتها، ويتولَّى الديوان عمارة ما رغب الأجانب في عمارته، مما يؤدي إلى تعمير الأوقاف وتحسينها بعد فترة^(٣).

(١) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٣.

(٢) أسعد ابن مماتي: القاضي الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد، مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة ابن أبي مليح مماتي المصري، الكاتب الشاعر، فيه فضائل، وله مصنفات كثيرة، وكان ناظر الدواوين بالديار المصرية زمن صلاح الدين الأيوبي. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ١ / ٢١٢.

(٣) قوانين الدواوين، ابن مماتي، ص ٣٥٧.



الفصل الثالث

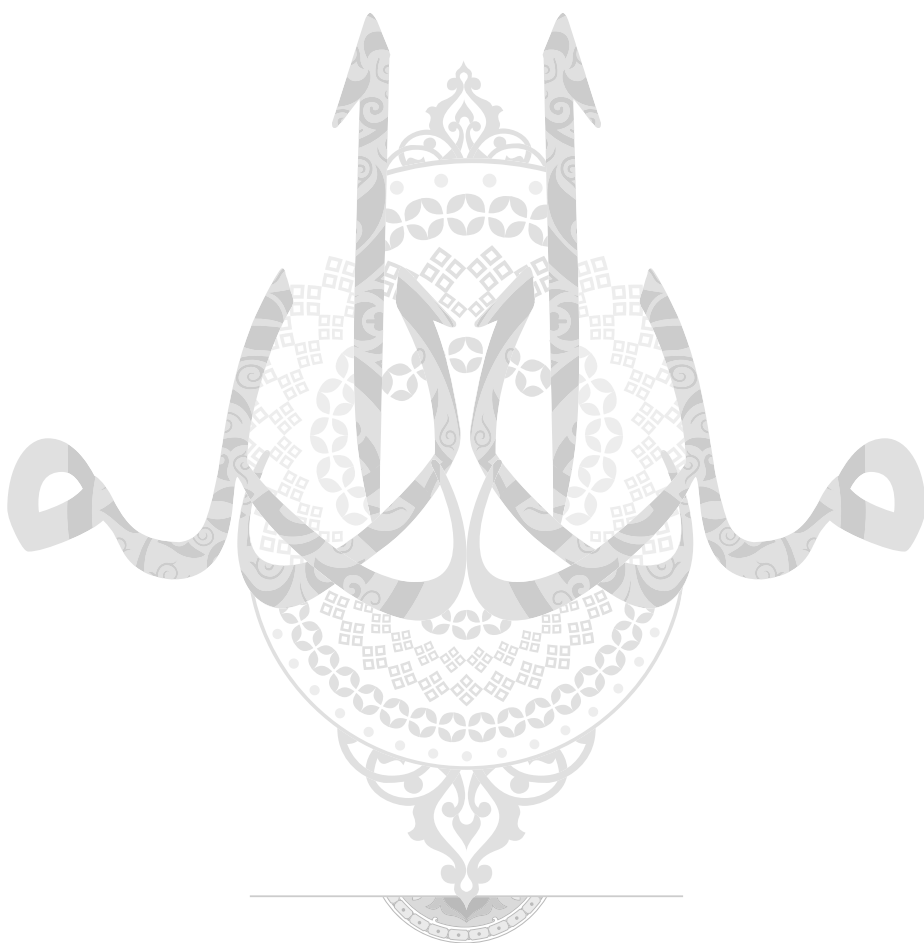
أثر الوقف في الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق

أولاً: الوقف على المؤسسات الدينية والتعليمية؛

- أ. الجوامع والمساجد.
- ب. الربط والزوايا والخوانق والترب.
- ج. إنشاء الكتاتيب.
- د. تأسيس دور الحديث.
- هـ. بناء المدارس والمكتبات.

ثانياً: الوقف على المؤسسات الاجتماعية؛

- أ. بناء البيمارستانات لعلاج المرضى والتعليم.
- ب. رعاية الفقراء وأيتام المسلمين.
- ج. أوقاف اجتماعية متنوعة.
- أوقاف لفكاك الأسرى.
- أوقاف على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله.
- الوقف على العتقاء والخدم.
- الوقف الذُّري.



الفصل الثالث

أثر الوقف في الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق

أولاً: الوقف على المؤسسات الدينية والتعليمية:

أ. الجوامع والمساجد:

المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى، وقد حثَّ الإسلام على تعميرها قربة إلى الله تعالى، ولنا في النبي ﷺ أسوة حسنة، فقد كان أول عمل قام به عند هجرته هو بناء مسجد قباء^(١)؛ لذلك سار المسلمون على نهجه، وكثر بناء المساجد، وازدادت الأوقاف عليها.

وقد انتشرت المساجد بشكل كبير في مدينة دمشق^(٢)، وأصبحت تعجُّ بالمصلين والمتعبدین، وتكفل الوقف بإعمار بعض المساجد وإيصال الماء إليها، وتحمل نفقات العاملين فيها، ونفقات طلاب العلم الذين يتدارسون العلوم الدينية والمعارف والآداب، فالمساجد لم يقتصر دورها على أداء العبادات، بل كانت دوراً للعلم أيضاً^(٣).

أهم المساجد والجامع الموقوفة:

١. جامع جراح: يقع في منطقة الشاغور، أمر الملك الأشرف موسى بتجديده وتوسعته عام ٦١٣هـ / ١٢١٦م، وشرط للخطيب في كل شهر (٢٠) درهماً، وللإمام (٥٠) درهماً، وللمؤذن والقيم (٣٠) درهماً، ولكل عشر قرءاء (١٠) دراهم^(٤)، وأوقف

(١) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ٢ / ٣٩٤، ومعجم البلدان، الحموي، ٤ / ٣٠٢.

(٢) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٩١ - ١٦٦.

(٣) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م، ص ٣١٤، وتاريخ العصر الأيوبي، أمينة بيطار، ص ٢٠٨، والوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، إبراهيم المزيني، ص ١٩٦.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٩١، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٣٢٣، مساجد ومآذن دمشق القديمة، ويان مين وي، مراجعة: وليد سيروان، منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ٢٠، وخطط دمشق، العلي، ص ٣٢٢، وفن العمارة، جودت البدور، ص ١٩.

له قرية الدعيفينية من أعمال مرج دمشق، وسبَل المقبرة غربيَّ خانقاه عمر شاه بالقنوات^(١)، هذا وقد شمل الوقف السابق: جامع التوبة، ومسجد القصب، ومسجد دار السعادة.

فأمَّا جامع التوبة؛ فيقع في منطقة العقيبة^(٢)، ويعدُّ من الجوامع المهمَّة، وتمَّ الوقف عليه وتحويله لجامع عام ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م، بعد أن كان خاناً للردائل^(٣)! ووُقف عليه أيضاً عدَّة حوانيت، وعضادة^(٤) مجاورة لمنارته، وعمارة شماليَّ المسجد، وفندق غربيَّ دار البطيخ تحت القلعة^(٥).

وأما مسجدا القصب ودار السعادة؛ فكان الأول منهما يقع في زقاق سطر^(٦)، بينما يقع الآخر في دار السعادة داخل باب النصر^(٧).

٢. جامع الحنابلة: يقع في منطقة الصالحية، وشرع في بنائه أبو عمر محمد بن قدامة^(٨) في عام ٥٩٨هـ / ١٢٠١م، وأنفق عليه الشيخ أبو داود محاسن النامي، ولكن لم يكتمل البناء لنقص المال، فتبرَّع الملك المظفر كوكبري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)^(٩) صاحب إربل بثلاثة آلاف

(١) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٢٢٥.

(٢) العقيبة: حي يقع شمال مدينة دمشق. انظر: دمشق عبر العصور، جورج، ص ٢٧٦.

(٣) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٩٥، ومشيدات دمشق، الشهابي، ص ٥٤٩.

(٤) عضادة: اعتضدت بفلان؛ أي: استعنت، وعضده يعضده عضداً، وعاضده؛ أي: أعانه، والمعاوضة هي المعاونة، وعضد البناء وغيره، وعضده وأعضاده؛ هو ما شدَّ من حواليه، كالصفائح المنصوبة حول سفير الحوض. انظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣ / ٢٩٣.

(٥) ثمار المقاصد في ذكر المساجد، يوسف بن عبد الهادي ابن المبرد، تحقيق: محمد أسعد طلس، بيروت، ١٩٤٣م، ص ٢٠٢، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٢٥٩.

(٦) سطرًا: إحدى قرى دمشق. انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٢ / ٣١٣، و٦٦ / ٧٩، ومشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، قتيبة الشهابي، د. ن، ١٩٩٥م، ص ٥٩١.

(٧) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٣٧٢.

(٨) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ٥٨، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٥١.

(٩) كوكبري: السلطان مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين التركماني، اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي، كان محباً للصدقة ومساعدًا للفقراء، ويدفع الأموال لفك الأسرى، ويبعث الحجَّاج على نفقته، وأجرى الماء لعرفات. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ٢٤٥.

دينار، وأمر أن يُنفق عليه حتى يكتمل البناء، وما بقي من المال يُشترى به وقف ويوقف عليه، فآتمه أبو عمر، ثم أرسل كوكبري ألف دينار لإيصال الماء إليه من منطقة برزة، ولكن القبور قد أعاقتهم، فصنع الملك المعظم بئراً له، ووقف عليه أوقافاً تقوم به^(١).

ب. الربط والزوايا والخوانق والتراب:

تكفل الوقف بتوفير الخدمات لمؤسسات الصوفية؛ حيث انعزل أصحابها عن الدنيا وانقطعوا إلى تلك المؤسسات، مبتعدين عن مشاغل الحياة، وتلك المؤسسات متقاربة في المعنى والصفات، وأيضاً في الأعمال والوظائف، وتشترك جميعها في أنها بيوت للصوفية^(٢).

أهم الربط الموقوفة:

١. الرباط الناصري: يقع في جبل قاسيون، وقفه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر (ت ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)^(٣) على الصوفية^(٤) عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م^(٥)، واهتم الواقف به كثيراً وأمر بالاحتفال عند افتتاح الرباط^(٦)، وكان ناظر الوقف الأمير بدر الدين الناصري^(٧)، واحتوى الرباط على عدة كتب^(٨)، وكان الملك أميناً على الأوقاف؛ فلم يتناول على فائضها بعد أن مرَّ بضائقة مالية، بل كان حريصاً على تنفيذ شروطها^(٩).

(١) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٣٧٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٤ / ١٠، والمواظع والاعتبار، المقرئ، ٤ / ٣٠٢، ومدينة دمشق في العصر الأيوبي محمد الحاج فليفل، ٥٧٠ - ٦٥٦هـ / ١١٧٢ - ١٢٥٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٣) الناصر الثاني: يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب، صاحب حلب ثم الشام، وُلد عام ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م، وقتله هولاكو. انظر: فوات الوفيات، الكتبي، ٤ / ٣٦١ - ٣٦٣.

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٥٢ / ٤٤٣، والمعجم المختص بالمحدثين، الذهبي، تحقيق: محمد الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٣٢.

(٥) القلائد الجوهريّة، ابن طولون، ١ / ١٤٦، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٨٦.

(٦) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٤٨ / ٢٥، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٢٥، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٨٦.

(٧) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٣٨٤.

(٨) نفسه، ١٤ / ١٠.

(٩) فوات الوفيات، الكتبي، ٤ / ٣٦١ - ٣٦٣.

٢. رباط الست آمنة: وقفته الست آمنة بنت محمد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٩م)^(١) في مدينة دمشق، وكان لهذا الرباط أهمية اجتماعية خاصّة، إذ خُصّص للنساء الفقيرات اللاتي لا يجدن مأوى، ولمن تعرّضت منهنّ لظروف اجتماعية قاسية في حياتها^(٢)، وهذا من محاسن الأوقاف الذي جمع شتات تلك النساء الفقيرات.

أهمُّ الزوايا الموقوفة:

١. الزاوية المالكية: تقع غربيّ الجامع الأموي، وهي ملاصقة للمقصورة الحنفية، اهتمَّ بها نور الدين زكي، وعيّن لها أوقافاً سخية، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي ووقف عليها أوقافاً، وقد أشار إليها ابن جبير عام ٥٨٠هـ / ١١٨٢م، وهي موقوفة على الغرباء المغاربة المواظبين على الزاوية^(٣)، وأول من درّس بها الشيخ عمر بن أبي بكر الرويني (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)^(٤).

٢. الزاوية الحريرية: تقع ظاهر دمشق، في الشرف الأعلى القبلي، وقفها علي بن أبي الحسن الحريري (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)^(٥)، وكانت موقوفة على طائفة الحريرية^(٦)، ووقف على زاويته دراهم في أول أمره، وكانت تُقام فيها أفعال قبيحة؛ كالرقص والغناء^(٧).

(١) آمنة بنت محمد: بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية، تكتّى بأب محمد، وهي من النساء الخيرات، حجّت مراراً، ودُفنت بمسجد القدم. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ١٥٦ / ٤٢.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٦٩ / ٤٥، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢١ / ٣٣٠، والوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، إبراهيم المزيني، ص ٢١١.

(٣) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢١٥، والرحلة، ابن جبير، ص ٢٣٢.

(٤) الشيخ عمر أبو بكر: شيخ المالكية، كان بارعاً في النحو، وعلوم أخرى، منها الأصول والفروع، والعربية والتصريف والعروض، ثمّ رحل إلى مصر وتوفي هناك. البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٠٦.

(٥) علي الحريري: من قرية بُصرى بحوران، كان يعمل بصناعة الحرير في دمشق، وحسبه الملك الأشرف مدّةً بعد أن بدت منه أفعال قبيحة الفقهاء؛ حيث كان يستهزئ بالشرعية الإسلامية! انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي، ٣ / ٢٥٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٠٣.

(٦) الحريرية: طائفة من الفقراء أصحاب الحريري الذي اتهم بالكفر والضلال، ومن لا يعرف أفعاله وأقواله يحسن الظن به ويحسبه صحيحاً، وليس طائفته منافٍ للشرعية، وباطنهم شرٌّ من ظاهرهم! انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي، ٣ / ٢٥٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٠٣.

(٧) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٣٨٥.

أهم الخوانق الموقوفة:

١. الخانقاه الخاتونية: تقع عند باب السعادة شرقي جامع تنكز^(١)، واقيتها الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين^(٢)، وهي موقوفة على الصوفية^(٣)، ووقفت عليها وقفاً حسناً^(٤)، تولّى مشيختها ابن سكينة^(٥).
٢. الخانقاه الحسامية: تقع شمال المدرسة الشبلية البرانية^(٦)، عند جسر كحيل^(٧)، ويرجع وقفها إلى ستّ الشام^(٨).
٣. الخانقاه الشبلية: موقعها في جبل قاسيون، ووُقفت عام ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م على الصوفية^(٩)، وقد وقفها شبل الدولة كافور المعظمي (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م)^(١٠)، واهتمّ بها كثيراً؛ حيث رصد لها وقف القناة والمصنع والساباط^(١١)، علماً بأن الخانقاه كانت منزلاً له، كما نقل إليها كتباً كثيرة^(١٢).

-
- (١) الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ١١٣ / ٢.
 - (٢) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢٠٠ / ٢.
 - (٣) الرحلة، ابن بطوطة، ص ٣١٤، والدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ٣٨٨ / ١.
 - (٤) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٧٤.
 - (٥) الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ١١٣ / ٢.
 - (٦) نفسه، ١١٢ / ٢.
 - (٧) جسر كحيل: يقع في الصالحية، وعُرف لاحقاً بجسر الشبلية؛ نسبة للمدرسة الشبلية الملاصقة له. انظر: معجم دمشق التاريخي، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م، ١٤٤ / ١.
 - (٨) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ١١٥ / ٢.
 - (٩) نفسه، ١١٧ / ٢، وخطط دمشق، العلي، ص ٤٠٠.
 - (١٠) شبل الدولة كافور: الحسامي طواشي حسام الدين محمد، وهو خادم ستّ الشام، تميّز بحبّه لأعمال البر والخير؛ مثل ترميم الطرق وتوفير خزانات المياه، كان ديناَ وافر الحشمة. انظر: الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢٠٨ / ٢، وشذرات الذهب، ابن العماد، ١٩٢ / ٧.
 - (١١) الساباط: سقيفة بين حائطين تحتها طريق. انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط ٥، ١٩٩٩م.
 - (١٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٣٥، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٨٢.

٤. الخانقاه الأندلسية: هي قبالة السمساطية، داخل الكلاسة^(١)، واقفها الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي^(٢)، وهي موقوفة على الصوفية^(٣)، كما أن وقفها مختلط مع المدرسة السمساطية^(٤).

٥. الخانقاه المجاهدية: كانت على الشرف القبلي، ووقفت عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، واقفها مجاهد الدين إبراهيم (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)^(٥)، ووقفها على الصوفية، وشرط في وقفه أن يكون بها (٢٠) صوفيًا فقط^(٦).

أهمُّ الترب الموقوفة:

وُقت بعض الأوقاف الخيرية على التبر؛ حيث كانت تُعقد بجانبها أماكن للتدريس والتعليم، وقراءة الكتب والذكر، ويتمُّ توزيع الطعام على المحتاجين والفقراء؛ حتى ينال الميت الدعاء والأجر والثواب^(٧)؛ ومنها:

١. تربة بنت العصبه: حيث وقفت الشيخة دهن اللوز أموالها على تربة أختها بنت العصبه^(٨).
٢. التربة الزويرانية: تقع بميدان الحصى^(٩)؛ حيث وقف خليل بن زويران (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)^(١٠) ثلث أمواله على القراء والعلماء بتربيته^(١١).

(١) الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ١١٠ / ٢.

(٢) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٣١٢ / ٢.

(٣) العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ٢، ١٩٧٢م، ٣٢١ / ٤، والدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ١١٠ / ٢.

(٤) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٧٢.

(٥) مجاهد الدين إبراهيم: كان نائب دمشق، بعد أن كان في أول أمره أمير جاندار زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب، وهو أمير فاضل وشاعر، دُفن بخانقائه المذكور. انظر: النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ٣٧ / ٧، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٤٥٦ / ٧.

(٦) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ١٩٣ / ٢، الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ١٣٢ / ٢.

(٧) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٣١٧.

(٨) البداية والنهاية، ابن كثير، ٩٣ / ١٣.

(٩) ميدان الحصى: يقع جنوب دمشق، ويُعرف اليوم بالميدان. انظر: تاريخ الإسلام، في الحاشية، الذهبي، ٣١٥ / ٤٥.

(١٠) خليل بن زويران: خليل بن إسماعيل بن علي، المولى جمال الدولة، رئيس قصر الحجاج، كان ثريًا، وخلف عقارًا وأموالاً. انظر: نفسه.

(١١) نفسه.

٣. التربة البهنسية: تقع بسفح قاسيون، حيث وقف عليها المجد البهنسي (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)^(١) أوقافاً جيدة دائرة، كما جعل كتبه وقفاً عليها^(٢).

٤. التربة الأرغوانية: قامت الأميرة أرغوان الحافظية (ت ٦٤٩هـ / ١٢٥١م)^(٣) بشراء بستان النجيب ياقوت (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٥م)^(٤)، وجعلت فيه تربة ومسجداً، وأجرت عليهما أوقافاً دائرة^(٥).

٥. التربة المعظمية: يعود وقفها إلى الملك المعظم عيسى، الذي شرط قبل وفاته أن يُصرف إلى (٤) من القراء الحنفية: كي يتلوا كل يوم عند تربة الواقف (٤) أجزاء من القرآن الكريم، لكل واحد منهم (١٥) درهماً، ونصف رطل خبز^(٦)، ويُصرف للإمام الحنفي كل شهر (٢٠) درهماً ورطل خبز، أما المؤذن والقيّم الملازم، فيُصرف لهما (٢٠) درهماً كل شهر وثلاث رطل خبز، بشرط أن يلزم القيّم التربة، ويقوم بخدمتها، كما يُصرف للعامل (٣٠) درهماً شهرياً، ووقف عليها قرية تتبع الغوطة؛ ومنها (٦) قراريط^(٧)، وقرية أخرى (٣) قراريط، ومن

(١) المجد البهنسي: القاضي مجد الدين أبو الأشبال بن مهذب الدين أبي المحاسن، وزير الملك الأشرف موسى، له وقف بمصر على زاوية والده التي كان يُقَرَأُ بها بالمسجد العتيق، توفي بدمشق. انظر: نفسه، ٤٥ / ٣١٣، والأعلام، خير الدين الزركلي، ٢٠٠٢م، ٢ / ١٥٨.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٥٢.

(٣) الأميرة أرغوان الحافظية: بنت السلطان معز الدين قيصر شاه بن السلطان قلع أرسلان، عتيقة الملك العادل، سُميت الحافظة لخدمتها وتربيتها الحافظ صاحب قلعة جعبر، وكانت امرأة خيرة عاقلة، ذات غنى. انظر: نفسه، ١٣ / ٢١١.

(٤) نجيب الدين ياقوت: متولي الشيخ تاج الدين الكندي، كان فاضلاً، له أدب وشعر، تعرّف على الكندي في دمشق، وتوفي ببغداد. انظر: معجم الأدباء، الحموي، ٧ / ٢٩٠٨، والبدية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٣٧.

(٥) نفسه: ١٣ / ٣٩٤.

(٦) الرطل: الرطل المستخدم هو الدمشقي، ويساوي ٦٠٠ درهم. انظر: صبح الأعشى، القلقشندي، ٤ / ١٨٨.

(٧) القيراط: مقياس لمساحة الأرض، كان يطبّق على الأراضي والبيوت والدكاكين، حيث تقسّم الأرض أو البيت إلى ٢٤ جزءاً متساوياً، يسمّى كل جزء منها «قيراطاً»، وللواقف حرية تحديد عدد القراريط التي يجبّسها. انظر: معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، محمد الأرنؤوط، ط ١، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٧٩.

أرض تُعرف قديماً بابن عبد (١٥) قيراطاً، وكذلك من أرض تُعرف بابن غزال (١٠) قراريط، وأيضاً أرض من مزرعة تُعرف باسم بيبلا^(١) ومنها (٦) قراريط، وإعمار كامل داخل دمشق؛ ومنه (٣) قراريط، وقد أُعيد تسجيل الوقفية في عام ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م^(٢).

ج. إنشاء الكتاتيب:

مرَّ التعليم عبر تاريخه بمراحل متعدّدة؛ أولى هذه المراحل تمثّلت في الكتاتيب، ومفردها: كُتّاب أو مكتب، وهي موضع للتعليم^(٣)؛ حيث يتلقّى الصبي فيها العلوم الأساسية، وهي شبيهة بما يسمّى الآن بالتعليم الابتدائي، ويعدُّ تعليم الصغار واجباً دينياً؛ إذ حثَّ الإسلام على ضرورة التعليم وحفظ القرآن الكريم، قال النبي ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه»^(٤).

وانتشرت الكتاتيب في مدينة دمشق؛ إلا أنه كانت هناك عوائل فقيرة لا تستطيع إرسال أبنائها إليها لضعف الحال، أو لأنهم أيتام لا معيل لهم؛ لذلك نجد أن صلاح الدين الأيوبي قد أحسن إلى تلك الفئة إحساناً كبيراً، فقد جهّز لهم -كما أشرنا سابقاً- محضرة كبيرة، وأجرى عليها وقفاً سخياً، وعيّن بها معلمين لتدريس الصبيان، وقد أشار إليها ابن جبير ووصف لنا ما يدور بها من تعليم وتدريس؛ حيث تستخدم الطريقة التلقينية في تدريس القرآن الكريم للصبيان، ويتمُّ تعليمهم القراءة والكتابة عبر تدوين الأشعار، ولم يقتصر دعم الوقف على تعليمهم فقط؛ بل شمل أيضاً توفير الملابس والكسوة لهم في الصيف والشتاء^(٥)، وعلى أية حال فقد شكّل هذا

(١) بيبلا: قرية من قرى غوطة دمشق، بالقرب من قرية يلدا جنوب مدينة دمشق. انظر: غوطة دمشق، محمد كرد علي، ص ٢٠٤.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣، وتمَّ إعادة تسجيلها في العصر المملوكي، وربما يكون شخص من أنسال الأيوبيين قد كتب عن وقف الملك المعظم عيسى زمن الدولة الأيوبية.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١ / ٦٩٩.

(٤) البخاري، ابن بطال، ١٠ / ٢٦٥.

(٥) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٠.

الوقف إشارة مهمة على الرعاية الاجتماعية للأيتام والمساكين في المجتمع الدمشقي، وبخاصة في مجال توفير التعليم لهم.

والمراقب للنتائج التي حققها الوقف في زمن الأيوبيين؛ يتجلى له -بشكل واضح- الفوائد والأهداف التي أنجزها؛ حتى يمكن القول: إنه قد أسهم بشكل قوي وباستمرار في حل المشكلات التي عانى منها المجتمع الدمشقي.

د. تأسيس دور الحديث:

لم تقتصر المدارس الموقوفة في دمشق على تعليم القرآن الكريم، والحساب، والأشعار والنحو، بل وقفت مدارس كثيرة تخصصت في تدريس علوم الحديث الشريف، وسُميت بـ«دور الحديث»، وقد قُدِّر لمدينة دمشق أن تكون أول مدينة تظهر فيها دور مختصة بدراسة علم الحديث النبوي، فقد أنشأ نور الدين زنكي أول دار للحديث على وجه الأرض، وهي دار الحديث النورية، التي درَّس بها الحافظ أبو القاسم بن عساكر^(١).

أهم دور الحديث الموقوفة:

١. دار الحديث الفاضلية: تقع في منطقة الكلاسة^(٢)، وقفها القاضي الفاضل^(٣) ووقف عليها مزرعة برتايا لصيقة أرض حمورية^(٤)، وأول من درَّس بها التقي اليلدان (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)^(٥).

٢. دار الحديث العروية: موقعها بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي، وذلك بمشهد ابن عروة، وقد وقفها شرف الدين بن عروة الموصلية

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٧ / ١.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي، ١٠ / ١.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، المقدمة، ص ٤٤، ومناداة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٤٩.

(٤) حمورية: قرية بغوطة دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٢ / ٣٠٦.

(٥) التقي اليلداني: تقي الدين عبد الرحمن اليلداني، كان شيخاً صالحاً، مشغلاً بالحديث، وأكثر كتبه

موقوفة بخزانة الفاضلية. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٣٠.

(ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م^(١)) بعد أن كانت مخزناً للجامع^(٢)؛ حيث قام بترتيبها وتنظيمها، وعمل لها المحراب والخزانتين، ووقف على الحديث دروساً، ووقف خزانة كتبه عليها^(٣).

٣. دار الحديث الأشرفية الجوانية: قام بوقفها الملك الأشرف موسى في عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م^(٤)، وتقع عند سوق العسرونية، واهتم بها الواقف كثيراً، إذ درّس بها جهابذة علماء الحديث النبوي^(٥)، لتصبح قبلةً لطلاب العلم وداراً متخصصة في علوم الحديث، وهذا يعود إلى فضل الأوقاف السخية التي وقفها الملك الأشرف موسى عليها؛ حيث وقف عليها ثلث قرية حزرما^(٦)، وقيسارية العادل بكمالها، و(١٠) حوانيت وفرنين واصطبلًا بجوارها، وحنوتين وحجرة بجوار كنيسة مريم^(٧)، و(٤) حصص في (٤) حوانيت بباب البريد، وحصتين من حانوتين في الجزيرة^(٨)، وحصّة في حانوت الحدادين، وهو وقف مؤبّد على مصالح الدار وأهلها، واشترط الواقف في شيخها أن تجتمع فيه الدراية والرواية^(٩).

(١) شرف الدين الموصلي: سيف الدين محمد بن عروة، قدم من القدس إلى دمشق، وأصبح من المقربين إلى الملك المعظم. انظر: نفسه، ١٣ / ١١٩.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٦١.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١١٩، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٤ / ٧٠.

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٤٥ / ٥٢.

(٥) مثل: ابن الصلاح، أبو شامة، الإمام النووي، السبكي، ابن خلكان، الفارقي، ابن كثير. انظر: نفسه، ١٥ / ١.

(٦) قرية حزرما: قرية من أعمال دمشق. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٣٦٤.

(٧) كنيسة مريم: كنيسة عظيمة تقع داخل الباب الشرقي لمدينة دمشق. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٧ / ٢٧.

(٨) يقع برأس سوق البزوريين. انظر: عجائب المقدور في أخبار تيمور، أحمد بن محمد بن عربشاه، طبعة كلكتا، ١٨١٧م، ص ٢١٦.

(٩) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ٢٤.

تفاصيل العملية الوقفية لدار الحديث الأشرفية الجوانية^(١):

أهم أعمال ناظر الوقف:

- عمارة دار الحديث، ويجب عليه أن يوفر لروادها الزيت والشمع، والقناديل والمصابيح، والحصار والبسط، وآلات التنظيف والكنس.
- الإشراف على عمارة ما هو موقوف عليها وعلى أهلها، وتوفير الدواب والآلات، وإقراض الفلاحين.
- يتعهد كتب الوقف وحججه بالإثبات، ويصرف من غلة الوقف بقدر الحاجة.
- ما تبقى من غلة الوقف يُصرف إلى أهل الدار من أصحاب الحديث، والمشتغلين بعلمه، والسامعين له، وقراء السبع، والشيخ المحدث، والإمام، وسائر المرتبين بالمكان المتعلقين به.
- يقوم بتوفير الورق، وآلات النسخ؛ كالحبر والأقلام، وأدوات الكتابة، لمن ينسخ في الإيوان الكبير؛ كنسخ الحديث وعلومه، أو القرآن الكريم وتفسيره، ولا يعطي لمن أراد أن ينسخ ليتكسب لنفسه وينتفع بثمنه.
- يستنسخ للوقف، أو يشتري ما تدعو الحاجة إليه من الكتب والأجزاء، ثم يقف ذلك؛ أسوة بما في الدار من كتبها.
- يصرف للمشتغلين بالحديث (طلاب الحديث الذين يشتغلون بعلم الحديث ورواياته) (٨) دراهم، وكل من يجتهد يزداد له، أما من يتقاعس فيتم إنقصاه.
- يصرف لكل من يحضر لسماع الحديث فقط من (٣-٤) دراهم كل شهر.
- كل من يجتهد ويحفظ القرآن الكريم يتم تكريمه بجائزة.

(١) يعد هذا الوقف من الأوقاف السخية والعظيمة زمن الأيوبيين، وهو مختص بدار الحديث الأشرفية الجوانية فقط؛ نظراً لاهتمام الملك الأشرف موسى بنشر الحديث النبوي الشريف وتعليمه. انظر: نفسه، ص ٢٥.

- من كان ذا همّة وانقطع إلى الاشتغال بالحديث، وكان ذا أهلية، ويُرجى أن يصبح من أهل المعرفة والخير؛ فيجب أن يُستفاد منه ويعامل بالمعروف.
- إذا حضر شيخ له علوٌّ في رواية الحديث؛ فله أن ينزل في دار الحديث، ويُعطى كلَّ يوم درهمين، وإذا فرغ من التسميع يُعطى (٣٠) ديناراً (كلُّ دينار بسبعة دراهم)، أما إذا كان من المقيمين بالشام؛ فيصرف له الناظر على حسب ما يراه مناسباً، ويكون دون (١٠) دنانير.
- يجب على كلِّ من يعمل في دار الحديث وطلابها أن يجتمعوا كلَّ (٥) ليالٍ من بعد صلاة الظهر، ويقوم الناظر بتجهيز الطعام لهم، أو يُعطوا بدلاً عن الطعام (١٠٠) درهم، كما يشتري لهم البخور والشمع والكيان والثلج.
- يتمُّ توزيع الطعام في رمضان على من يعمل في دار الحديث وطلابها، أو يوزَّع بدلاً منه (١٠٠٠) درهم بالتساوي عليهم.
- يتمُّ صرف (٢٠٠٠) درهم لدار الحديث النورية.
- إذا رأى الناظر أن هناك نقصاً في غلَّة الوقف، بحيث أصبح لا يفي بالحاجة؛ فعليه الصرف على الأمور الأصلية دون الأمور الثانوية.
- إذا زاد شيء من غلَّة الوقف؛ فيحقُّ للناظر أن يشتري به ملكاً يقفه على الجهات المتقدمة، أو أن يصرفه على الجهات المتقدمة، أو أن يصرفه على أهل الدار.

رواتب العاملين في دار الحديث من الوقف:

- إمام مسجد الدار: يصرف له الناظر (٦٠) درهماً، ويجب عليه أن يصلي بالناس الصلوات الخمس والتراويح، ويحقُّ للناظر أن يضيف له حلقة الإقراء والتلقين.
- الشيخ المحدث: يُصرف له (٩٠) درهماً، ولنسله ٥٠ درهماً، إلى أن ينقرض آخرهم، وهو عمرو بن الصلاح، كما يُصرف إلى أولاد الشيخ أبي موسى ونسله كلَّ شهر (٦٠) درهماً، ويحقُّ لهم السكن في الحجرة التي تقع شمال الدار.

- خادم الأثر الشريف: يُصرف له (٤٠) درهماً، واسمه الحاج ريطار، وتجري إلى نسله، فإن انقضى عاد ذلك إلى مصارف الوقف.
- طلاب القراءات السبع: عددهم (١٠) طلاب، لكل طالب (١٠) دراهم في كل شهر.
- قارئ الحديث النبوي: له (٢٤) درهماً كل شهر.
- خازن الكتب: يُصرف له شهرياً (١٨) درهماً، ويجب عليه أن يهتم بترميم الكتب، وإعلام الناظر أو نائبه ليصرف ما يحتاج إليه، وإذا قام بتصحيح كتاب ومقابلته فإنه يخبر الناظر أو نائبه بما يحتاج إليه.
- المرتب والنتيب: وعمله هو التوجيه، وله (١٨) درهماً، ويحق للناظر أن يضم إليه شخصاً آخر معه.
- المؤذن: يُصرف له (٢٠) درهماً.
- البواب: له (١٥) درهماً^(١).
- القيمان^(٢): وهما اثنان؛ يقومان بخدمة الدار، ويُصرف لهما (٣٠) درهماً، ويحاسبهما الناظر بحسب اجتهادهما في العمل، بل يحق للناظر أن يستغني عن واحد منهما^(٣).

١. دار الحديث الأشرفية البرانية (الثانية): هذا هو الوقف الثاني للملك الأشرف موسى في سبيل الاهتمام في رواية الحديث الشريف، وذلك في عام ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م^(٤)، وتقع في الصالحية فوق جبل قاسيون، ووقف عليها أوقافاً سخية؛ منها: (٥) ضياع بالبقاع^(٥)،

(١) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٥.

(٢) القيمان: مفردهما قيم؛ وهو الشخص القائم بأمر المكان الذي يعمل به وأحواله. انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ٩/ ٢٦٧، ولسان العرب، ابن منظور، ٩/ ٢٣٨.

(٣) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٥ - ٢٨.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣/ ١٧٢.

(٥) البقاع: موضع على مقربة من دمشق، يتوسط بين بعلبك وحمص ودمشق، وتكثر بها القرى والمياه الغزيرة. انظر: معجم البلدان، الحموي، ١/ ٤٧٠.

وهي المنصورة وحاصلها (٩٢٠٠)، والتليل وحاصلها (٣٣٠٠)، والشبرقية وحاصلها (٤٠٠٠)، والدير والدوير وحاصلهما (٤٠٠٠)، وحكر^(١) حارة الجوبان^(٢)، ووقفها مشترك مع المدرسة الضيائية^(٣)، وكان قد وقفها للشيخ الحافظ جمال الدين عبد الله بن عبد الغني المقدسي (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)^(٤)، وحدّد له معلوماً من الوقف، إلا أنه توفي قبل إتمامها؛ لذلك نجد أن أول من درّس بها القاضي شمس الدين محمد ابن أبي عمر المقدسي (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)^(٥).

٢. دار الحديث الكروسية: هي غربيّ مأذنة الشحم، بجانب المدرسة السامرية جنوباً^(٦)، واقفها هو المحتسب محمد بن كروس (ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م)^(٧).

٣. دار الحديث القوصية: بالقرب من الرحبة^(٨)، تمّ وقفها على يد وكيل بيت المال شهاب الدين القوصي؛ الذي وقف داره على أهل الحديث النبوي^(٩)، ولا يُعلم من تولّى مشيختها سوى الشيخ علاء الدين بن العطار^(١٠).

(١) حكر: ما يُجعل على العقارات ويُحسّس، وهي قطعة أرض تحكر لزراعة الأشجار وتكون قريبة من الدُّور. انظر: تاج العروس، الزبيدي، ١١ / ٧٢.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٢.

(٣) لم يرد في الحجة الوقفية ما نوع الحاصل الموقوف على دار الحديث. انظر: شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(٤) الحافظ المقدسي: أبو موسى الحافظ جمال الدين عبد الله ابن الحافظ عبد الغني، وُلد عام ٥٨١هـ / ١١٨٥م، وكان عالماً بالفقه والحديث، توفي في بستان الصالح إسماعيل. انظر: العبر في خبر من غير، الذهبي، ٣ / ٢٠٣.

(٥) شمس الدين المقدسي: هو شيخ الحنابلة عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي، وُلد عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م، كان كثير الفضائل والمحاسن، وذا قدر عظيم عند الملوك. انظر: نفسه، ٣ / ٣٥٠، وذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، ٤ / ١٧٢.

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٩١، وخطط دمشق، العلي، ص ٨٧.

(٧) ابن كروس: محمد بن عقيل بن عبد الواحد، كان رئيساً محتشماً قيماً بالحسبة، دُفن بداره التي جعلها مدرسة. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٤ / ٧٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٩١، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٧٢.

(٨) الرحبة: قرية من قرى دمشق، وتسمّى برحبة دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٣ / ٣٣.

(٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٦٣م، ١ / ٢٢٥، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢١٩.

(١٠) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٢٠ / ١١، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٤ / ٤٠.

٤. دار الحديث الشفشقية: تقع بدرب البانياسي^(١)، واقفها نصر الله الشيباني (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)^(٢)، الذي كان مهتمًا بالحديث النبوي، فوقف داره لتدريسه، وتولّى مشيختها جمال الدين المزي^(٣) (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٦م)^(٤).

هـ. بناء المدارس والمكتبات:

تركزت غالبية الأوقاف في مدينة دمشق على تشييد المدارس ونشر العلم، وتعدّ أوقاف المدارس أكبر شرائح، حيث وصل عدد المدارس إلى ٥٦ مدرسة خلال ٨٨ سنة، هي فترة حكم الأيوبيين في مدينة دمشق، وفيما يأتي عرض لأبرز تلك المدارس:

أولاً: أهم المدارس الشافعية الموقوفة^(٥):

١. المدرسة العسرونية: تقع بجانب الجامع الأموي وباب البريد.

- واقفها: القاضي شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبي عسرون، عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م.

- وقفها على طلاب العلم الشافعية، وخصّص ثلث ما تغلّه الأوقاف للمدرّس الشافعي، وثلثين يقسمان على الطلبة، والإمام، والقيم، والمؤذن، والأخير يقوم بمهمّة البواب، ثم على أولاده وذريته.

- الوقف عبارة عن (١٠) قراريط ونصف من قرية هريرة، و(١٤) قيراطاً من قرية الجلدية، وقيراط ونصف وربع قيراط من مزرعة حمارا بالمرج الشمالي^(٦)،

(١) محلة مجهولة، ولكن هذا الدرب ربما يوصف على بيت القاضي المشهور ابن البانياسي بدمشق. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٨٩ / ٧.

(٢) نصر الله الشيباني: المحدث النجيب، أبو الفتح نصر الله بن أبي طالب الشيباني، كان أديباً طريفاً، وأنهم بالكذب. انظر: العبر في خبر من غير، الذهبي، ٢٨٤ / ٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٢٥٢ / ١٣.

(٣) الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٨٥ / ٤.

(٤) جمال الدين المزي: الإمام العالم يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف، محدث الشام ومصر، وُلد بحلب، ودُفن بمقابر الصوفية. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣٥٣ / ٤.

(٥) تمّ التركيز على أهم المدارس الموقوفة التي لها خاصية تميّز بها، وكذلك التي ورد بها تفاصيل شاملة للوقف.

(٦) المرج الشمالي: يقع في الغوطة. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٣٥ / ١.

و(٩) قراريط من أرض ببستان السنوسكي بالثابتية خارج باب الجابية، كما أن لها وقفاً مشتركاً مع المدرسة السمساطية، وهو (١٠) قراريط من مزرعتين بدير النيط^(١).

- من شروط الواقف أن يكون عدد الطلبة (٢٠) طالباً ومعيّداً، ويكون التدريس لذريته، ويُستتاب لغير المتأهل، ويكون التدريس من تصانيف الواقف، وإن تعذّر يكون في الخلاف^(٢)، كما شرط أن يقوم الناظر بعمارة المدرسة ووقفها^(٣).

٢. المدرسة المسروية: تقع بباب البريد.

- وقفها الطواشي شمس الدين الخوّاص مسرور^(٤)، وقيل: إنها منسوبة إلى الأمير فخر الدين مسرور الملكي الناصري، وقفها عليه شبل الدولة كافور الحسامي عام ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م.

- شرط الواقف أن يُدرّس بها العالم ناصح الدين، أو الحسن علي بن مرتفع بن أفتكين الجميزي، أو يستتیب أحداً ممن يجد به الكفاءة والعلم بفنّ الخلاف، ويجعل التدريس فيها لذريته إن كان فيهم من هو أهل لذلك، ويتولّى مدرّسها النظر عليها^(٥).

٣. المدرسة الشامية البرّانية (الحسامية): تقع بالعقبة بمحلة العوينة.

- أوقفها ستُّ الشام على طلاب العلم في عام ٥٨٢هـ / ١١٨٦م، وُصفت المدرسة بأنها من أكبر المدارس، وتتميّز بكثرة فقهاءها، ورُصدت لها أوقاف عظيمة^(٦).

(١) دير النيط: يقع في مدينة بعلبك التي كانت تتبع كورة دمشق وأقاليمها. انظر: المسالك والممالك، أبو القاسم

عبيد الله ابن خرداذبة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٧٧، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ١٢١.

(٢) يُقصد به فقه الخلاف في المسائل الفقهية التي لم يُجمع عليها. انظر: فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، يوسف الشبيلي، وزارة الأوقاف السعودية، د. ت، ص ٤.

(٣) شريط رقم ٦٠٢، ص ١٩٨، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٠٢.

(٤) الطواشي مسرور: أحد خدم صلاح الدين الأيوبي، وصاحب خان مسرور بالقاهرة. انظر: الأعلام

الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٣٨، و المواعظ والاعتبار، المقريزي، ٣ / ١٦٧.

(٥) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٤٨، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ١٥٢.

(٦) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢٠٠.

- من جملة أوقافها السلطاني؛ وهو (٣٠٠) فدان^(١) من قناة الریحانية إلى أوائل القبيبات^(٢) إلى قناة حجير ودرج البويضة، و(٢٠) فداناً من الوادي التحتاني المسمّى وادي السفرجل، و(٣٠٠) كروم^(٣) من بستان الصاحب، غربيّ المصلّى، طاحون باب السلامة، وأحكار متعدّدة.

- شرطت الواقعة ألاّ يجمع المدرّس بينها وبين مدرسة أخرى^(٤).

٤. المدرسة الشامية الجوانية: تقع مقابل البيمارستان النوري.

- وقفها ستّ الشام على الفقهاء والمتفكّه الشافعية عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م^(٥)، وكانت صيغتها الوقفية: «أبدتها»^(٦)، وقد وقفت عليها ما يلي:

- جميع قرية بزينة^(٧)، و(١١) سهماً ونصف من مزرعة جرمانا^(٨)، و(٢١) سهماً من ضيعة التينة^(٩)، ونصف ضيعة معروفة بمجيدل السويداء، وجميع الضيعة المعروفة بمجيدل القرية.

- وقف فخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الوهاب الأنصاري (ت ٦٢٩هـ/

(١) الفدان: وحدة قياس مساحات تُستخدم في مصر، ويقسّم إلى وحدات أصغر، عددها ٢٤ وحدة؛ تسمّى الواحدة قيراطاً، والقيراط بدوره ينقسم إلى ٢٤ سهماً، وكان الفدان يساوي ٢٦٦٨م^٢، أمّا في الوقت الحاضر فيساوي ٢٤٢٠٠م^٢. انظر: المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، هانتس فالتر، ترجمة: الجامعة الأردنية، كامل العسلي، ١٩٧٠م، ص ٣٣.

(٢) القبيبات: محلة جليّة بظاهر مسجد دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٤ / ٣٠٨.

(٣) كروم: الكرم شجر العنب، وجمعه كروم. انظر: جمهرة اللغة، محمد بن الحسين الأزدي، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت، ١، ١٩٨٧م، ٢ / ٧٨٧.

(٤) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٢٠٩.

(٥) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١١١، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٢٢٧.

(٦) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ١٠٦.

(٧) قرية بزينة: من قرى المرج. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٢٢٧.

(٨) جرمانا: من نواحي غوطة دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٢ / ١٢٩.

(٩) التينة: من قرى جبل القلمون. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٢٢٧.

١٢٣١م^(١) الأوقاف السابقة نفسها على ستّ الشام، ثمّ على أولادها، وأنسالها،

وبعد انقراضهم يعود الوقف على المدرسة والمشتغلين فيها من الشافعية.

- اشترط واقفها أن يكون المدرّس من أهل الخير والصلاح والسنة.

- ألا يزيد عدد الفقهاء والمتفكّهة عن (٢٠) رجلاً، من جملتهم المعيد والإمام.

- يُصرف للمدرس غرارة^(٢) حنطة وأخرى شعير، وأيضاً (١٣٠) فضّة ناصرية،

والباقي يُصرف إلى الفقهاء، والمتفكّهة، والمؤذّن، والقيّم، وذلك على تقدير ناظر الوقف.

- يُصرف لناظر الوقف نظير أتعابه وإشرافه عشر.

- يُصرف (٨٠٠) درهم فضّة ناصرية في كلّ سنة^(٣)، ثمن بطيخ ومشمش وحلوى بمناسبة النصف من شعبان.

- تُزوّد المدرسة بزيت ومصابيح، وحصر وبسط، وقناديل وشمع^(٤).

٥. المدرسة العادلية الكبرى: تقع شمال الجامع الأموي بغرب، شرقي الخانقاه الشهابية.

- قام بإتمام بنائها الملك المعظم عيسى، وذلك في عام ٦١٩هـ / ١٢٢٢م.

- من أعظم المدارس، درّس بها علماء أجلاء^(٥).

(١) فخر الدين الأنصاري: لُقّب بابن الشيرجي، تولّى ديوان الخاتون ستّ الشام، وفوّضت إليه أمر أوقافها، وُلد عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤م. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٢٢٦.

(٢) الغرارة: وعاء من صوف أو شعير؛ لنقل التبن وما شابه ذلك. انظر: معجم ديوان العرب، إسحاق الفارابي، تحقيق: أحمد مختار، دار الشعب للصحافة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٣ / ٩٦.

(٣) الدرهم الناصري: عملة فضية، تكون نسبة الفضة فيها ٥٠٪ والباقي من النحاس، أمر بسكّها صلاح الدين الأيوبي. انظر: مدينة دمشق في العصر الأيوبي، محمد فليفل، ص ١٦٥.

(٤) فتاوى، السبكي، ٢ / ١١٣، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ١٠٦.

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١١٥، والرحلة، ابن بطوطة، ص ٣٧١.

- وقف عليها (٦١٠٠) من حاصل^(١) قرية الدريج^(٢)، و(٢٥٠٠) من حاصل قرية ركيس^(٣)، وجميع قرية ينطا^(٤).

- قام قطب الدين النيسابوري بوقف كتبه على طلاب العلم بها^(٥).

٦. المدرسة الدولعية: تقع بجيرون قبلي المدرسة البادرانية بغرب.

- وقفها جمال الدين محمد بن أبي الفضل الدولعي، وكان قد وقفها على الشافعية.

- وقف عليها جميع بستان الدولعية خارج الباب الشرقي، وحقل الوادي التحتاني، ومحاكرات ابن صبح، وحصّة بطاحون الزلف بالوادي التحتاني^(٦).

٧. المدرسة البادرانية: تقع في زقاق المدرسة القباقيبية العتيقة، داخل باب الفرج والسلامة.

- وقفها القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي الوفا البادراني عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م^(٧).

- ووقفها على المدرّس فيها، والفقهاء والمتفقهين الشافعية، وعلى الإمام، والمؤدّن فيها، والفرّاش، والقيّم، والبوّاب، والمعيدين، وعلى جميع مصالحها.

- شرط الواقف أن يكون القيّم عزوبيّاً، وألاً يكون الفقيه في غيرها من المدارس؛ حتى يتفرّغ للعلم، وتولّى النظر عليها وجيه الدين بن سويد (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م)^(٨).

(١) لم يرد في الحجة الوقفية ما هو نوع الحاصل الموقوف على المدرسة. انظر: شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(٢) الدريج: تابعة لجبة العسال في القلمون. نفسه، وشريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(٣) ركيس: قرية تابعة لوادي العجم. انظر: شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(٤) ينطا: ضيعة في لبنان، كانت تعرف تاريخياً باسم الحمامة البيضاء؛ نسبة إلى تراكم الثلوج بها. انظر: ذكريات القرية والطفولة، يوسف عبد الحق، د. ن، ٢٠٠٤م، ص ٢.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦، والأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٧٩ / ٢، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٢٧١.

(٦) الأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٥٠، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٩٨.

(٧) الأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٦٦.

(٨) وجيه الدين بن سويد: الملقّب بالتكريتي، كان غنياً جداً زمن الدولة الناصرية والظاهرية، كثير البرّ والصدقات. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٣٠٥، وشذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٥٨٠.

- حبس عليها مجموعة أراض تُعرف بالجانب القبلي، ودكَّاناً في سوق الماء المعروف ببندر، مع أرض تُعرف بالجانب القبلي أيضاً، والأرض والمزرعة في عين ابن سرج (٣) قطع، كما حبس مزرعة من (٤) قطع تُعرف بالدفي في الوثيق الغربي، وأرضاً في الوثيق الشرقي، وأرضاً بالجانب الغربي من الأرض المعروفة بالبندر، والأرض المعروفة بالنصارى (١٥) قيراط، وأيضاً (٨) قراريط من دكاكين في سوق العطارين بالشام، و(٤) قراريط من مزرعة تُعرف بقصر عود، وطاحونين كل واحد منهما (٤) قراريط، كما وقف في مدرسته خزانة كتب نافعة^(١).

٨. المدرسة العادلية الصغرى: تقع مقابل الدماغية والعمادية داخل باب الفرج.

- واقفتها بابا خاتون بنت السلطان أسد الدين شيركوه عام ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م.
- وقفها على نفسها أيام حياتها، ومن بعدها على ابنة عمها زهرة خاتون بنت الملك العادل، ثم على إختوها الستة، وعلى مصالح المدرسة والموظفين فيها، وكذلك عتقائها والأيتام ومؤدبهم، ولقراء يقرؤون القرآن الكريم عند ضريح الواقعة.
- يتم توزيع الأطعمة في شهر رمضان، وفي العيدين يتم ذبح (١٠) أغنام مناصفة، وتفرَّق على أرباب الوظائف ومن يحضر وقت التوزيع، كما شمل الوقف أجره ناظر الوقف، وإن تعذر الصرف على الجهات المذكورة؛ فإنه يعود على الفقراء والمساكين.
- كان وقفها سخياً على تلك الفئات المحددة آنفاً؛ حيث شمل داراً وحمماً وقرية كامد^(٢)، وحصه من قرية برقوم من أعمال حلب، وحصه من قرية بيت الدار، وحصه من قرية رامة^(٣).

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٢، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٢٩.

(٢) كامد: ربما هي كامد اللوز؛ من قرى لبنان. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي، ١ / ٣٦٨.

(٣) رامة: قرية بين غور الأردن والبلقاء. انظر: معجم البلدان، الحموي، ١ / ٥٢٠.

- شرطت الواقفة أن تكون الدار مدرسة ومدفنًا ومواقع للسكن، ويتم تعيين موظفين للمدرسة من مدرّس، ومعيد، وإمام، ومؤذن، وبواب، وقيّم، و(٢٠) فقيهاً.
- تولّى عملية النظر على الوقف زهرة خاتون، ومن بعدها إلى المدرّس، ثم إلى حاكم المسلمين، وقامت الواقفة بتحديد نصيب كل موظف في المدرسة من الوقف؛ من دراهم، أو أطعمة، بشكل دقيق، وكذلك جهات البرّ الأخرى، كما هو وارد في الوقفية^(١).

ثانياً: أهم المدارس الحنفية الموقوفة:

١. المدرسة الريحانية: تقع بجوار المدرسة النورية.

- وقفها الأمير جمال الدين ریحان بن عبد الله^(٢) على المتفكّه الحنفية.
- ووقف عليها أوقافاً عديدة، وهي جميع البستان المعروف بأرض الحواري، وأرض بدف العناب، والقرماوي بدف القطايع، والجورتين البرانية والجوانية بأرض الخامس، ونصف وثلاث من الريحانية، من الإسطبل المعروف بعمارية، ببستان بقر الوحوش^(٣).
- في وقفية تقي الدين طيفور بن عبد الله الحرّ الخاتوني؛ أنه قد وقف على ریحان بن عبد الله، ثم من بعده على الأولاد وأنسالهم، والعطاء، وبعد الانقراض على مصالح المدرسة الريحانية، وقد وقف الواقف (٧) قراريط من قرية حلى بجبة عسال^(٤)، وذلك عام ٥٧٣هـ / ١١٧٧م^(٥).

(١) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٤٥، وشريط رقم ٣٩٣، ص ١٠٢، وهي ضمن كتاب: أوقاف المرأة في دمشق، عودة الشرعة، ص ١٥٢.

(٢) الأمير جمال الدين ریحان: الطواشي، خادم نور الدين زنكي وقلعة دمشق. انظر: الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٢ / ٣٢٨، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٣٥١.

(٣) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٠٠، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٠٠.

(٤) جبة عسال: من أعمال دمشق. انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى العدوي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٢م، ٣ / ٥٢٥.

(٥) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٠٠.

٢. المدرسة القصاعية: تقع بداخل باب الجابية بمحلة القصاعية^(١).

- واقفتها الخاتون فاطمة بنت حسام الدين كوكجا^(٢) عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م^(٣).
- وقفتها على الفقهاء والمتفقه الحنفية المقيمين بالمدرسة، وقسمت الأوقاف على العاملين بها، فللمدرس ربع الحاصل، ونصف ورع للفقهاء الحنفية.
- إقامة إمام ومؤذن وقيم حنفي يقومون بشؤونها وخدمتها.
- يقوم الناظر عليها بعمارتها وإصلاحها، والقيام على خدمتها، واستئجار من يرى استئجاره للقيام بمصارف الأوقاف.
- ووقفت عليها قيسارية، وأرضاً تُعرف بدف الأكبر، بقرية كفر سوسية التي تتبع الغوطة، وأرضاً تُعرف بدف الأكبر أيضاً، في سيف الدولة التابعة للمزبور، وأرضين؛ إحداهما (١٣) قيراطاً من بستان بباب العز^(٤) بحرستا^(٥).
- شرطت الواقعة أنه إذا تعذر الحضور بالمدرسة؛ فليكن بالجامع الأموي بالرواق الشمالي، وأن يكون المدرس بها أعلم الحنفية بالأصلين^(٦).

٣. المدرسة الجهاركسية: تقع فوق نهر يزيد عند الجامع الجديد في الصالحية.

- وقفها فخر الدين شركس الصلاحي (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)^(٧) على الحنفية.

(١) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢١٥.

(٢) فاطمة بنت كوكجا: لم أقف على ترجمة لها، وإن كان هناك اسم مشابه لاسم والدها الذي ورد بالحجة الوقفية، وهو أحد أمراء الممالك البهلوانية وأعيانها، ويُدعى: كوكجه أو كوكج أو كوكجا، توفي عام ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م، كما أن تاريخ وفاته مقارب لفترة ظهور وقف المدرسة القصاعية. انظر: الكامل، ابن الأثير، ١٠ / ١٣٦ - ١٣٧، و ٢٠١.

(٣) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٣٤.

(٤) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

(٥) حرستا: قرية كبيرة وسط بساتين دمشق، على طريق حمص. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٢ / ٢٤١.

(٦) يُقصد بالأصلين: الكتاب والسنة. الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢١٥.

(٧) فخر الدين الصلاحي: أحد أمراء الدولة الصلاحية، أعطاه العادل بانياس والشقيف، وله أعمال خيرية في القاهرة: منها: القيسارية الكبرى، والمسجد. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ١ / ٣٨١، والعبر في خبر من غبر، الذهبي، ٣ / ١٤٨.

- ووقف عليها نصفاً وثلاثاً من قرية بيت سوا من قرى دمشق، كفر العواميد بالزبداني، وأحكاراً وبيوتاً في جوارها، وثلاث من المزرعة المعروفة بها، و(١٢) سهماً من قرية بيت سوا أيضاً^(١).

٤. المدرسة الماردانية: تقع على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية.

- وقفها عزيزة الدين أقجا خاتون، بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين، عام ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م.. على الحنفية.

- ووقفت عليها بستاناً بجوار البستان الأبيض، وحواكير وبستاناً بجوار المدرسة، و(٣) حوانيت عند الجسر السابق.

- اشترطت الواقفة أن المدرّس يُدرّس بمدرستها فقط، ولا يعمل بغيرها^(٢).

٥. المدرسة العزّية بالأموي: تقع بجامع دمشق إلى جوار مشهد علي.

- واقفها الأمير عز الدين أبيك المعظمي، ووقفها على الحنفية^(٣).

- يتميز هذا الوقف بكثرة وقوفه على المدارس.

- كان له وقف على مدرسة بالقدس أيضاً، وشرط أنه متى كانت القدس بيد المسلمين يكون الوقف على مدرسته بالقدس، وإن تعطل فإن الوقف يعود على مدرسته بالأموي^(٤).

٦. المدرسة المرشدية: تقع على نهر يزيد، بجوار دار الحديث الأشرفية في الصالحية.

- حبّستها خديجة خاتون بنت الملك المعظم عام ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م^(٥).

- كانت من المدارس الراقية، اهتمّت من خلالها الواقفة بالطلبة الذين يتلقون العلم.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٧٧، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٣١١، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٥٤.

(٣) خطط دمشق، العلي، ص ٢٠٣.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٧٠.

(٥) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٣٣، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ٤٤٣.

- حَبَّسَتْ عليها مجموعة من الأوقاف الدارّة؛ منها (٣٥) سهماً من بستان الكليب، و(١٢) سهماً من طاحون الطرف الخميس، ودار بجبل الصالحية، وحصّة بقرية تقيّ الدين (٧) أسهم ونصف وربع وثمان سهم، و(١٣) سهماً، وحصّة بقرية الطرة^(١) (١٠) أسهم وثلاث، وحصّة بخان (٨) أسهم ونصف، وحصّة بجبة عسال من قصر معلولا (٣) أسهم، ومن الجبة سهم ونصف، ومن القربانية (٧) أسهم، وبستان الماردانية بأكمله^(٢).

ثالثاً: أهم المدارس الحنبلية الموقوفة:

١. المدرسة الضيائية المحمّدية: تقع بجبل قاسيون شرق الجامع المظفري.
- وقفها الفقيه ضياء الدين محمد المقدسي (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)^(٣)، على أصحابه الحنابلة، والمحدثين، والغرباء الفقراء.
- حَبَّسَ عليها أحباساً كثيرة، وهي غالب دكاكين السوق الفوقاني، وحوانيت، وجينية في النيرب، وأرض بسقبا^(٤).
- لها نصيب من وقف دار الحديث الأشرفية بالجبل^(٥)؛ وهو ثلث قمح الضياع الموقوفة على الدار^(٦).

-
- (١) الطرة: من أعمال أذرعات، التابعة لأعمال دمشق، وتتبع الرمثا الآن، وتتميّز بالأراضي الزراعية الخصبة. انظر: دراسات في علم الآثار الاجتماعي لقرى محافظة إربد، زيدون المحيسن، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ١٢١، وخدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، رعد البرهاوي، منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٢م، ص ١٢٠.
 - (٢) القلائد الجوهريّة، ابن طولون، ١/ ٢٣، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٠٠.
 - (٣) محمد المقدسي: أحد الأعلام، قضى عمره في دين متين وفضيلة تامّة، انتفع الناس بتصانيفه، والمحدثون بكتبه، وُلِدَ عام ٥٦٩هـ / ١١٧٣م. انظر: العبر في خبر من غبر، الذهبي، ٣/ ٢٤٨، وذيل الروضتين، الحنبلي، ٣/ ٥١٥.
 - (٤) سقبا: من قرى دمشق بالغوطة. انظر: نفسه، ٣/ ٢٢٦.
 - (٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.
 - (٦) الأعلاق الخطيرة، ابن شداد، ٢/ ٢١٦، وتاريخ دمشق، ابن كثير، ١٣/ ١٩٨، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢/ ٦٧.

- قام الواقف بوقف كتب كثيرة وعظيمة على مكتبتها^(١).
- ٢. مدرسة الصاحبية: تقع بسفح قاسيون.
 - حبَّستها ربيعة بنت نجم الدين أيوب (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)^(٢)، على ناصح الدين الشيرازي (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)^(٣) والحنابلة^(٤).
 - نصحتها بذلك الحبس الشيخة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح^(٥).
 - من جملة أحباسها غالب قرية جبة عسال، وبستان تحت المدرسة، وطاحون، وغالب أحكار الحارة^(٦).
- ٣. مدرسة العالمة: تقع شرقيّ الرباط الناصري، غربيّ سفح قاسيون، تحت جامع الأفرم.
 - يرجع وقفها إلى الشيخة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي.
 - شرطت الواقفة أن يكون الوقف على (٢٠) من أعيان الطلبة.
 - وقفت عليها بستاناً بجسر البطة^(٧)، والغيزة الثانية، وحكر ابن صبح عند الشامية^(٨).

(١) ذيل الروضتين، الحنبلي، ٣ / ٥١٥.

(٢) ربيعة خاتون: تزوّجت سعد الدين مسعود بن معين، ثم تزوّجت صاحب إربل؛ الملك مظفر الدين، وقد هرمت بالعمر حتى جاوزت الثمانين. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤ / ١٢٠، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٩٩.

(٣) ناصح الدين الشيرازي: عبد الرحمن بن نجم، أول من درّس بالصالحية بالجبل، وكان فاضلاً، له تصانيف، وُلد عام ٥٥٤هـ / ١١٥٩م، وتوفي بالصالحية. انظر: نفسه، ١٣ / ١٧١.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٨٠، والوافي بالوفيات، الصفدي، ١٤ / ٦٧، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٢ / ٣٨٨، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٦٢.

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٩٩.

(٦) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٦٢.

(٧) جسر البطة: يقع جهة مسجد بحي الشهداء بطريق الصالحية، بين ساحتيّ عرنوس والبرلمان اليوم، وكان في زمن ابن كتان يُعرف بجسر اكذابا بن المترح الصالحي. انظر: المعجم، الشهابي، ١ / ١٤١.

(٨) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٨٧.

٤. المدرسة الجوزية: تقع بسوق القمح المسمّى الآن بالبزورية.

- وقفها محيي الدين بن جمال الدين أبي الفرج الجوزي (ت ٦٥٦ / ١٢٥٨هـ^(١))، وذلك في عام ٦٥٢هـ / ١٢٥٤هـ^(٢).
- كان قد بناها من أموال حصل عليها من ملوك بني أيوب وسلاطينهم، ووقف عليها نصف دير عصرون، وقرية عند القصير، وفدانين بقرية بالا^(٣)، وأرضاً بقرية يلدا^(٤).

رابعاً: أهم المدارس المشتركة الموقوفة:

١. المدرسة الإقبالية الشافعية والحنفية: تقع الشافعية بين بابي الفرج والفراديس، شمال الجامع الأموي، وتقع الحنفية في غربها.
- وقفهما جمال الدين إقبال (ت ٦٠٩هـ / ١٢١٢م)^(٥) عام ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م؛ واحدة على الشافعية، وأخرى على الحنفية، وكانتا دارين له.
- قرّر لكل منهما حصّة من الأوقاف؛ فجعل للشافعية الثلثين، وللحنفية الثلث^(٦).
- ووقف عليهما ثمن ضيعة السموقة، وثلث مزرعة الأفتريس، وثلث مزرعة بيدر زبدین، و(٥) قراريط وثلث من كرم يُعرف بمديد الدين في الحديثة^(٧)، وقيراطاً من مزرعة ذرع^(٨).

-
- (١) محيي الدين الجوزي: أبو المحاسن يوسف بن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، أستاذ دار المعتصم، أصبح محتسب بغداد وسفيرها، وُلد عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، وكان واعظاً -كوالده- في الفقه والأصول، وقتله هولاءكو مع أبنائه. انظر: العبر في خبر من غير، الذهبي، ٣ / ٢٨٥.
 - (٢) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٥٦، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٢٧.
 - (٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٤٤، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ٤٩.
 - (٤) يلدا: قرية بغوطة دمشق. انظر: ذيل مرآة الزمان، قطب الدين موسى اليونيني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م، ١ / ٧٠.
 - (٥) جمال الدين إقبال: هو أحد خُدّام صلاح الدين الأيوبي، وعتيق ستّ الشام، توفي ببيت المقدس، وله مدرستان موقوفتان. انظر: ذيل الروضتين، أبو شامة، ص ٥٩.
 - (٦) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢١١، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٥٦.
 - (٧) الحديثة: قرية تابعة لغوطة دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٢ / ٢٢٢.
 - (٨) منادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ١٥٢.

- قام الواقف بتعين (٢٥) فقيهاً للمدرسة الشافعية، وحدد لهم جوامك^(١) دارّة، وطعاماً في كل يوم، وحلوى وفاكهة^(٢).

٢. المدرسة الدماغية: تقع شمال المدرسة العمادية، بداخل باب الفرج^(٣).

- وقفت زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ داره عام ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م، على الشافعية والحنفية^(٤).

- وقفت عليها (٨) أسهم من قصر اللباد من قرية مقري^(٥)، وثلاث مزرعة الدماغية، وحصة من رجم الحيات^(٦)، وحصة من حمام إسرائيل خارج دمشق، وحصة من قرية دير سلمان بدوما ببلاد المرج، ومزرعة شرحوب عند قصر أم حكيم، شرقيّ عرار وقبليّ شقحب^(٧)، ومحاكرات^(٨).

- ناظر وقفها شهاب الدين الخويي (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)^(٩).

(١) جوامك: راتب أو منحة أو أجر. انظر: شذرات الذهب، ابن العماد، ٨ / ٦٥.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٥١، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ١٥٢.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ١٧٧.

(٤) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٤٠.

(٥) مقري: قرية بالشام من نواحي دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٥ / ١٧٣.

(٦) محلة مجهولة.

(٧) شقحب: قرية قريبة من دمشق. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق الحربي، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٢٨٩.

(٨) الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١ / ١٧٧.

(٩) شهاب الدين الخويي: قاضي دمشق وابن قاضيها، كان من النظائر المنصفين. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٢ / ٩٧.

جدول رقم (٤)

بقية المدارس الموقوفة

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
١	الخاتونية الجوانية ٥٧٣هـ / ١١٧٧م تقع قرب البيمارستان النوري	الخاتون عصمة الدين أنر	الحنفية	أوقفت عليها أوقافاً دارّة	-	الذهبي، العبر، ٣/ ٨٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ١٩٨. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٦٩.
٢	التقوية ٥٧٤هـ / ١١٧٨م تقع داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي	الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب	-	أوقاف كثيرة	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١/ ٤٢٢. بدران، منادمة الأطلال، ص ٩١.
٣	البدرية ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م تقع عند جسر كحيل قبليّ الشبلية.	بدر الدين بن الداية	-	نصف الحمام بقرية مسنون وبستان قرب جسر كحيل	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢/ ٢٢٥. النعمي، الدارس، ١/ ٣٦٥. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٥٣.
٤	المقدمية الجوانية تقع داخل باب الفراديس	الأمير شمس الدين محمد بن المقدم	-	المحمدية ^(١) وجسرين بغوطة دمشق	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢/ ٢١١. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ٣١. النعمي، الدارس، ١/ ٤٥٦.

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
٥	الفروخشاهية تقع بالشرف الشمالي	الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه	الحنفية والشافعية	-	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢ / ٣٨١.
٦	العذراوية ١١٨٤هـ / ١٨٤٠م تقع داخل باب النصر بحارة الغرباء	عذراء بنت شاهنشاه بنت أيوب	الشافعية والحنفية	-	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٦٠. النعمي، الدارس، ١ / ٢٨٣. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٢٨.
٧	القيمازية ١١٨٤هـ / ١٨٤٠م تقع قرب دار الحديث الأشرفية	الأمير صارم الدين قايماز النجمي	-	-	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢١٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٩. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٩٨.
٨	الزنجارية ١١٨٧هـ / ١٨٨٣م تقع خارج باب توما	الأمير عز الدين عثمان الزجيلي	-	حوانيت وطاحون بجوارها	-	أبو شامة، الروضتين، ٣ / ٩٧. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٧٣.
٩	الإكزية ١١٩٠هـ / ١٨٨٦م غرب الطيبة والتربة التنكزية	الحاجب أسد الدين أكز	الشافعية	الدكان الذي شرقيها وثلاث اللوان	-	النعمي، الدارس، ١ / ١٢٤. بدران، منادمة الأطلال، ص ٨٢.

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
١٠	العزيزية ٥٩٢هـ / ١١٩٥م، تقع قرب الجامع الأموي	الملك العزیز بن صلاح الدين الأيوبي	-	قرية عظيمة تعرف باسم محجة ^(٢)	-	أبو شامة، الروضتين، ٤ / ٤٣٣. النعمي، الدارس، ١/ ٢٩٠. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٢٩.
١١	المدرسة التاجية ٥٨٩هـ / ١١٩٣م تقع في الجامع الأموي	تاج الدين الكندي	-	أوقف خزانة كتبه عليها	-	بدران، منادمة الأطلال، ص ١٥٦.
١٢	الفلكية ٥٩٦هـ / ١١٩٩م تقع غرب المدرسة الركنية	الأمير فلك الدين سليمان بن شروه	-	قرية الجمان ^(٣) بأكملها	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٣٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٤٢. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٣٧.
١٣	الرواحية تقع بجانب الجامع الأموي	التاجر أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموي	الشافعية	على من يقيم بها من الفقهاء والمدرسين	الشيخ تقي الدين ابن الصلاح	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢ / ٢٤١. الذهبي، العبر، ٣/ ١٨٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٣٦. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٠٠.

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
١٤	المقدمية البرانية ٦١٨هـ / ١٢٢١م تقع بحارة الركنية شرق الصالحية	يونس بن يوسف المقدم	-	أزوار ^(٤) في حماة	-	النعمي، الدارس، ١/ .٤٦٠ بدران، منادمة الأطلال، ص٢٠٨. العلبي، خطط دمشق، ص٢١٩.
١٥	الشبلية الجوانية مقابل الإكزية داخل باب الجابية	شبل الدولة كافور الحسامي	-	-	عبد الله الأرميني ثم ذريته	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٠٨. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠ / ٨٨. النعمي، الدارس، ١/ .٤٠٨ بدران، منادمة الأطلال، ص١٧٨.
١٦	العزية الجوانية تقع بالكشك	الأمير عز الدين أيك المعظمي	-	-	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢١٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٦. بدران، منادمة الأطلال، ص١٨٦.
١٧	العزيزية البرانية تقع في الصالحية	الملك العزيز	-	قرية كتيبة ^(٥) ، وشرط أن مدرّسها يكون مدرّسًا بالمعظمية	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٢١. النعمي، الدارس، ١/ .٤٢٢

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
١٨	الطب الدخاوية ١٢٢٤هـ / ١٢٢١م تقع قرب الجامع الأموي في الصاغة القديمة	مذهب الدين الدخوار	الأطباء	أوقف داره لتصبح مدرسة للطب وأوقف عليها ضياعاً وعدة أماكن، وأوصى أن يكون بها المدرّس الحكيم شرف الدين بن علي الرحبي	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٦٥. الذهبي، العبر، ٣ / ٢٠١. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١ / ٧٣٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٥١.
١٩	الصارمية ١٢٢٢هـ / ١٢٢٥م تقع قبلي العذراوية داخل باب النصر والجابية	الطواشي صارم الدين جوهر بن عبد الله	وقف على نفسه ثم من بعده على الشافعية	-	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ١٨٠. النعمي، الدارس، ١ / ٢٤٢. بدران، منادمة الأطلال، ص ١١١.
٢٠	الشبلية البرانية قرب جسر نهر ثورا في سفح قاسيون	شبل الدولة كافور الحسامي	الحنفية	القناة والمصنع والساباط، وكذلك قرية بيت نائم في الغوطة	عبد الله الأرميني ثم ذريته	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٢٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠ / ٨٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٣٦. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٧٧.

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
٢١	الركنية الجوانية شمال المدرسة الإقبالية	الأمير ركن الدين منكورس الفلكي	-	-	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٣٦.
٢٢	الركنية البرانية ٦٢١هـ / ١٢٢٤م تقع في حي الأكراد بالصالحية	الأمير ركن الدين منكورس الفلكي	أوقف عليها أوقافاً كثيرة: منها مزرعة في القلمون، وشرط أن المدرس يسكن بها	-	-	المصدر نفسه، ٢ / ٢٢٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٦٥. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٧١.
٢٣	العزبة البرانية ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م تقع فوق عين الوراق بالشرف الأعلى شمال ميدان القصر	الأمير عز الدين أيوب المعظمي	الحنفية والمقرئين والمحدثين والمستمعين	-	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٢١. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٠٣. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٨٣.
٢٤	الفتحية تقع في رحبة خالد	الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين	الشافعية	وقفها بالديار المصرية	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٢، ٢٤٤. النعمي، الدارس، ١ / ٣٢٥.
٢٥	الفتحية ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م	الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين	الحنفية	وقفها بالديار المصرية	-	المصدر نفسه، ١ / ٢١٥.

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
٢٦	الأمجدية ١٢٢٨هـ / ١٢٣٠م تقع في الشرف الأعلى	الملك الأمجد	وصية من مال الواقف ونفذها ابنه الملك المظفر عمر	-	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٥٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٥٣. بدران، منادمة الأطلال، ص ٨٤.
٢٧	الأتابكية ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م غريبها المرشدية ودار الحديث الأشرافية في الصالحية	تركان خاتون زوجة الملك الأشرف موسى	-	-	-	ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ٢ / ٢٥١. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٨٩. بدران، منادمة الأطلال، ص ٧٨.
٢٨	الصالحية ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م غرب مدرسة الطبية	الملك الصالح إسماعيل	-	-	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢١٠. بدران، منادمة الأطلال، ص ١١١.
٢٩	البهنسية تقع في الصالحية	الوزير مجد الدين البهنسي	الشافعية	-	-	النعمي، الدارس، ١ / ١٦٢. بدران، منادمة الأطلال، ص ٩٨. العلبي، خطط دمشق، ص ١١٠.

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
٣٠	القليجية تقع شرق المسمارية داخل باب شرقي وتوما	الأمير مجد الدين بن قليج	الحنفية	-	-	ابن شداد، الأعلام، ٢ / ٢٠٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ١٩٩. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٣٩.
٣١	القوصية تقع بالجامع الأموي	الشيخ شهاب الدين القوصي	-	-	-	النعمي، الدارس، ١ / ٣٣٣. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٤٠.
٣٢	القيصرية الكبرى سوق الحرثيين	الأمير ناصر الدين حسين القيصري	القاضي شمس الدين الشهرزوري	-	-	ابن شداد، الأعلام، ٢ / ٢٤٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٤٠. بدران، منادمة الأطلال، ص ١٤١.
٣٣	الميطورية ٦٢٩هـ / ١٢٢٢م شرق جبل الصالحية	فاطمة خاتون بنت السلار	-	مزرعة في الميطور في الصالحية	-	ابن شداد، الأعلام، ٢ / ٢٢٣. النعمي، الدارس، ١ / ٦٤٦. بدران، منادمة الأطلال، ص ٢١١.
٣٤	الضيائية المحاسنية شرق الجامع المظفري	ضياء الدين محاسن	أمير الحنابلة الذي يذكر الدرس	-	-	ابن شداد، الأعلام، ٢ / ٢٥٨. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ١ / ٣١٢. العلبي، خطط دمشق، ص ٢٤٠.

م	اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	ناظر الوقف	المصدر
٣٥	المدرسة الصدرية درب الريحان	أسعد بن عثمان بن وجيه الدين التتوخي	الحنابلة	أوقف داره وعيّن لها أوقافاً	-	ابن شداد، الأعلام، ٢٥٧ / ٢. الخطيرة، ٢٨٦ / ٣. الذهبي، العبر، ٢٨٦ / ٣. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٥١. بدران، مناداة الأطلال، ص ٣٣١.

تحليل جدول رقم (٤):

١. تُعدّ الإسهامات الوقفية للأمرء ورجال الإدارة هي الأعلى؛ حيث بلغت (١٨) وقفاً، وللأسرة الأيوبية (١٠) أوقاف، وللعمامة (٦) أوقاف.
٢. كانت أغلب المدارس الموقوفة على المذهبين الشافعي^(١) والحنفي^(٢)، وبلغت (١٥) مدرسة لكل مذهب منهما.
٣. لم توضّح التفاصيل الوقفية للمدارس؛ فوصفت أوقافها بأنها «دائرة»^(٣) أو «كثيرة»^(٤)، أو يُذكر بأن الواقف وقف المدرسة فقط^(٥).
٤. لم تكن أوقاف بعض المدارس في غوطة دمشق فقط، بل كانت هناك أوقاف لبعض المدارس في كافة أنحاء الدولة الأيوبية، فالمدرسة الفتحية كانت أوقافها بالديار المصرية^(٦).

(١) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٤ / ٤٣٣، والأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١٨٠، و٢٢١، و٢٣٦، و٢٤١، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢١٠، و٢٤٠.

(٢) الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شامة، ٣ / ٩٧، والأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢١١، و٢١٣، و٢٢٥، و٢٣٦، و٢٤١، والعبر في خبر من غير، الذهبي، ٣ / ٨٣.

(٣) نفسه، ٣ / ٨٣.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٤٢٢.

(٥) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٦٠.

(٦) نفسه، ٢ / ٢٤٤.

٥. كان بعض الواقفين يشترطون شروطاً في أوقافهم حرصاً منهم على تحقيق المنفعة للطلاب؛ فيشترط ألا يُدرّس المدرّس بمدرسة أخرى، أو أن يُدرّس بمدرستين في آنٍ^(١)، ولكن كانت هناك شروط صعبة من قبل بعض الواقفين؛ كالحاصل في وقف المدرسة الرواحية التي اشترط واقفها ألا يدخلها يهودي أو نصراني أو حنبلي حشوي^(٢)!

٦. ظهر الوقف على النفس ثم من بعده على الشافعية في المدرسة الصارمية، وربما كان الواقف يريد الاستفادة من ريع الوقف على نفسه^(٣).

أهم المكتبات الموقوفة:

لم يقتصر دور الواقفين على وقف المدارس فقط، بل قلّمًا نجد مدرسة أو جامعاً أو قرية لم توقف بها مكتبة على استفادة الطلاب منها في طلب العلم^(٤)، كما حاولت كل طائفة دينية أن تنشئ مكتبة خاصّة بها بعد ظهور الخلافات الدينية بين الطوائف والمذاهب، ومن أشهر تلك المكتبات:

١. مكتبة التاج الكندي: هي مكتبة المقصورة التاجية، وقفها الشيخ تاج الدين الكندي (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م)^(٥) على معتقه نجيب الدين ياقوت، ثمّ على العلماء في الحديث والفقه واللغة، ووُصفت الكتب فيها بأنها نفيسة، وبلغ عددها (٧٦١) كتاباً^(٦).

(١) نفسه، ٢ / ٢٢١ - ٢٢٤، والعبر في خبر من غبر، الذهبي، ٣ / ٢٠١.

(٢) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ٢٤١.

(٣) الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢ / ١٨٠، والدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ٢ / ١٨٠.

(٤) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، ص ٢٤٨، والدولة الأيوبية والصليبيون، أسمت غنيم، دار

المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م، ص ١٣٩، وانظر: Yaacov, Lev, Chatiry, Endowments, P 96.

(٥) تاج الدين الكندي: زيد بن الحسن تاج الدين أبو اليمن الكندي، شيخ الحنفية، وشيخ القراءات، ومُسنَد الشام، كان أحد العلماء الأجلّاء، واتصل بالملوك الأيوبيين، وُلد ببغداد عام ٥٢٠هـ / ١١٢٦م.

انظر: معجم الأدباء، الحموي، ٣ / ١٢٣٠، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦ / ٧٤.

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٦٦.

٢. المكتبة الضيائية: هي مكتبة المدرسة الضيائية، وقفها ضياء الدين المقدسي على أصحابه من المحدثين، والفقهاء الحنابلة، ووقفت على المكتبة أوقاف أخرى كثيرة بعد ذلك^(١).

٣. المكتبة العروية: تقع في دار الحديث العروية، وقفها شرف الدين بن عروة الموصلي^(٢)، ومن الكتب الموقوفة بها «مختصر كتاب الأغاني» لمؤيد الدين محمد بن عبد الكريم الدمشقي (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)^(٣)، و«تاريخ الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)^(٤).

٤. المكتبة اليلدانية: وقفت على دار الحديث الفاضلية، ووقفها تقي الدين اليلداني (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)^(٥).

ثانياً: الوقف على المؤسسات الاجتماعية:

أ. بناء البيمارستانات لعلاج المرضى والتعليم:

توافرت الرعاية الاجتماعية في مدينة دمشق، ومن أشكال تلك الرعاية: الرعاية الصحية، فقد ساندت الأوقاف الدولة الأيوبية في أحلك الظروف التي مرّت بها وأصعبها؛ مما يعكس الأهمية الاجتماعية لتلك المؤسسات العلاجية، التي كُرست لعلاج المرضى^(٦)، والمصابين والجرحى من حروب الدولة مع الإفرنج؛ ومن أشهر تلك البيمارستانات البيمارستان القيمري.

(١) فوات الوفيات، الكتبي، ٣ / ٤٢٧، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٩٨.

(٢) نفسه، ١٣ / ١١٩، والوافي بالوفيات، الصفدي، ٤ / ٧٠.

(٣) مؤيد الدين الدمشقي: برع في الطب والرياضيات وعلم إقليدس، وصنع الساعات على باب الجامع، وصنّف عدّة كتب. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٣ / ٢٣٠.

(٤) ابن أبي أصيبعة: الطبيب أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، كان أديباً وشاعراً، توفي في صرخد. انظر: نفسه، ٧ / ١٩٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٩٩.

(٥) تقي الدين اليلداني: الشيخ تقي الدين أبو الفهم، اشتغل بالحديث إلى أن توفي وله ١٠٠ عام. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٣٠.

(٦) الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، إبراهيم المزيني، ص ٢٠٥، والوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن الضحيان، ص ١٥٠.

البيمارستان القيمري:

- يقع في منطقة الصالحية.
- وقفه أبو الحسن بن الفوارس القيمري على المرضى والعجزة.
- ما بقي من الوقف يُصرف على فكاك الأسرى من يد الكفار، فإن تعذّر عاد على الفقراء والمساكين.
- شرط الواقف أن يعمل به طبيب واحد فقط، وكذلك فرّاش واحد.
- يتّضح من حجم الأوقاف الكبيرة التي وقفها الواقف مدى حرصه على تلبية احتياجات المرضى؛ حيث وقف عليه (٦٩) وقفًا؛ منها:

(١٣) قيراطًا من دكان التكريتي، وضيعة العاقل الفوقي والتحتي، وضيعة تُعرف بعطيس بني الديوب، وضيعة بجوار البيمارستان، ومحاكر تشتمل على (١٨) دكانًا في سوق القواسين، ومحاكر قيسارية داخل باب توما بمحلة سطون، و(١٣) سهمًا ونصف وثلاث سهم مع دكاكين من طاحون تُعرف بالأشار خارج باب توما، ومحاكر الدار في يد الشيخ علي العجمي تُعرف بالبيمارستان، و(١٣) قيراطًا من قرية المجдлиّة التابعة للمرج، و(٩) قراريط من قرية بالا التي تتبع المرج أيضًا، و(٣٣) قيراطًا من قطعة أرض تابعة للمعدلانة بالغوطة، ومزرعة المسعوديّة التابعة للمرج، ومزرعة المشرفة، ومزرعة عشترا، وقرية في دير الهرير التي تتبع بني عاتكة^(١)، و(٣) قراريط وثلاث من قرية رأس الماء، و(١٥) قيراطًا من قرية فادا، و(١٨) قيراطًا من قرية دير السوجي التابعة للمرج، و(٨) قراريط من طواحين من قرية دير السوجي، وطباق مع مخازن في محلة تحت القلعة، و(٣) قراريط في محلة مسجد القصب، و(٣) قراريط من طاحون تُعرف بـ«أبو الخير» في الصالحية، مع حصّة من دار جوار المزبور (٤) قراريط، و(٤) قراريط في محلة الصارمية^(٢) بدمشق، وخان في سوق

(١) منطقة عاتكة: خارج باب الجابية، وسُمّيت نسبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية. انظر: معجم البلدان، الحموي، ١/ ١٥٢.

(٢) الصارمية: نسبة إلى المدرسة الصارمية. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، النعمي، ١/ ٢٤٦.

شعيب^(١)، مع (٣) دكاكين في الصالحية، و(٤) قراريط من دكاكين في محلة باب السريجة^(٢) بدمشق، ودكان بجوار المزبور، ودار جوار بيت ابن علي، ودار في محلة الحياك الغربية في الصالحية، وخان كبير، و(٩) قراريط في محلة جسر الزلابية^(٣)، و(٨) قراريط من دار تُعرف بوقف الحريري بالصالحية، ودكاكين في الصالحية في سوق الجوانية، ومخزن في زقاق الساقية بالصالحية، وحمّام في سفح جبل قاسيون، و(٤) قراريط من دكاكين في محلة تحت القلعة من وقف ابن منصور، و(١٣) قيراطاً من دار في زقاق حمام المعدم، و(٤) قراريط من دار تُعرف بابن جوازة بقرب البيمارستان، وبيت بقرب مدرسة أبي عمر^(٤) بالصالحية، وقيراط من طاحون «أبو زيد» في المزة، و(١٥) قيراطاً من بيت أحمد الطيار بزقاق الفرعوني، وضيعة تُعرف بالخطانة التابعة لمقري، وأرض تُعرف بالسحبية تابعة لبيت لهيا^(٥)، و(٤) قراريط من ضيعة الرمان التابعة لعمرية، وأرض في يلبدا، وضيعة الكافوري التابعة لأرزة، وقباب الحمدي التابع للشاغور، و(٤) قراريط قباب الدراقة التابعة للمزبور، ومحاصر أرض الخطيبة التابعة ليدا، و(١٥) قيراطاً من قباب القلعي التابعة للمزة، وضيعة العلوي التابعة للمزبور، وأرض (٣) قراريط من غراس العديم التابع لمزرعة شعبان التابعة للقلمون، و(٨) قراريط من بستان المحاليك التابع للمزة، وقطعة أرض مع الغراس تُعرف بحقل مرس التابع لزمكا^(٦)، وحقل سويد، وضيعة تُعرف بالكوارة والقيطة،

(١) سوق شعيب: أحد أسواق الصالحية المعروفة. انظر: مجتمع مدينة دمشق، يوسف نعيصة، دار طلاس للنشر، ط١، ١٩٨٦م، ١/ ١١٢.

(٢) باب السريجة: أحد أبواب دمشق السبعة. انظر: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، محمد بن طولون، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص ٩٥.

(٣) جسر الزلابية: يقع شمال القلعة إلى الغرب، وهناك سوق يسمى باسمه. انظر: مجتمع مدينة دمشق، يوسف نعيصة، ١/ ١٠٩.

(٤) يُقصد بها المدرسة العمرية التي وقفها الشيخ محمد بن قدامة. انظر: الأعلام الخطيرة، ابن شداد، ٢/ ٢٥٩.

(٥) بيت لهيا: قرية مشهورة بغوطة دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ١/ ٥٢٢.

(٦) زمكا: قرية بغوطة دمشق. انظر: نفسه، ٣/ ١٥٠.

و(٣) قراريط من قرية عرطوز^(١)، وحصّة من الطاحون بها، ودار في الصالحية، و(١٣) قيراطاً من محاكر أرض تُعرف ببورية التابعة للنيرب^(٢)، ومحاكر أرض مستخرجة من بستان الكردي التابع للنيرب، وقيراط وربع من قرية حلوا، و(٤) قراريط من مزرعة صبحان التابعة للجولان^(٣)، و(١٣) قيراطاً من دير الهر، ومزرعة دير أيوب^(٤) التابع لبنى عاتكة، و(٣) قراريط وربع من قرية معلولة التابعة لجبة العسال.

- كان البيمارستان يقدّم خدمات كبيرة لأهل دمشق؛ نظراً للأوقاف السخية التي رُصدت له؛ كعلاج المرضى والعجزة، واستقبال المجانين من الرجال والنساء، وتقديم الطعام لهم، وكذلك توفير الفرش واللحف له، وصناعة الأدوية والأشربة والأكحال.
- يتّضح لنا من الوقفية أن العمل كان منظماً بداخل البيمارستان؛ حيث تمّ توفير طاقم متكامل لخدمة المرضى والإشراف على باقي الخدمات؛ مثل: الطبيب، ومشرف البيمارستان، والكحال، ورجال لخدمة المجانين، ومقيمين لخدمة النساء المجنونات، ومتولي الوقف، والمعمار، ورجال لخدمة البيمارستان، والإمام والمؤذن والقيم للمسجد، وقد حدّد الواقف بكلّ دقّة ما يُصرف لكل موظّف يعمل في البيمارستان من دراهم وقمح^(٥).

ب. رعاية الفقراء وأيتام المسلمين:

كان للفقراء والمحتاجين نصيب من الأوقاف، التي وقّرت لهم الغذاء والمأوى والنفقة، وبذلك أسهم هذا الدعم في حلّ واحدة من أكبر المشكلات الاجتماعية، ممّا يُحسب للوقف كذلك^(٦).

(١) عرطوز: تتبع قطنا، وهي إحدى قرى مدينة دمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٤/ ٣٧٤.

(٢) النيرب: قرية مشهورة بدمشق. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٥/ ٣٣٠.

(٣) الجولان: قرية وقيل جبل من نواحي دمشق من عمل حوران. انظر: معجم البلدان، الحموي، ٢/ ١٨٨.

(٤) دير أيوب: قرية بحوران من نواحي دمشق. انظر: نفسه، ٢/ ٤٩٩.

(٥) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧- ٣٨، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٦٠، وخدمات الأوقاف في

الحضارة العربية الإسلامية، رعد البرهاوي، ص ٢٠١.

(٦) الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، إبراهيم المزيّني، ص ٢١٣.

وفي هذا السياق تجلّت لنا نماذج وقفية كثيرة على تلك الفئة المحرومة؛ ففي جانب التعليم قام صلاح الدين الأيوبي بتخصيص وقف على محضرة للأيتام ومدرّسهم وكسوتهم^(١)، كما نلاحظ في عديد من الحجج الوقفية تخصيص كثير من الواقفين جزءاً من وقفهم على الفقراء؛ ففي وقف نصر الله بن رضي نجده يشترط أن يعود الوقف بعد انقراض نسله وذريته إلى الفقراء والمساكين في بلاد الشام، ومن ضمنها مدينة دمشق، ووقف بستاناً في أرض المقري أرضاً وغراساً تُعرف بابن دقيق^(٢)، ونرى وقفاً مشابهاً للسابق عند القاضي محيي الدين محمد بن شرف الدين بن أبي عصرون^(٣)، وكذلك عند واقف البيمارستان القيمري^(٤).

كما كان بعض الواقفين يوزعون اللحم على الفقراء والمحتاجين أيام الجمعة؛ كما هو الحاصل في وقف السيد كمال الدين بن سيد الحسيني، بعد أن وقف عليهم قيسارية تحتوي على أرض وغراس وبناء جوار القيمرية، مع دكاكين جوار المزبور، وبيت عند المدرسة البدرائية، وغراس مع الجدران بأرض تليل الجوانية؛ تعرف بالواقف، وبأرض القصب التي تتبع جوبر^(٥).

وبلغ الاهتمام بأمر الأيتام أن تمّ تعيين ناظر لهم حتى يهتمّ بشؤونهم؛ مثل: الرشيد بن مسلمة (ت ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)^(٦)، ونفيس الدين الحراني (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م)^(٧).

(١) الرحلة، ابن جبير، ص ٢٢٠.

(٢) دفتر السجلات، ص ١٠٧، وقفية رقم ٤٧٧.

(٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠١.

(٤) نفسه، ص ٣٧، ٣٨.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٥١.

(٦) الرشيد بن مسلمة: أبو العباس أحمد الدمشقي، أجاز له مجموعة من المشايخ؛ منهم: عبد القادر الجيلاني، والحافظ ابن عساكر، وُلد عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م. انظر: شذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٤٣٠.

(٧) نفيس الدين الحراني: إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الدمشقي، قام بوقف داره لتُصبح داراً للحدّث، وُلد عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، ٩ / ١٢٧.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي مرّت بها الدولة الأيوبية؛ إلا أن أموال الصدقات وأوقاف الأيتام كانت وافرة^(١)؛ فصلاح الدين الأيوبي كثرت صدقاته وتبرّعاته^(٢)، وكذلك وُصفت سُنُّ الشام بأنها كثيرة الإحسان إلى تلك الفئة، حتى وصل بها الأمر أن تعدّ الأدوية بدارها ثم تفرّقها على المحتاجين^(٣)، كما أن هنالك بعضاً من الأطباء كانوا يُشفقون على الفقراء، فيعالجونهم ويصرفون الدواء والمال لهم^(٤).

ج. أوقاف اجتماعية متنوعة:

١. الأوقاف على فكاك الأسرى:

كانت هنالك أوقاف لفكاك الأسرى من قبل الموسرين وفاعلي الخير، حيث كانت مدينة دمشق من المناطق الساخنة فيما يتعلّق بالجهاد إبّان الصراع الإسلامي الإفرنجي، وقد ظهرت تلك الأوقاف نتيجة إحساس الواقف بمعاناة الأسير القابع في سجون الكفار، علماً بأن فداء أولئك الأسرى لم يكن بالأمر الهين؛ إذ يحتاج لمبالغ كبيرة من المال، حيث كان يلجأ العدو للابتزاز بطلب الآلاف من أجل فكّ الأسير الواحد من المسلمين^(٥).

ومن تلك النماذج الوقفية على فكاك الأسرى ما كان في وقفية البيمارستان القيمني؛ حيث خصّص واقفها جزءاً من أوقافه على تلك الفئة القابعة في سجون الأعداء^(٦)، وللقاضي الفاضل أوقاف سخية أيضاً على إطلاق سراح الأسرى^(٧)، كما عُرف عن

(١) شذرات الذهب، ابن العماد، ٧ / ٣٧٢.

(٢) النوادر السلطانية، ابن شداد، ص ٣٤.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ١٠٠.

(4) Yaacov, Lev, Chatiry, Endowmenrs, P 31.

(٥) الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن الضحيان، ص ١٥٧، ويوسف غوانمة، الوظيفة الاجتماعية للوقف، ص ٢١، وخدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية، رعد البرهاوي، ص ١٦٦.

(٦) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧ - ٣٨.

(٧) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١٠ / ١٧٢.

مسرور الطواشي - أحد خواص السلطان صلاح الدين الأيوبي - اشتهاره في أعمال الخير؛ حيث وقف على الأسرى خاناً مكوّناً من ٩٩ بيتاً ويحتوي على مسجد جامع^(١).

٢. الأوقاف على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله:

لم يكن غريباً أن تؤدي الأوقاف دوراً كبيراً في مساندة الدولة الأيوبية إبان حربها مع الإفرنج، فالأوقاف من أعمال البر، ودعم الجهاد ضد أعداء الدولة الإسلامية بما هو في حاجة إليه؛ يعادل الجهاد في سبيل الله تعالى^(٢)؛ لذلك فقد ظهرت في المجتمع الدمشقي نماذج مشرّفة من الأوقاف الإسلامية التي قدّمت العون في أوقات الشدائد والأزمات، حيث خُصّصت أوقاف يُصرف ريعها لمن يريد الجهاد حين عجزت الدولة عن الإنفاق على كلّ المجاهدين^(٣)، ومن تلك النماذج وقف شرف الدين أبي يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م)^(٤) على الغزاة والمجاهدين المسلمين، وذلك من بعد ذريته، وكان في عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، وهو (٣) قراريط من مزرعة رحيبة^(٥) تابعة للقلمون^(٦).

٣. الأوقاف على العتقاء:

حظي بعض الخدم والعتقاء على عطف أسيادهم، ومن شدّة وفائهم فقد رصدوا لهم الأوقاف^(٧)، بل وصل الأمر إلى مساواتهم مع أولادهم بالوقف؛ ويظهر لنا ذلك جلياً في وقفية طيفور بن عبد الله الخاتوني؛ حيث خُصّص من وقفه على أولاده

(١) المواظ والاعتبار، المقرئ، ١٦٧ / ٣.

(٢) انظر: من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، ص ١٢٦.

(٣) الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن الضحيان، ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٤) شرف الدين أبو يوسف: ابن المعتمد والي دمشق مبارز الدين، روى عن حنبل بدمشق، وُلد عام

٥٨٧هـ / ١١٩١م، وتوفي عن عمر يناهز ٨٣ عاماً. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٤٩ / ٣٢٢.

(٥) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠.

(٦) القلمون: موضع يلي غوطة دمشق. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله

الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢م، ٣ / ١٠٩٢.

(٧) خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية، رعد البرهاوي، ص ١٧٣.

وعلى عتقائه، وذلك في عام ٥٧٣هـ / ١١٧٧م، والوقف (٧) قرايط من قرية تتبع جبة العسال^(١)، كما وقفت أرغوان الحافظية -عتيقة الملك العادل الأيوبي- دارها على خدمها^(٢).

٤. الوقف الذري:

تعددت الأوقاف على الأبناء وأنسالهم، واشترط أغلب الواقفين أن تستمر الأوقاف حتى انقراض النسل ثم تعود على مصالح أخرى ينتفع بها الناس؛ ومن تلك الأوقاف:

- وقف طيفور بن عبد الله الخاتوني على أولاده عام ٥٧٣هـ / ١١٧٧م، وقف عليهم (٧) قرايط من قرية تابعة لجبة عسال^(٣).

- وقف شرف الدين أبي يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، وقف عليهم (٣) قرايط من مزرعة رحيبة تتبع للقلمون^(٤).

- وقف القاضي محيي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون على ولديه الاثنين؛ محيي الدين أبي الخطاب عمر، وعماد الدين أبي سعد عبد الله، ثم من بعدهما على أولادهما وأنسالهما وعقبيهما، وذلك في عام ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م، ووقف عليهم قطعة أرض تُعرف بمزرعة مرن تابعة ليلدا، وقطعة أرض تُعرف بالحلفاعية، مع نصف غراس تابع المزبور، وقطعة أرض تُعرف قديماً بإسرائيل^(٥).

- وقف الملك المعظم شرف الدين عيسى على أولاده ونسلهم وعقبهم، والوقفية دُوّنت في عام ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م، والوقف عبارة عن (٣) أراضٍ وقريتين وعمارة^(٦).

(١) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢١١.

(٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨.

(٤) نفسه، ص ١٠.

(٥) نفسه، ص ١٠١.

(٦) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢.

- وقف شرف الدين أبي سعيد بن عصرون جزءاً من الوقف على المدرسة العسرونية لأبنائه، وذلك في عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م، والوقف عبارة عن قريتين وأرض ومزرعة^(١).
- شرط السيد كمال الدين بن سيد الحسيني في وقفه أنه ما فضل منه فإنه يعود على أولاده وذرائعهم، وذلك عام ٦٠٦هـ / ١٢٠٣م^(٢).
- وقف نصر الله بن رضي على أولاده وذريته بستاناً، وذلك عام ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م^(٣).

(١) نفسه، ص ١٩٨.

(٢) نفسه، ص ٢٥١.

(٣) دفتر السجلات، ص ١٠٧، وقفية رقم ٤٧٧.



الفصل الرابع

مدينة دمشق من خلال سجلات الحجج الوقفية

أولاً: لمحة اجتماعية اقتصادية:

أ. المهن الوظيفية والحرفية.

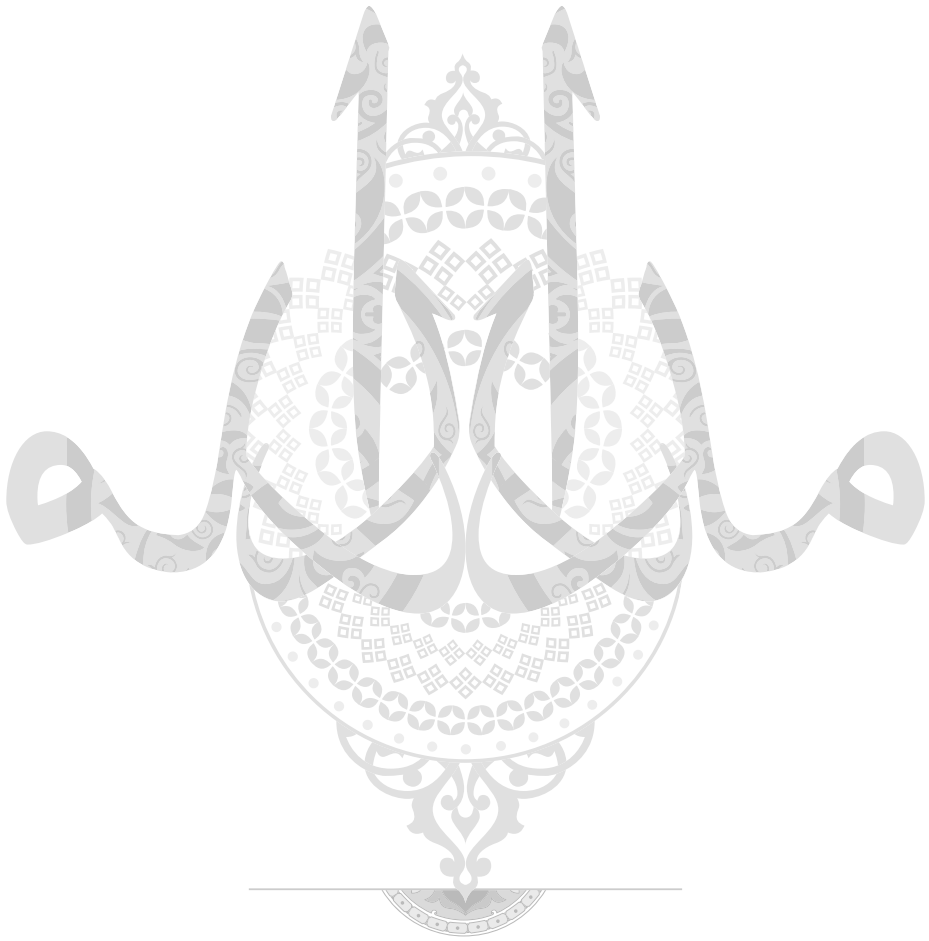
ب. الفئات المستفيدة من الوقف.

ج. الأوزان والمكاييل والمقاييس والعملات.

د. السلع والمنتجات الغذائية.

ثانياً: لمحة جغرافية عمرانية عن الأراضي والمدن.





الفصل الرابع مدينة دمشق من خلال سجلات الحج الوقفية

أولاً: لمحة اجتماعية اقتصادية:

أفادت الوقفيات بمعلومات ثرية حول الملامح الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الدمشقي إبّان العصر الأيوبي، وكذلك عاداتهم وتقاليدهم، وطبيعة حياتهم ومستوى معيشتهم اليومية، وما يتقاضونه من رواتب شهرية أو يومية، وسوف نعرض فيما يأتي لعدد من أبرز تلك الملامح.

أ. المهن الوظيفية والحرفية:

يتبيّن لنا من تلك الوقفيات أن هنالك عدّة وظائف متنوعة كان يعمل بها أفراد المجتمع الدمشقي، ويختلف المستوى المعيشي من فرد لآخر، كلّ على حسب وظيفته ومركزه الاجتماعي، وكانت كلّ وقفية تُبرز لنا أهم الموظفين في المكان الموقوف، فالوقفية التي تختصّ بالعملية التعليمية -كوقف مدرسة مثلاً- توضّح لنا أهمّ الموظفين بالمدارس الأيوبية، والأمر نفسه ينطبق على باقي الوقفيات؛ كوقفات البيمارستانات، ووقفات دُور حديث، وذلك بالصورة الموضّحة في الوقفيات الآتية:

١. وقفية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكجا على المدرسة القصاعية عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م^(١):

الموظفون وما يتقاضاه بعضهم شهرياً:

- المدرس: ربع الحاصل من الأوقاف.
- الفقهاء الحنفية: نصف وربع الحاصل من الأوقاف.
- مؤذّن وقيّم.
- ناظر الوقف.

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

٢. وقفية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون على المدرسة العسرونية عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م^(١):

الموظفون وما يتقاضونه شهرياً:

- المدرّس الشافعي: ثلث غلّة الوقف.

- الإمام والمؤذّن والطلبة: ثلثا غلّة الوقف.

٣. وقفية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريّتهم عام ٦٠٦هـ / ١٢٠٣م^(٢):

الموظف وما يتقاضاه شهرياً:

- ناظر الوقف: ٣٠ درهماً شهرياً.

٤. وقفية أبي الحسن ابن الفوارس القيّمري على البيمارستان القيّمري^(٣):

الموظفون وما يتقاضونه شهرياً:

- الطبيب: ٧٠ درهماً ونصف غرارة قمح.

- المشرف: ٤٠ درهماً ونصف غرارة قمح.

- الكّجال^(٤): ٤٥ درهم ونصف غرارة قمح.

- الحوائج^(٥): ٣٠ درهماً و٤ غرائر قمح.

- خادم المجانين: ١٣ درهماً وسدس غرارة قمح.

(١) نفسه، ص ١٩٨.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٥١.

(٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧ - ٣٨.

(٤) الكّجال: من يداوي العين بالكحل. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، تحقيق: إبراهيم مصطفى وآخرين، دار الدعوة، القاهرة، د. ت، ٢ / ٧٧٨.

(٥) الحوائج: الشخص الذي يلبي ويقضي حوائج البيمارستان. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢ / ٢٤٢.

- مقيمون للمجانين والمرضى: ١٠ دراهم وسدس غرارة قمح.
 - الشراب^(١): ٢٦ درهماً و ٣ غرار قمح.
 - الأمين المشرف والمتولي للوقف: ٦٠ درهماً و غرارة قمح و غرارة شعير.
 - الخازن الإمام^(٢): ٤٠ درهماً و ٣ غرار قمح.
 - المعمار^(٣): ١٣ درهماً وسدس غرارة قمح.
 - كاتب الحوائج^(٤): ٨ دراهم وسدس غرارة قمح.
 - ناظر الوقف: عُشر من غلّة كل ضيعة ومن أجور كل مكان.
 - مراقب البيمارستان: ١٢ درهماً وسدس غرارة قمح.
 - القيم: ١٥ درهماً.
 - المؤذن: ١٥ درهماً.
٥. وقفية أبي محمد عبد الله بن أبي الوفا البدرائي على المدرسة البدرائية عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م^(٥):
- أوقافها شملت كل من يعمل بها؛ مثل: المدرّس، والفقهاء المتفقهين الشافعية، والإمام، والمؤذن، والفرّاش، والقيّم، والبواب.
-
- (١) الشراب: الذي يمزج الأشربة للمرضى. انظر: مختار الصحاح، الحنفي، ١ / ٢٩٣. لسان العرب، ابن منظور، ١ / ٤٨٩.
- (٢) الخازن الإمام: الشخص المسؤول عن الخزانة، ويقوم أيضاً بوظيفة الإمامة بالمسجد المجاور للبيمارستان؛ إذ يكلف الشخص أحياناً بوظيفتين. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣ / ٣٣٩، وأوقاف المرأة في دمشق، عودة الشرعة، ص ١٣٣.
- (٣) المعمار: الذي يبني الأبنية ويصلحها؛ سواء كانت من طابوق أم من خشب. انظر: سمط النجوم، العصامي، ٤ / ١١٦.
- (٤) كاتب الحوائج: الذي يقوم بكتابة ما يحتاج إليه البيمارستان من أغراض وحوائج، ويقوم بإعداد حسابات الوقف. انظر: أوقاف المرأة في دمشق، عودة الشرعة، ص ١٣٤.
- (٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٢.

٦. وقفية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربته عام ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م^(١):
الموظفون وما يتقاضونه شهرياً:

- قارئ القرآن: ١٥ درهماً ونصف رطل من الخبز.
- المؤذن: ٢٠ درهماً وثلاث رطل من الخبز.
- العامل: ٣٠ درهماً.

ومن الملاحظ في الوقفيات أن الواقفين حدّدوا واجبات كل موظف وعامل، بل وشرطوا لذلك شروطاً في أوقافهم؛ ففي وقفية البيمارستان القيمري اشترط واقفها أن يعمل به طبيب واحد وفراش واحد^(٢)، وفي وقفية الملك المعظم حدّد (٤) قُرّاء للقرآن الكريم عند تربته، واشترط أن يقرؤوا (٤) أجزاء من القرآن الكريم، وأن يلازم القيم تربة الملك المعظم حتى يخدمها^(٣).

كما تقوم بعض الوقفيات بتحديد عمل ناظر الوقف؛ فتجعله مسؤولاً عن عملية الوقف^(٤)، وعمارته، والمحافظة عليه من الغصب والاستيلاء، والقيام على تنفيذ شروطه؛ ففي وقفية فاطمة خاتون اشترطت على الناظر أن يقوم بعمارته وإصلاحها وخدمتها، وأن يستأجر الشخص المناسب للقيام بمصارف الأوقاف^(٥)، وفي وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني كلف الناظر بعمارة الوقف، وتنفيذ ما اشترطه بتوزيع حصص الوقف^(٦).

ونجد أحياناً أن الواقف يحدّد النظر على الوقف بعد وفاة الناظر؛ فيجعلها -مثلاً- في الأرشد من أبنائه، ثم الأرشد من بعدهما، كما هو الحال في وقفية القاضي محيي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد بن أبي عصرون^(٧).

ولوحظ أن بعض الواقفين يشترط في عمل أحد الموظفين أن يقوم بمهمتين؛ ففي وقفية البيمارستان القيمري نجد أن المعمار إلى جانب عملية البناء والإعمار يقوم

(١) نفسه، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) نفسه، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٤) من وثائق إدارة الوقف في العصر المملوكي «تفويض بنظارة وقف»، أحمد المصري، د. ن، د. ت، ص ١.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

(٦) نفسه، ص ٢٥١.

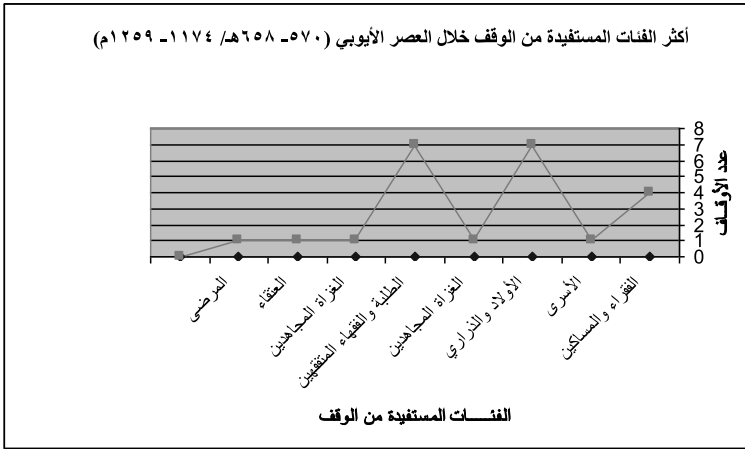
(٧) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠١.

بمهمة أخرى؛ وهي وظيفة البواب^(١)، وأيضاً في وقفية المدرسة العسرونية نجد أن المؤذن يقوم بمهمة البواب والقيم^(٢).

كما لوحظ أيضاً على بعض الواقفين تحيُّزهم الواضح لمذهبهم؛ حيث يشترط في تعيين موظفيه أن يكونوا على مذهب معين، فلا يعين من كان على مذهب آخر؛ كما هو الحال في وقفية المدرسة القضاعية الحنفية^(٣)، وأيضاً في وقفية المدرسة البدرائية الشافعية^(٤)، وكذلك في وقفية المدرسة العسرونية الشافعية^(٥)، بل وصل أمر التعصب المذهبي إلى تربية الملك المعظم عيسى؛ حيث اشترط في القراء والإمام أن يكونوا من الحنفية^(٦).

ب. الفئات المستفيدة من الوقف:

استفادت فئات عديدة مما تدره الأوقاف من ريع وعوائد، ويلاحظ تكرُّر فئات معينة يكثر ورودها في الحجج الوقفية، إلا أنه من الملاحظ أن أكثر الفئات استفادة هما فئتان: فئة الطلبة والفقهاء المتفقهين، وفئة الأولاد والذري (انظر: شكل ١١).



شكل (١١)

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٣٧-٣٨.

(٢) نفسه، ص ١٩٨.

(٣) نفسه، ص ٧٨.

(٤) نفسه، ص ٩٢.

(٥) نفسه، ص ١٩٨.

(٦) نفسه، ص ٢٤٢-٢٤٣.

١. الطلبة والفقهاء المتفقهين: أضحت مدينة دمشق مدينة المدارس؛ نتيجة الاهتمام بنشر العلم، فاستفاد الطلبة من الجرايات والأوقاف المرصودة لهم، فقد خصّصت فاطمة خاتون جزءاً من وقفها على الفقهاء المتفقهين الحنفية في المدرسة القضاعية^(١)، كما وقف أبو محمد البدرائي أيضاً على الفقهاء المتفقهين الشافعية^(٢)، وكذلك شمل الوقف طلبة المدرسة العسرونية^(٣)، بالإضافة إلى الأوقاف التي رُصدت على المدارس نفسها؛ كالريحانية، والعادلية الكبرى، والضيائية، ودار الحديث الأشرفية.

٢. الأولاد والذري: يعدُّ الوقف الذري دعامة اجتماعية للمحافظة على تماسك الأسرة، وحفظ الأنساب، وصلة الأرحام، وهذا النوع من الوقف يختلف عن بقية الأوقاف الأخرى؛ إذ استغلّه بعض الواقفين وسيلة لتنفيذ مخططاته ومآربه الشخصية؛ للحفاظ على ثروته وأملاكه، وبالطبع فقد كان هناك من ابتغى بها وجه الله تعالى وممرضاته، ويعود ازدياد الأوقاف على الأولاد والذري لعديد من الأسباب؛ أبرزها:

- الميل الفطري لمحبة الأبناء: فأكثر الآباء يرغبون في أن يضمّنوا لأبنائهم عيشة هنيئة من بعد رحيلهم^(٤)، كي لا يظهر عليهم عوز أو تضيق عليهم حياتهم، مستغلين الوقف الذري في نقل ثرواتهم وأملاكهم لأبنائهم، حيث تُرصد عليهم الأوقاف وعلى أولادهم وأنسالهم، ثم عند انقطاع النسل يؤوّل الوقف إلى جهة خيرية تنتفع بالوقف؛ فيستمر الثواب والأجر بعد الموت، مصداقاً لقول النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٥).

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

(٢) نفسه، ص ٩٢.

(٣) نفسه، ص ١٩٨.

(٤) نيابة طرابلس في العصر المملوكي، سليمان الخرابشة، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة

الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩٣م، ص ١٧٥.

(٥) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٣ / ٢٩١.

- **الإضرار بالورثة:** يعتمد بعض الواقفين إلى استغلال وسيلة الوقف كي لا يرثه أحد من أقاربه بعد وفاته! فيحصر أملاكه واثرواته في فئة من أولاده أو أقاربه، أو يفضل زوجته على أبناء عمه مثلاً، وهذا تهرب واضح من قواعد الميراث، أراد به الواقف أن يلتف على أحكام الشرع؛ فيحرم فئة من المستحقين للإرث من حقوقهم^(١)، وهو أمر غير جائز، يتنافى مع مقاصد الوقف، الذي يهدف إلى مساعدة الناس، وليس الإضرار بهم^(٢)، يقول تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾^(٣)، وقال النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»^(٤)، ووضح صاحب الروضة هذه المسألة فقال: «من وقف شيئاً مضاراً لوارثه؛ كان وقفه باطلاً؛ لأن ذلك مما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى، بل لم يأذن إلا بما كان صدقة جارية ينتفع بها صاحبها، لا بما كان إثماً جارياً وعقاباً مستمراً»^(٥).

- **حرمان البنات من الوقف:** يعتمد بعض الواقفين إلى الوقف على ذريته باستثناء بناته؛ بخاصة بعد زواجها؛ كي لا ينتفع من تزوجها بتلك الأوقاف، وهذا غير جائز، وخروج عن العدل بين الأبناء^(٦)، وهو مشابه لأفعال الجاهلية التي حرمت البنات من إرث أبيهن^(٧)، حتى أن الإمام مالك حرم ذلك الوقف وأبطله، فقد سئل عمن حبس على بنيه وبناته، وشرط أن من تزوج من بناته فالحبس

(١) الوقف الذري بين الإبقاء والإلغاء في الفقه والقانون، كايد قرعوش، د. ت. د. ن، ص ٢٧٧، والوقف الذري- الواقع والآفاق، دراسة فقهية مقارنة بين الشريعة والقانون، جمعة الزريقي، الندوة الثالثة ضمن منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني، الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، ٢٠٠٥م، ص ٣٣٥.

(٢) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، محمد الكبيسي، ٢ / ٣٥.

(٣) سورة النساء، الآية ١٢.

(٤) البخاري، ابن بطال، ١٦ / ٧.

(٥) الروضة الندية، أبو الطيب محمد القنوجي، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض، دار ابن عفا للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت. ط ١، ٢٠٠٣م، ٢ / ١٦٠.

(٦) الوقف الذري بين الإبقاء والإلغاء، كايد قرعوش، ص ٢٨٥، والوقف الذري الواقع والآفاق، الزريقي، ص ٣٣٤.

(٧) الوصايا والوقف، الزحيلي، ص ٢١٦.

خارج عنها؛ فقال: «أنا أكره هذا ولا أرضاه»^(١)، وقد قال النبي ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»^(٢).

- **الخوف من مصادرة الأملاك والأراضي:** يلجأ بعض الواقفين إلى استغلال أحكام الوقف وقوانينه للمحافظة على ثرواتهم وأموالهم وأراضيهم، وللحيلولة دون تعرُّضها للمصادرات التي كانت شائعة آنذاك، وهي طريقة آمنة تضمن انتقال الانتفاع من تلك الأراضي الزراعية للأولاد والأحفاد في ظلِّ قوانين الوقف^(٣).

- **التهرُّب من الضرائب:** يكون الوقف أحياناً وسيلة يلجأ إليها بعض الفلاحين كي يتملَّصوا من الضرائب المفروضة عليهم؛ بخاصَّة حين يكون ضعيفاً على المستوى المادي^(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن الوقف على فئة الأولاد والذريّ قد تکرَّر كثيراً في الوقفيات، وفي بعض الأحيان كان الوقف يخصَّص كاملاً لهم، إلا أنه بعد انقراض النسل يعود على جهة معينة يحددها الواقف، بشرط أن تكون جهة خيرية غير منقطعة، كما هو الحال في وقفية شرف الدين أبي يوسف بن الكبير معتمد مبارز الدين؛ إذ يعود ريع الأوقاف من بعد الذري إلى الغزاة والمجاهدين المسلمين^(٥)، وأيضاً في وقفية القاضي محيي الدين محمد بن أبي عصرون؛ حيث تعود غلَّة الأوقاف إلى الفقراء والمساكين بعد انقراض النسل^(٦)، وأيضاً في وقفية نصر الله بن

(١) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، مكتبة الرياض، ط ١، ١٩٨٧م، ١١٣ / ٢.

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٩٨ / ٧.

(٣) الوثائق الوقفية كمصدر من مصادر التعرف على الحياة الزراعية في ضواحي دمشق في العهد العثماني، محمد الأرناؤوط، جامعة اليرموك، د. ت، ص ١٦٤.

(٤) الوقف الذري بين الإبقاء والإلغاء، كايد قرعوش، ص ٢٨٩.

(٥) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠.

(٦) نفسه، ص ١٠١.

رضي؛ حيث اشترط أن تعود الأوقاف على الفقراء والمساكين في الشام، ومن بينهم فقراء مدينة دمشق^(١).

وأحياناً يخصص جزء معين من ريع الوقف للأبناء؛ حيث يكون مشتركاً مع جهة أخرى معلومة، كأن يكون مع وقف لمدرسة ما؛ ففي وقفية المدرسة العسرونية يخصص الواقف جزءاً من الأوقاف لأولاده وذرائعهم^(٢)، وكذلك في وقفية الملك المعظم عيسى خصص لأولاده وأنسالهم وقفاً مع تخصيص جزء منه على تربته بعد وفاته^(٣)، والأمر ينسحب على وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني؛ حيث إن وقف أبنائه مشترك مع تجهيز الطعام للفقراء في مطبخ الدشيشة^(٤).

٣. الفقراء والمساكين: لم يتناس أفراد المجتمع الدمشقي تلك الفئة التي تعاني من ظروف صعبة في الحياة، فقد رُصدت عليهم أوقاف عدة، ومن خلال تلك الحجج نتلمس عاطفة أهل دمشق تجاه بعضهم بعضاً، فنجد في وقفية البيمارستان القيُمري أن الواقف يشترط فيما فضل من الوقف أن يُصرف على تلك الفئة^(٥)، أما القاضي محيي الدين محمد بن أبي عصرون فقد شرط بعد انقراض الأنسال أن يعود على فقراء دمشق^(٦)، والأمر مشابه أيضاً في وقفية نصر الله بن رضي^(٧)، والجدير بالذكر أن كثيراً من الواقفين كان يُنهي وقفه إلى جهة برٍّ لا تتقطع؛ كفاءة الفقراء والمساكين، وهو ما أصبح سنة عند الواقفين فيما بعد.

٤. العتقاء: كان للعتقاء نصيب من ريع الأوقاف من قبل مُعتقيهم، والعتيق هو العبد أو الخادم الذي كان يعمل لدى سيد أو مخدم، ثم منحه ذلك السيد أو المخدم

(١) دفتر السجلات، ص ١٠٧، وقفية رقم ٤٧٧.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ١٩٨.

(٣) نفسه، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٤) نفسه، ص ٢٥١.

(٥) نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(٦) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠١.

(٧) دفتر السجلات، ص ١٠٧، وقفية رقم ٤٧٧.

حريته وأعتقه، ويبدو أن العلاقة بين بعض العتقاء ومعتقيهم وصلت لدرجة عالية قاربت الأخوة، حتى أن بعضهم كانوا يساوونهم بأبنائهم في المحبة، ويظهر هذا جلياً في نصوص بعض الوقفيات؛ فقد وقف طيفور بن عبد الله الخاتوني -مثلاً- على أولاده وعتقائه^(١).

٥. الأسرى: من المعروف أن الدولة الأيوبية خاضت حروباً ضارية مع الإفرنج، ولا بدّ والحالة كذلك أن يقع بعض المقاتلين أسرى بيد العدو؛ لذلك أحسّ أفراد المجتمع الدمشقي بما يعانيه الأسرى القابعين في سجون الإفرنج؛ بخاصة حين تكون وراءهم أسر تتلهّف لفكّ قيد أسرهم، فظهر من بين المحسنين وأهل الخير من رصد أوقافاً لفكّ الأسرى، بخاصة وأن العدو كان يطلب مبالغ باهظة في سبيل ذلك، فنجد أن واقف البيمارستان القيمري قد قرّر أن أول جهة تؤوّل لها الأوقاف من بعد البيمارستان هو فكاك الأسارى من يد الكفار^(٢)، وقد عدّ هذا الوقف نوعاً من المساندة للدولة الأيوبية، بالتخفيف عنها في نفقات الحرب وتبعاتها.

٦. المرضى والعجزة: كان البيمارستان القيمري يلبي الاحتياجات الصحية لأفراد المجتمع الدمشقي، ومن خلال الأوقاف الهائلة المرصودة له نستطيع أن نصل إلى حقيقة مفادها أنه كان على درجة راقية في تقديم الخدمات للمرضى، وهو ما حرص عليه الواقف، حتى أنه وفّر له مجموعة متكاملة للعناية بتلك الفئة وعلاجهم، وتوفير الأدوية لهم، كما جعل للمرضى عقلياً من الرجل أو النساء قسماً خاصاً بهم^(٣).

٧. الغزاة المجاهدون: تم العثور على وقفية تدلّ على تجهيز أفراد المجتمع الدمشقي في حالة الجهاد في سبيل الله ضد الإفرنج زمن الأيوبيين؛ إمّا بتسليحهم، وإمّا بتوفير الطعام أو الكسوة لهم، وقد ظهر ذلك في وقفية شرف الدين أبي يوسف

(١) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) نفسه.

يعقوب بن الكبير معتمد الدين مبارز الدين على الغزاة والمجاهدين المسلمين^(١)، وقد كان لمثل هذه الأوقاف ميزة خاصّة؛ إذ كانت تشجّع المجاهدين على القتال في سبيل الله تعالى وحماية الدولة من جهة، ومن جهة أخرى تخفّف عن كاهل الدولة وتكاليف الحرب ونفقاتها التي تتحمّلها، كما أشرنا لذلك سابقاً.

ج. الأوزان والمكايل والمقاييس والعملات:

تعرفنا الوقفيات على الأوزان والمكايل والمقاييس المستخدمة في مدينة دمشق في زمن الأيوبيين؛ إذ كان الواقفون حريصين كلّ الحرص على حفظ حقوق كل شخص يشملهم وقفهم، فيتمّ تحديد مقدار ما يحصل عليه بواحد من المقاييس المعروفة المشهورة.

فقد ظهر «الرطل» في إحدى الوقفيات؛ وهو ما يوزن به ويكال^(٢)، واستخدم مع الخبز، فقد ذكر في وقفية الملك المعظم عيسى على تربته: أن يُصرف للقرّاء نصف رطل من الخبز^(٣).

والرطل المستخدم هو الرطل الدمشقي، والرطل الواحد يساوي ما بين (٨٤، ١) إلى (٨٧، ١) كيلو جرام^(٤)، ويختلف مقدار ما يحصل عليه كل شخص؛ فهناك من يحصل على نصف رطل من الخبز؛ وهو لقرّاء التربة، وهناك من يحصل على رطل من الخبز؛ كالإمام، أمّا المؤدّن فيحصل على ثلث رطل من الخبز^(٥).

كذلك نجد أن الوقفيات تستعمل «الغرامة»؛ وهي وعاء من صوف أو شعير لنقل التبن وما شابه، واستخدمت الغرامة مع القمح والشعير، ففي وقفية البيمارستان القيمري نجد أن الواقف يعيّن مقداراً من غرائر القمح للعاملين به، وكل موظف أو عامل يختلف

(١) شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠.

(٢) كان الرطل عند العرب يساوي ١٢ أوقية، والأوقية تساوي ٤٠ درهماً. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٨٥ / ١١.

(٣) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٤) هنتس، المكايل والأوزان، ص ٣٣.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

مقدار ما يحصل عليه من غرائر القمح أو الشعير، والغرارة تتألف من (١٢) كيلاً، كلُّ كيل (٦) أمداد^(١)، أمّا وزن الغرارة فهو (٢٠٤,٥) كيلو جرام قمح تقريباً^(٢).

كما اتّضح أن «الدرهم» هو العملة المتداولة بين الناس في المجتمع الدمشقي، حيث ورد ذكره كثيراً في الوقفيات، فقد كان موظفو البيمارستان القيمري يتقاضون راتباً من الدراهم^(٣)، وكذلك موظفو المدرسة العسرونية^(٤)، كما صُرف الدرهم على من يخدم تربة الملك المعظم عيسى^(٥)، والأمر نفسه في وقفية السيد كمال بن سيد الحسيني؛ حيث كان يتقاضى ناظر وقفه راتبه بالدرهم كلَّ شهر^(٦).

واستُخدم «القيراط» في أغلب الوقفيات؛ وهو مقياس للمساحة، ويُرمز له بحرف (ط)، وهو معيار في الوزن والقياس، واختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة، وهو في الوزن يساوي (٤) قمحات، وفي القياس جزء من (٢٤)، وهو من الفدان يساوي (١٧٥) متراً^(٧).

د. السلع والمنتجات الغذائية:

بيّنت لنا بعض الوقفيات أنواعاً من السلع والمنتجات الغذائية التي كان يتناولها أفراد المجتمع الدمشقي، وكذلك بعض أدوات الطبخ، ومن الأغذية المذكورة الخبز؛ الذي يعدُّ غذاءً أساسياً ومن الأطعمة الرئيسية على المائدة الدمشقية، ويُستخدم في أشهر الأكلات؛ ومنها الثريد^(٨)، والرغيف العربي: مستدير، ومسطّح، ويتراوح قطره بين (١٠) و(٣٠) سم، ويتكوّن من طبقتين، يتراوح سُمك كلٍّ منهما بين (٥, ٠)

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ١٨٨ / ٤.

(٢) المكايل والأوزان، هنتس، ص ٦٤.

(٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧ - ٣٨.

(٤) شريط رقم ٦٠٢، ص ١٩٨.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٦) نفسه، ص ٢٥١.

(٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٧٢٧ / ٢، ومعطيات عن دمشق وبلاد الشام، محمد الأرناؤوط، ص ٧٩.

(٨) لسان العرب، ابن منظور، ١٠٢ / ٣.

و(٥، ١) سم^(١)، وقد وردت كلمة الخبز في وقفية الملك المعظم عيسى؛ حيث قرّر لكل من يعمل على تربة أن يحصل في كل يوم على خبز، فشمل قرّاء التربة، والإمام الحنفي، والمؤذن، وأيضاً القيمّ الملازم، ويختلف مقدار ما يحصل عليه كل شخص، ولكن كان النصيب الأكبر من الخبز يعود للإمام الحنفي؛ فكان يحصل في كل يوم على رطل من الخبز^(٢).

وتبرز لنا وقفية البيمارستان القيمري غذاء آخر مهمّاً؛ وهما: القمح والشعير، اللذان اشتهرت بزراعتهما بلاد الشام، ويُصنع منهما عدّة أنواع من الأغذية؛ كالخبز والكعك، فوفّر الوقف لجميع العاملين في البيمارستان نصيباً من القمح؛ مما يدلّنا على أن القمح كان الغذاء الرئيسي في مدينة دمشق آنذاك، فكان الطبيب -مثلاً- يحصل على نصف غرارة من القمح، وحُدّد للأمين المشرف غرارة من القمح وأخرى من الشعير^(٣).

أما بالنسبة للحم فقد ورد ذكره في وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني، ويعدّ اللحم من الوجبات الرئيسية كذلك لدى أفراد أي مجتمع، ويقدم في كثير من المناسبات الاجتماعية، ونجد أن الواقف قد خصّص طبخ اللحم في يوم الجمعة بمطبخ الدشيشة^(٤)، وهو من أشهر المطابخ الدمشقية، فشرط أن يشتري الناظر بخمسين درهماً من ريع الوقف لحمًا^(٥)، وكان الواقف يوزّعه على الفقراء والمحتاجين يوم الجمعة؛ رغبة في نيل الثواب والأجر.

وما دما بصدد الحديث عن أنواع الأطعمة؛ فقد ذكرت أيضاً بعض أدوات الطبخ في وقفية البيمارستان القيمري؛ حيث وفّر الواقف قدوراً ونحاساً حتى تستعمل في

(١) قاموس الأغذية والأكلات الشعبية في الوطن العربي، عبد الرحمن مصيقر، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٨.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٣) نفسه، ص٣٧-٣٨.

(٤) الدشيشة: نوع من البرغل، كان يُطبخ ويوزّع على الفقراء. انظر: أوقاف وأُملاك المسلمين في فلسطين، ابشرلي، ص٦٧.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص٢٥١.

إعداد الطعام لمن أُدخل من المرضى إلى البيمارستان، كما ورد ذكر الفرش واللحف؛ وهي مخصصة أيضاً للمرضى^(١)، فالفرش ما ينام عليه الإنسان، أما اللحف فهي ما يغطي به جسده^(٢).

ثانياً: لمحة جغرافية عمرانية عن الأراضي والمدن:

مضى على مدينة دمشق إبان العصر الأيوبي قرونٌ عدّة، ولكن من حسنات الوقفيات أنها أمدّتنا بأسماء المدن والقرى في تلك الفترة، مما يعطينا تصوّراً عن طبيعة جغرافية المدينة في ذلك الزمن، وكذلك مزارعها وطواحينها ومعاصرها وأسواقها، فهي كما تُطلعنا على أسماء المناطق التي بقيت حتى الحاضر، تُطلعنا كذلك على ما دُرس وتلاشى منها، وما تغيّر اسمه أو ضُمَّ إلى مناطق أخرى، ولكن ما يعيب بعض تلك الوقفيات أن خطّها لم يكن واضحاً، وأن النقط لم يكن ظاهراً؛ ممّا أدّى إلى عدم التعرّف على أسماء بعض المناطق في تلك الفترة.

ومن المعروف أن الوقفيات تمُدُّنا بمعلومات وافرة عن الحياة الزراعية كذلك؛ نظراً للارتباط الوثيق ما بين الأرض والوقف، فالأراضي الزراعية مصدر أساسي من مصادر الإنفاق على المؤسسات الوقفية، والملاحظ من خلال الوقفيات المستعرضة ازدياد وقف الأراضي الزراعية بشكل واسع خلال الفترة الأيوبية، حيث كثرت الأراضي الزراعية التابعة للأوقاف من مجمل الأراضي الزراعية^(٣).

كما تمنحنا الوقفيات معلومات حول العمران كذلك؛ ففي وقفية المدرسة العادلية ذكر أن المدرسة تقع في «محلّة المدارس»، وهذا ينبئنا بأن المدارس في تلك الفترة كانت كثيرة ومتجاورة^(٤).

(١) نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) انظر: كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت، ٣/ ٢٣٢.

(٣) الوثائق الوقفية، محمد الأرناؤوط، ص ١٦٣.

(٤) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

- ومن خلال قراءتي للوقفيات تبين لي معرفة أسماء القرى المحيطة بمدينة دمشق في العصر الأيوبي، وكان بها أغلب الأماكن الموقوفة، وتسمى جميع تلك القرى بـ«الغوطة»، كما أن هنالك مناطق بالغوطة كانت تضم مناطق أخرى طبقاً لما جاء في الوقفيات؛ وهي كالتالي:
١. أوقاف متعددة في مناطق: جوبر^(١)، وبيت لهما وزملكا^(٢)، وبرزة^(٣)، ويلدا^(٤)، وكفر سوسة^(٥)، وكذلك أرض تُعرف بالمعدلانة^(٦).
 ٢. المرج: وتتبعها مناطق موقوفة عدة أيضاً؛ هي: قرية بالا، مزرعة المسعودية، قرية المجдлиّة، قرية دير السوجي، قرية المعاضدية^(٧).
 ٣. جبة العسال: وفيها قرية معلولة، وقرية الدريج^(٨)، وقرية حلى^(٩).
 ٤. القلمون: وتتبعها مزارع؛ منها: مزرعة رحيبة^(١٠)، وغراس العديم في مزرعة شعبان^(١١).
 ٥. وادي العجم: كانت قرية ركيس مجهولة، إلا أن الوقفية عرّفنا بموقعها في ذلك الوادي^(١٢).
 ٦. منطقة بني عاتكة: مزرعة دير أيوب، وقرية دير الهرير، وقرية الحمدي التي تتبع الشاغور^(١٣).
 ٧. النيرب^(١٤).

(١) معجم البلدان، الحموي، ١٧٦ / ٣.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) دفتر السجلات، ص ٤٣، وقفية رقم ٦٩.

(٤) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧ - ٣٨.

(٥) شريط رقم ٦٠٢، ص ٧٨.

(٦) نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(٧) نفسه، ومنادمة الأطلال، عبد القادر بدران، ص ٢٦٠.

(٨) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(٩) شريط رقم ٣٩٣، ص ٨.

(١٠) نفسه، ص ١٠.

(١١) نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(١٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦.

(١٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧ - ٣٨.

(١٤) نفسه، وشريط رقم ٦٠٢، ص ٣٧ - ٣٨.

ويبدو من الوقفيات أن تلك القرى كانت هي الشريان الرئيسي للحركة الاقتصادية، والذي يمدُّ مدينة دمشق بما تحتاجه من الغذاء والطعام؛ حيث اعتمدت الأوقاف عليها لكثرة الأراضي الزراعية بها؛ وكذلك البساتين، والطواحين، والقيساريات، والدكاكين، والمحاکر، والغراسات^(١).

أمَّا مدينة دمشق فقد ذُكر منها في الوقفيات منطقة باب توما في أكثر من مناسبة؛ مما يدلُّنا على توافر الطواحين والمحاکر والقيساريات بها، وذكرت أيضًا محلة الصارمية، ومحلة باب السريجة^(٢).

وتستوقفنا وقفية البيمارستان القيمري التي عرَّفتنا بعدة مواقع وأماكن بمدينة دمشق؛ نظرًا لتعدد الأوقاف عليه، فالبيمارستان يقع في منطقة الصالحية، لذلك ذُكرت عدَّة محلات في هذه المنطقة؛ مثل: الخان والدكاكين في سوق شعيب، والدكاكين في سوق الجوانية، كما ذكرت عدة دُور وبيوت موقوفة؛ منها دار في محلة الحياك، ودار جوار بيت ابن علي، ودار تُعرف بالحريري، وبيت بقرب مدرسة أبي عمر، وبيت أحمد الطيار في زقاق الفرعوني، وذُكرت طاحون تُعرف بأبي الخير، ودار تُعرف بابن جوازة، بالإضافة إلى حمام المدم، كما عرَّفتنا بوجود عدة ضياع إلى جوار البيمارستان. ويبدو أن منطقة الصالحية كانت نشطة اقتصاديًا، حيث نُسب إليها في تلك الوقفية عديد من الدكاكين، والأسواق، والطواحين، والمحاکر.

كما تزودنا هذه الوقفية بمعلومات حول دكاكين عدَّة بمحلة مسجد القصب، وكذلك محاکر، ودكاكين في سوق القواسين، وقرية رأس الماء؛ ودكان في محلة جسر الزلابية، ودار في زقاق حمام المدم، ومزرعة دير الهر، وقرية حلوا، وأرشدتنا إلى وجود مخازن في محلة تحت قلعة دمشق^(٣).

(١) انظر خريطة مدينة دمشق وقراها في الملاحق.

(٢) شريط رقم ٦٠٢، ص ٢٧-٢٨، وشريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧-٣٨.

(٣) شريط رقم ٣٩٣، ص ٣٧-٣٨.

ومن الواضح أن أغلب قرى مدينة دمشق المحيطة بها كانت تغذي البيمارستان القيمري بالأوقاف المرصودة له، فقد ذُكر منها في الوقفية: المرج، والغوطة، وبنى عاتكة، والأرزة، وبيت لهيا، والشاغور، والنيرب، والجولان، وجبة العسال. وتجدر الإشارة إلى أن الأوقاف المرصودة لم تكن في الأماكن المجاورة لمدينة دمشق أو بداخل المدينة فقط؛ بل كانت هنالك أوقاف في أماكن بعيدة عنها؛ ففي وقفية دار الحديث الأشرفية البرّانية رُصدت أوقاف خارج مدينة دمشق، في منطقة البقاع التي تقع بين بعلبك وحمص^(١)، وكذلك ورد ذكر منطقة يبرود في وقفية المدرسة البدرائية^(٢).

(١) شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦، ومعجم البلدان، الحموي، ١ / ٤٧٠.

(٢) نفسه، ص ٩٢.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى البحث في أوقاف مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي وعلاقتها بالحياة الاجتماعية في تلك الفترة؛ حيث تناولت أثر الأوقاف وتنوعها على حياة المجتمع الدمشقي الاجتماعية، وكيف لعبت الأوقاف دوراً حيوياً ولبّت أغلب متطلبات المجتمع، فأبرزت الدراسة مدى التكافل والتآلف الذي كان عليه أبناء مدينة دمشق آنذاك، وكيف كانت الأوقاف خير عون للدولة الأيوبية أثناء مرورها بظروف صعبة وقاسية؛ كما في حروبها مع الإفرنج دفاعاً عن بلاد المسلمين، كما عرضت أيضاً لمحة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والوضع الجغرافي والعمراني لمدينة دمشق؛ عبر استقراءاتها للحُجج الوقفية في تلك الفترة.

وختاماً.. فقد توصّلت الدراسة إلى عدد من النتائج واقترحت بعض التوصيات نعرضها فيما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

١. سار المسلمون على نهج النبي ﷺ في فعل الخيرات ورصد الأوقاف على المسلمين.
٢. تعد وظيفة ناظر الوقف وظيفَةً حساسة، فهو المسؤول عن عملية الوقف ونمائهِ وعمارته وكذلك المحافظ عليه، وإيصال الحقوق للآخرين.
٣. كلما استقرت الدولة أدى ذلك إلى ازدياد انتعاش حركة الأوقاف، ودليل ذلك قلّة الأوقاف واضطرابها زمن السيطرة الفاطمية على مدينة دمشق، في مقابل زيادتها بعد ذلك نتيجة استقرار المدينة خلال عصرَي الزنكيين والأيوبيين.
٤. يرجع فضل ظهور أوقاف المدارس في مدينة دمشق إلى السلاجقة؛ الذين أكثرُوا من بناء المدارس ووقفها، وسار الزنكيون والأيوبيون على نهجهم.
٥. استقرت مدينة دمشق وكثر بها العمران منذ دخول نور الدين زنكي، وكان للوقف دور حيويٌّ في ذلك التطور.

٦. من أسباب انتشار وقف المدارس ودُور العلم خلال العصر الأيوبي: حُبُّ الحكام والسلطين الأيوبيين للعلم ونشره، وكثرة مجالستهم للعلماء وتقريبهم لهم.
٧. أصبحت مدينة دمشق مركزاً علمياً يقصده المدرسون والعلماء الأجلاء في العصر الأيوبي؛ نتيجة الاهتمام بالحركة التعليمية، وما يلقونه من دعم وتشجيع وتوافر للأوقاف.
٨. أسهمت أغلب أطياف المجتمع الدمشقي في العملية الوقفية، إلا أن فئة الأمراء والقادة الأيوبيين كان لهم النصيب الأكبر من الأوقاف، وهذا يعود لاحتكاكهم بالسلطين الأيوبيين؛ الذين كانت لهم بصمة وقفية جلية، كما أن أغلب القادة كانوا أثرياء ومن أهل الديانة.
٩. يمكن اعتبار العصر الأيوبي عصرًا للوقف النسائي، فالمرأة وقفت مع الرجل على السواء في المساهمة الوقفية والعطف على الفقراء والمحتاجين.
١٠. كان لقدوم أهل العلم والمشايخ إلى دمشق بسبب ما بها من أوقاف دائرة وقّرت لهم رواتب مرتفعة؛ دور في شحن همم المسلمين في جهادهم ضدّ الإفرنج.
١١. لم تكن مؤسسات الصوفية بدمشق مكاناً لممارسة الطقوس فقط، بل كانت مأوى للفقراء والمحتاجين، ومكاناً للتعليم والدراسة، وقد تأثر بعض أفراد المجتمع الدمشقي بالأفكار الصوفية فما يتعلّق بأوقاف التبر، فقاموا بتعظيمها والتبرُّك بها، ورصدوا لها الأوقاف.
١٢. كانت الزراعة مزدهرة في منطقة الغوطة بدمشق، ويمكن اعتبار أراضي تلك المنطقة رافداً رئيسياً لأوقاف مدينة دمشق، حيث رُصد كثير منها على الجهات الموقوفة.
١٣. كان الوقف أحد العوامل المنشطة للحركة الاقتصادية؛ ممثلة في الاهتمام بالأراضي الزراعية وما يقوم عليها من أعمال، كالمعاصر والطواحين.. وغيرهما، وبالتالي فقد أسهم الوقف في توفير فرص الكسب للأيدي العاملة من خلال العمل بتلك المؤسسات.

١٤. كانت الدولة الأيوبية دولة مجاهدة ضد الإفرنج، وكانت الأوقاف من الوسائل المساندة لها في ذلك الجهاد، من خلال سدّ بعض ثغرات الإنفاق والتجهيز التي عانت منها الدولة، والوقف على فكّ الأسارى؛ والتخفيف عن كاهل الدولة فيما يتعلق بمتطلبات المجتمع المختلفة.

١٥. كانت الرعاية الصحيّة بدمشق في العصر الأيوبي متميّزة، ويتضح ذلك من الخدمات التي قدّمها البيمارستان القيمري، ومن عدد الأوقاف المرصودة له وحجمها.

١٦. الحجج الوقفية مصدر مهمّ من مصادر التاريخ، يمكنها أن تمدّ الباحث بمعلومات غير متوفّرة في المصادر والمراجع الأخرى؛ وقد أمدتنا الحجج الوقفية لتلك الفترة بمعلومات فريدة عن الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق.

ثانياً: أهمّ التوصيات:

١. نشر ثقافة الوقف وأهميته بين أفراد المجتمع الكويتي وهيئاته ومؤسساته، باعتباره هدياً نبوياً ذا دور رئيسي في دعم متطلبات المجتمع وحاجاته.

٢. دعم طلبة العلم ورصد الأوقاف على طلبه، من خلال تحفيز أهل الخير على توفير الأوقاف الخاصة بطلب العلم والإنفاق على طلابه؛ مما يسهم في دفع المسيرة التعليمية بالكويت.

٣. تحفيز أهل الخير على الوقف من خلال الخطابة في المساجد، وعبر الإعلان في برامج التلفزيون والإذاعة وغيرهما من الوسائل الحديثة.

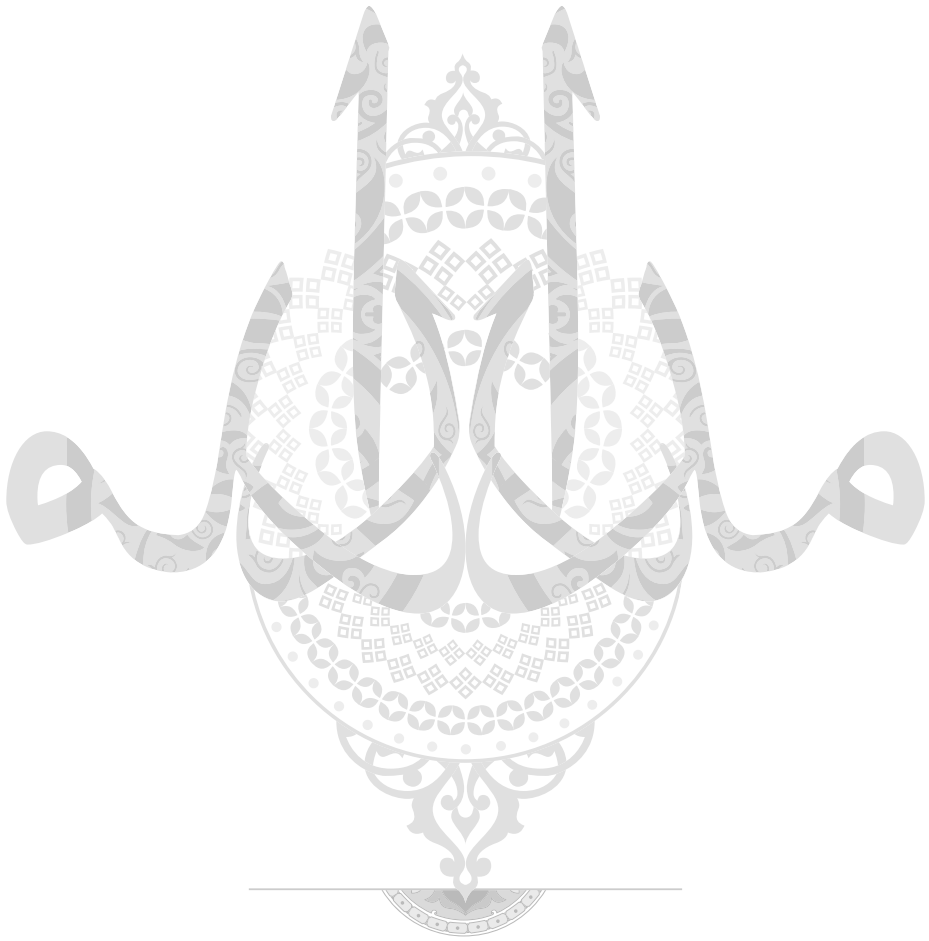
٤. وضع فقرات وقفية متضمّنة قصصاً عن الأوقاف من التاريخ الإسلامي في مناهج الطلبة في المدارس؛ حتى نغرس في نفوسهم حبّ العمل الخيري منذ الصغر، كما يمكن إطلاق رحلات علمية مدرسية إلى الأماكن الوقفية في دولة الكويت.

٥. وضع أرشيف خاصّ بالحجج الوقفية في التاريخ الإسلامي في مكتبة الأمانة العامّة للأوقاف، مع توفير الكتب التي تتضمّن تلك الحجج الوقفية عبر العصور المختلفة.



الملاحق





ملحق (٢)

وقفية طيفور بن عبد الله على ربحان بن عبد الله الناصري
وعلى أولاده وعتقائه ثم على المدرسة الريحانية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الوقف الذي وقفه المرحوم
الشيخ الميرزا محمد بن عبد
الله الناصري على ربحان بن
عبد الله الناصري وعلى أولاده
وعلى عتقائه ثم على المدرسة
الريحانية
الوقف رقم ٣٩٣ ص ٨

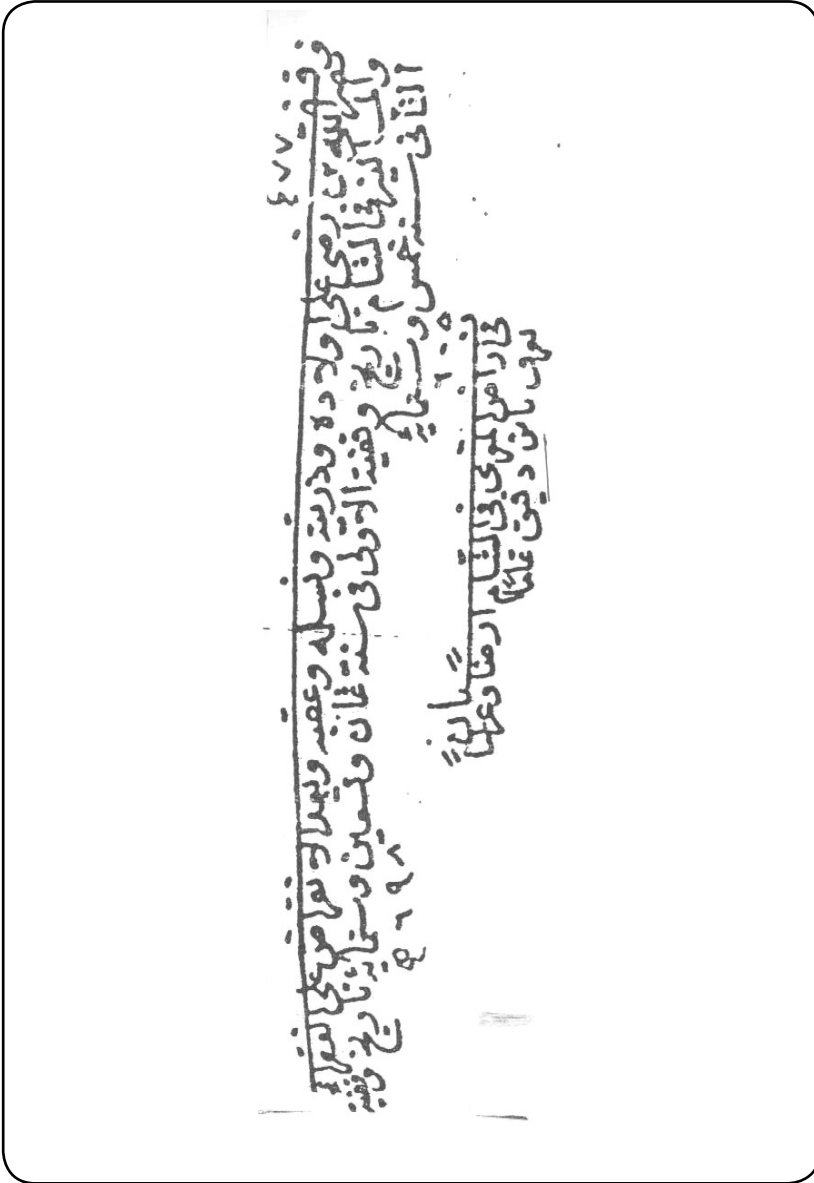
ملحق (٣)

وقضية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكجا على المدرسة القصاعية

وقضية خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكجا على القضاة المتقنين
من اصحاب الامام الادعظم في حقيفة النعمان بن ثابت الكوفي الميموني
بالمدرسة داخل البرطانية بحلة القصاعية وبيع الحاصل للمدرسة في
البيع للفقهاء الحنفية بعد اقامته، مام حقيقي وموثر في حقهم بخبرها
وفي كونه من طرفها وفي عاداتها واصلاحها والقيام بخبرها استبعاد من
استجاره على القيام بمصروف الاوفاف في بيع الوقفية في سنة اربع
وسبعين وخمسين في بيع محل الوقفية في سنة ثمان وثمانين
وقد جرد ردهم في سنة ثمان وخمسين في بيع الوقفية في سنة ثمان
وقد جرد ردهم في سنة ثمان وخمسين في بيع الوقفية في سنة ثمان
وقد جرد ردهم في سنة ثمان وخمسين في بيع الوقفية في سنة ثمان

ملحق (٥)

وقفية نصر الله بن رضي على أولاده ونسله ثم على الفقراء والمساكين



حُجة وقفية، دفتر السجلات الوقفية، رقم ٤٧٧، ص ١٠٧

ملحق (٦)

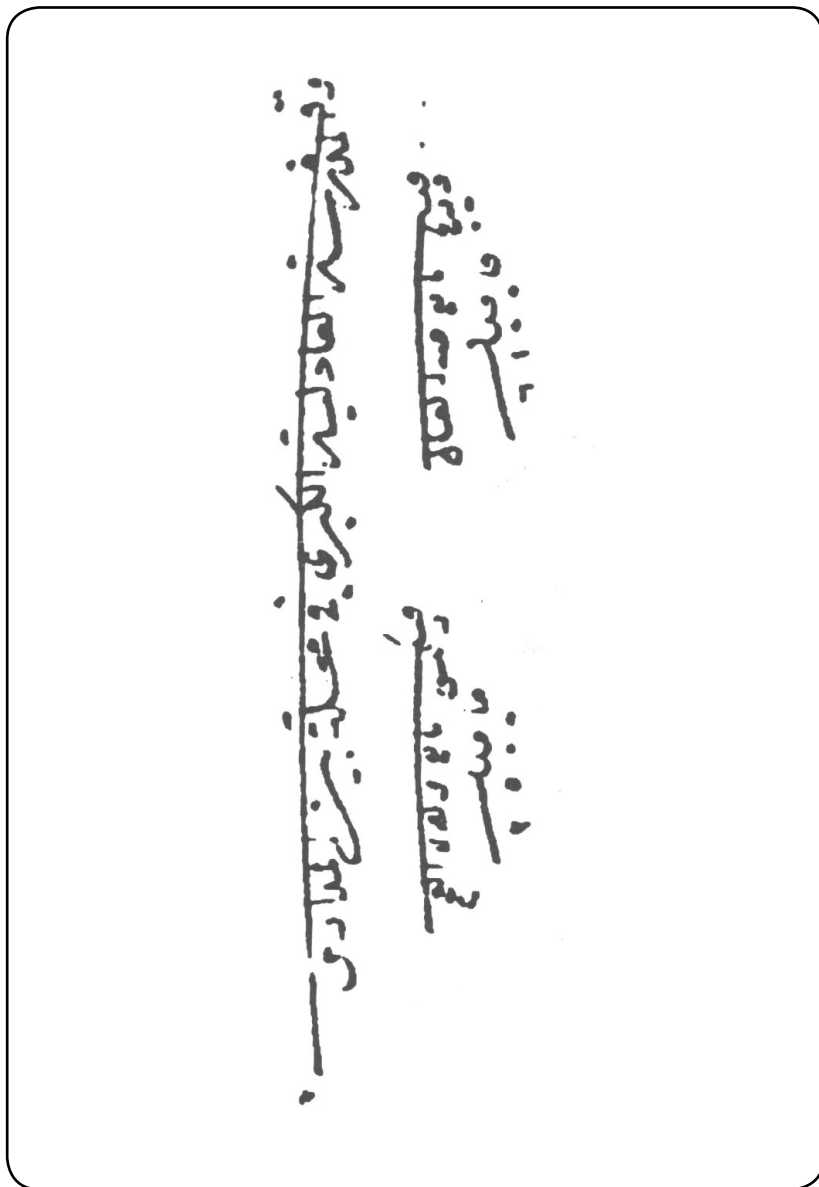
وقفية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريتهم

وقفية كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك
المنظر في غارته ومرسته وناقته بقية عيشته وعرضه من الفضل بعد
ذلك في كل سنة ياتي درم مائة وثمانين وخمسين درهماً من
ما يطبخ به القضاة في مطبخ الدار بباب الرصد في اول
جمعة من كل سنة وبما في الثانية كل ذلك في ليلة جمعة الثانية من
من ذلك في كل سنة ثلثين درهماً مثلاً للظفر فافضل بعد ذلك
بأولاد الواقف على أولادهم ودرهم مائة من الظهور ونسلم وبعد
وبعد انقراض أولاد الظفر على أولادها بطول وبعد الانقراض على
بكتات البر والصدقة تاريخ الوقفية في سنة ١٢٠٢ ومستمرة

وقفية كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك
المنظر في غارته ومرسته وناقته بقية عيشته وعرضه من الفضل بعد
ذلك في كل سنة ياتي درم مائة وثمانين وخمسين درهماً من
ما يطبخ به القضاة في مطبخ الدار بباب الرصد في اول
جمعة من كل سنة وبما في الثانية كل ذلك في ليلة جمعة الثانية من
من ذلك في كل سنة ثلثين درهماً مثلاً للظفر فافضل بعد ذلك
بأولاد الواقف على أولادهم ودرهم مائة من الظهور ونسلم وبعد
وبعد انقراض أولاد الظفر على أولادها بطول وبعد الانقراض على
بكتات البر والصدقة تاريخ الوقفية في سنة ١٢٠٢ ومستمرة

وقفية كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك
المنظر في غارته ومرسته وناقته بقية عيشته وعرضه من الفضل بعد
ذلك في كل سنة ياتي درم مائة وثمانين وخمسين درهماً من
ما يطبخ به القضاة في مطبخ الدار بباب الرصد في اول
جمعة من كل سنة وبما في الثانية كل ذلك في ليلة جمعة الثانية من
من ذلك في كل سنة ثلثين درهماً مثلاً للظفر فافضل بعد ذلك
بأولاد الواقف على أولادهم ودرهم مائة من الظهور ونسلم وبعد
وبعد انقراض أولاد الظفر على أولادها بطول وبعد الانقراض على
بكتات البر والصدقة تاريخ الوقفية في سنة ١٢٠٢ ومستمرة

ملحق (٧)
وقفية المدرسة العادلية الكبرى



حُجة وقفية، شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦

ملحق (۸)

وقفية القاضي محيي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي
عصرون على أولاده وأنسالهم ثم على الفقراء والمساكين

[illegible]

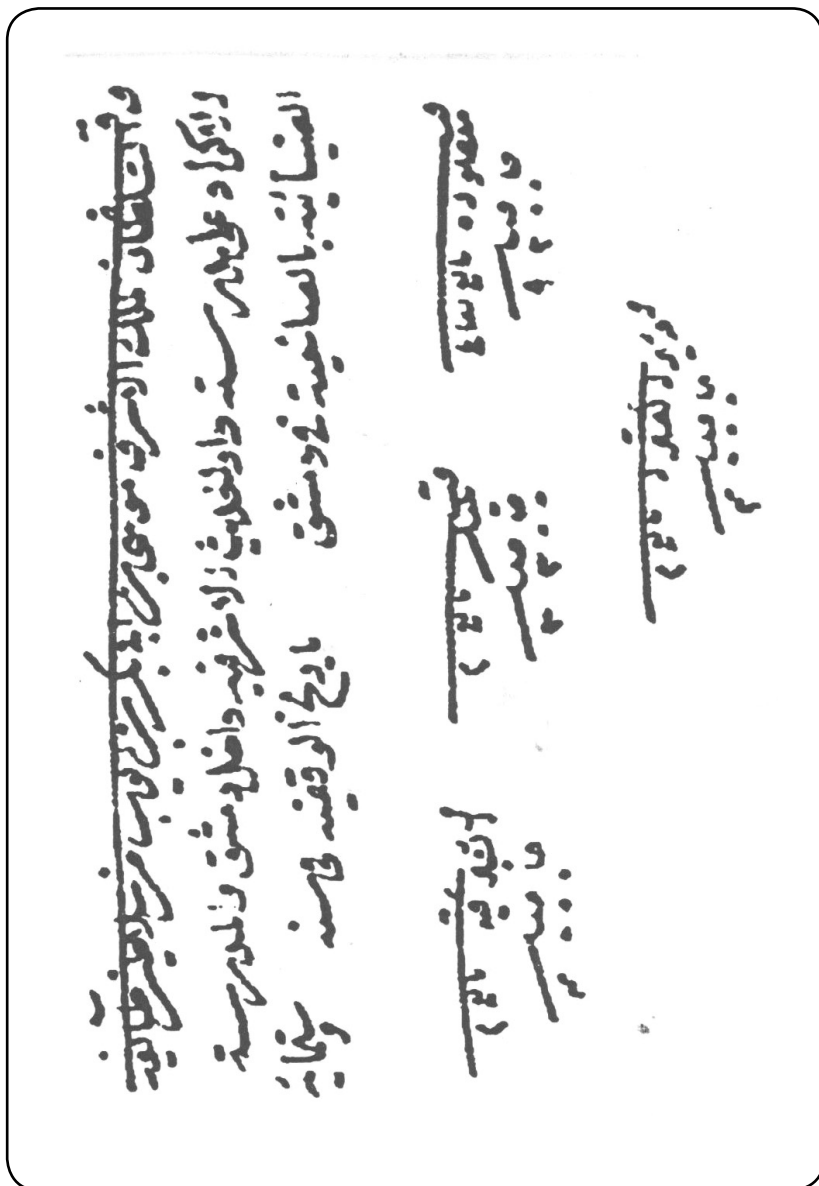
الجميع ملوك
فقط

مصنف علیہ السلام علیہ السلام
وہ

والآن بالمرحله الرابعه من
الرحمن الرحمن فربما بالسؤال

ملحق (٩)

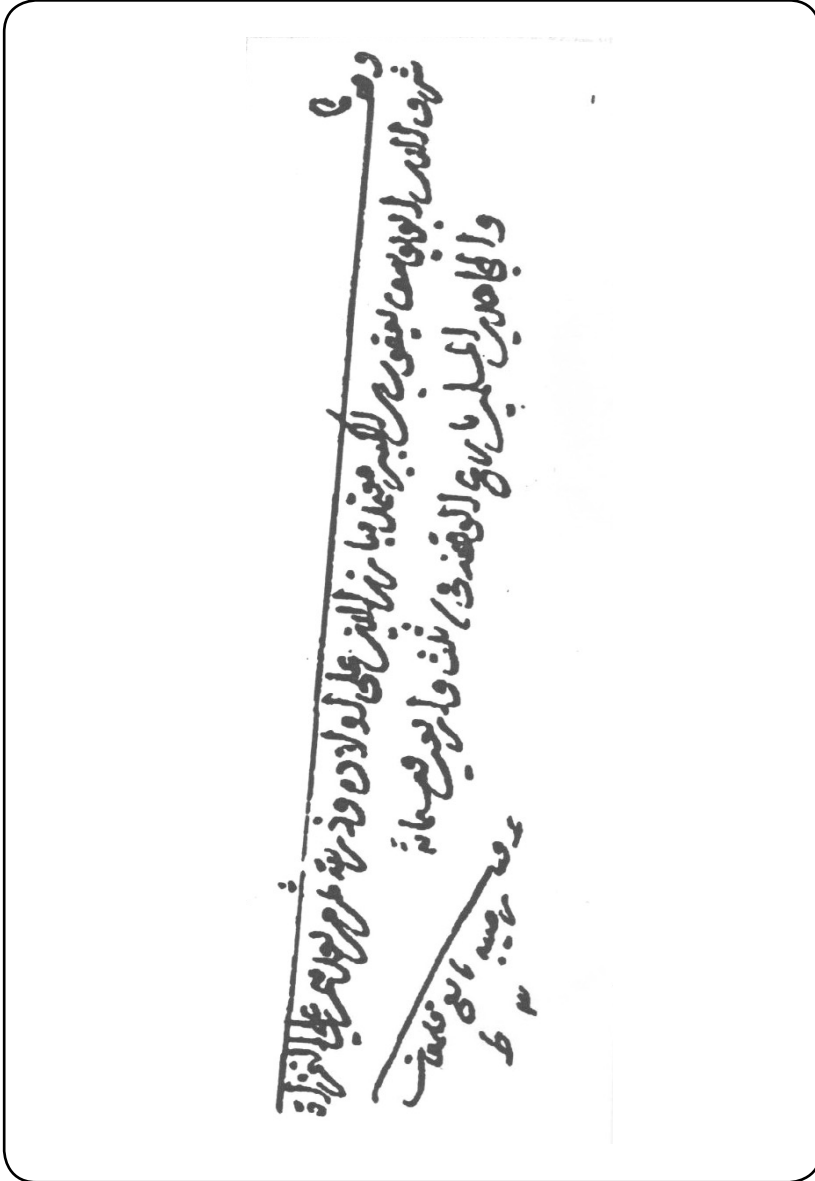
وقفية السلطان الملك الأشرف موسى على دار الحديث الأشرفية والمدرسة الضيائية



حُجَّة وقفية، شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٦

ملحق (١٠)

وقفية شرف الدين أبي يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده
وذريته ثم على المجاهدين المسلمين



حُجة وقفية، شريط رقم ٣٩٣، ص ١٠

ملحق (۱۱)

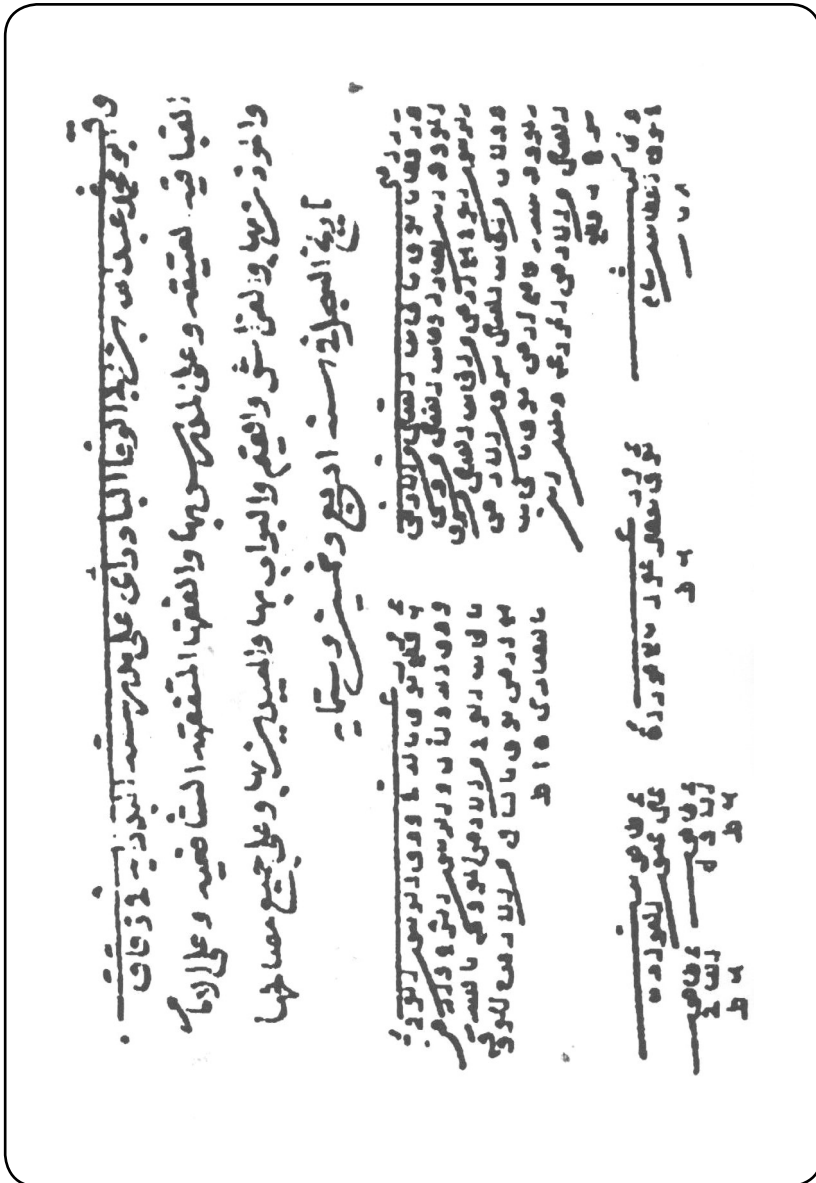
وقضية أبي الحسن بن الفوارس القيّمري على البيمارستان القيّمري وفكاك الأسرى
ثم الفقراء والمساكين

[illegible]

حُجَّةٌ وَقْفِيَّةٌ، شَرِيطٌ رَقْم ٣٩٣، ص ٣٧-٣٨

ملحق (١٢)

وقضية أبي محمد عبد الله بن أبي الوفا البدرائي على المدرسة البدرائية



حُجة وقضية، شريط رقم ٦٠٢، ص ٩٢

ملحق (۱۳)

وقضية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربيته

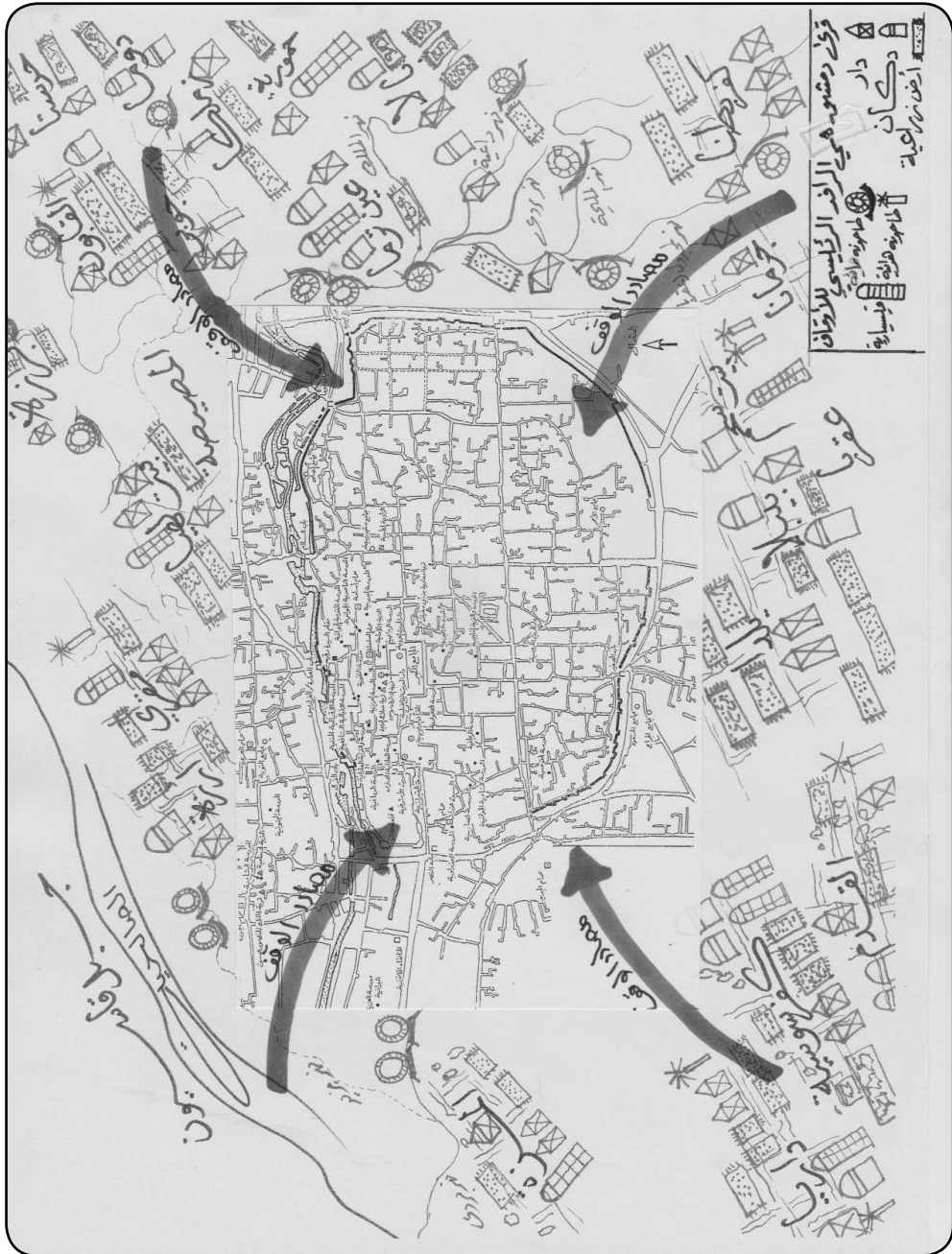
والوقف العظيم عيسى بن أبي بكر بن أبي جعفر بن علي وأزاده وعقبه على أنه مؤمن
منهم مؤمن وأزاده ونسله وعقبه عن أبيه الكاف الكاف الولاء ونسله وعقبه وأزاده
والوقف أن يصرف من ماله وفاته بعد عاوة الوقف إلى أربعة عشر الف الف الف الف
يعرفون في كل يوم عند رب الوقف أربعة عشر الف الف الف الف الف الف الف
عشر مرة ومن خبره كل يوم نصف مائة الف الف الف الف الف الف الف الف
درهما في كل يوم مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف
خير وأقيم ثلاثين عشرون درهما وثلاث مائة الف الف الف الف الف الف
والصالح في كل شهر ثلاثين درهما أربع مائة الف الف الف الف الف الف
وتستعين بها في

Handwritten musical notation on three staves. The notation is written in a cursive, handwritten style. The first staff has a treble clef and a key signature of one flat. The second staff has a treble clef and a key signature of one flat. The third staff has a treble clef and a key signature of one flat. The notation consists of various notes, rests, and accidentals, including a double bar line and a repeat sign. The handwriting is somewhat slanted and the ink is dark.

Handwritten musical notation on three staves, featuring various notes and rests.

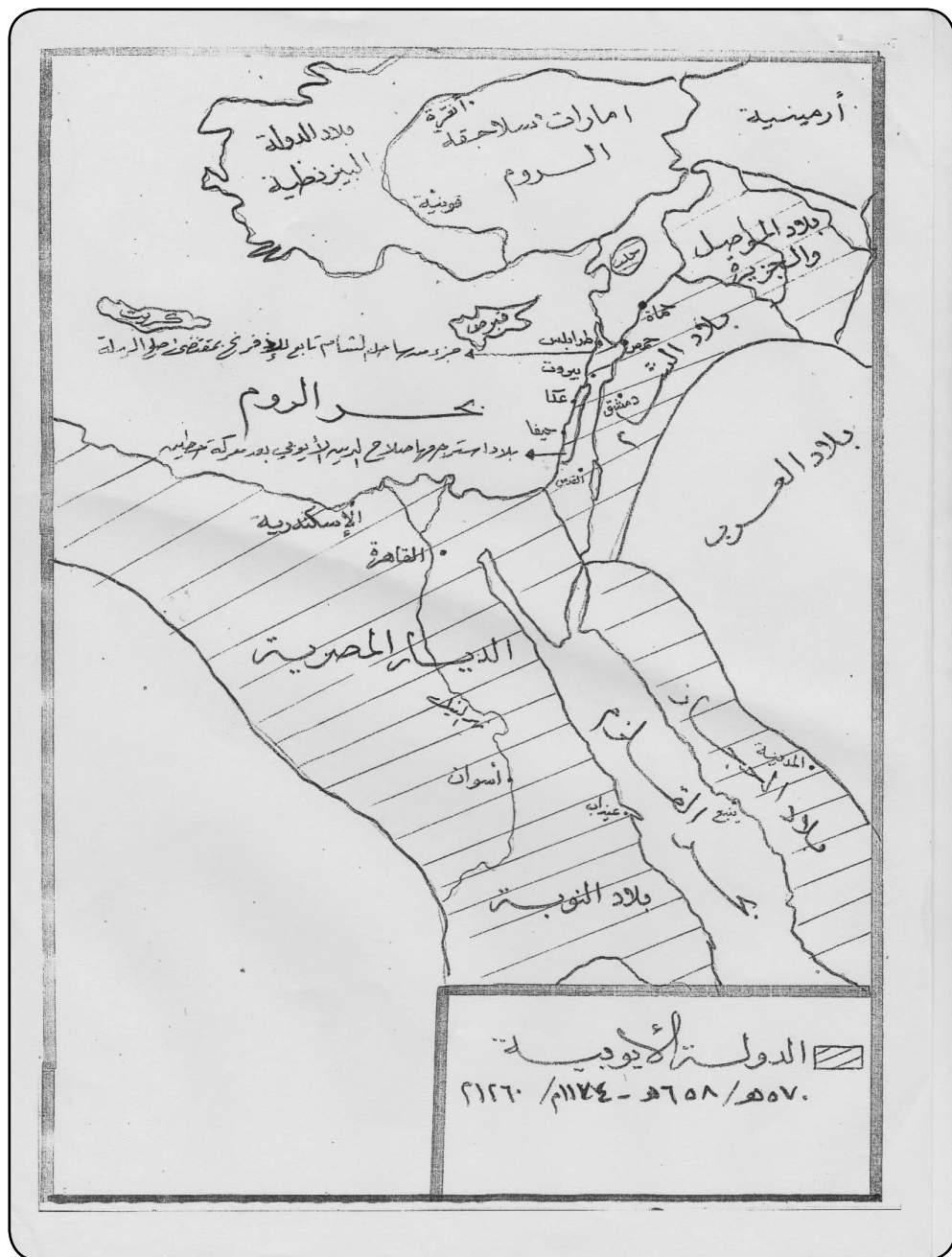
ملحق (۱۴)

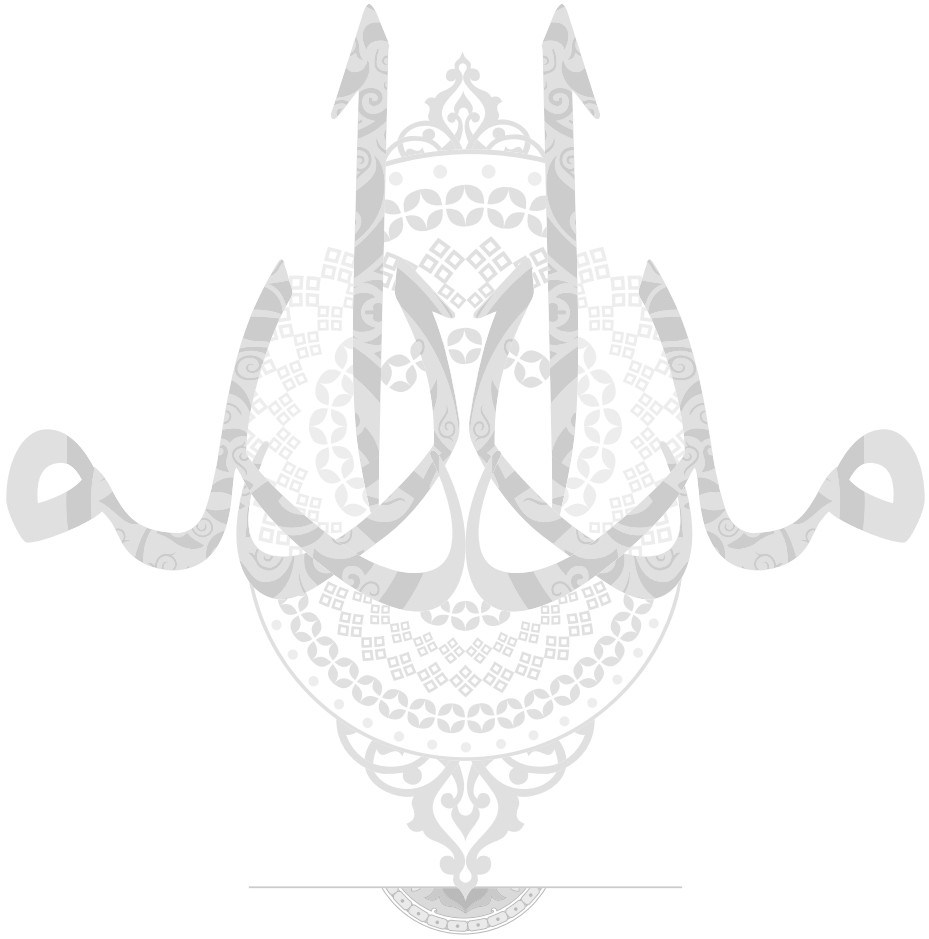
خريطة مدينة دمشق وقراها (رسم الباحث)



ملحق (١٥)

خريطة الدولة الأيوبية، (أطلس تاريخ الإسلام- حسين مؤنس)

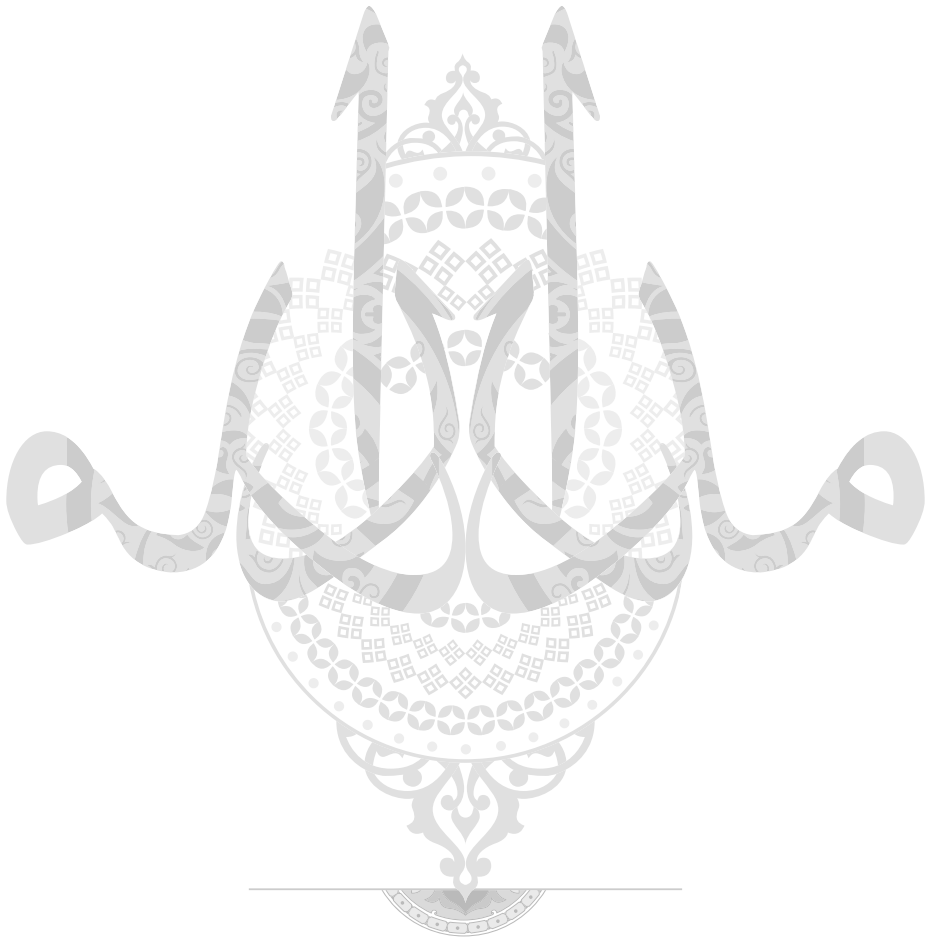






قائمة المصادر والمراجع





أولاً: الحُجج الوقفية:

شريط طابو أوقاف بلاد الشام:

١. شريط رقم: ٣٩٣، ص ٨.
٢. شريط رقم: ٣٩٣، ص ١٠.
٣. شريط رقم: ٣٩٣، ص ٣٧ - ٣٨.
٤. شريط رقم: ٣٩٣، ص ١٠١.
٥. شريط رقم: ٦٠٢، ص ٧٨.
٦. شريط رقم: ٦٠٢، ص ٩٢.
٧. شريط رقم: ٦٠٢، ص ٩٦.
٨. شريط رقم: ٦٠٢، ص ١٩٨.
٩. شريط رقم: ٦٠٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.
١٠. شريط رقم: ٦٠٢، ص ٢٥١.
١١. شريط رقم: ٦٠٢، ص ٩٦.

دفتر السجلات الوقفية لأوقاف بلاد الشام:

١. دفتر السجلات، ص ٤٣، وقفية رقم ٦٩.
٢. دفتر السجلات، ص ١٠٧، وقفية رقم ٤٧٧.

ثانياً: المصادر العربية:

١. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، د. ت.
٢. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، دار صادر، بيروت، د. ت.

٣. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، دار الحديث، القاهرة، د. ت.
٤. الأحكام السلطانية، أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، صححه وعلق عليه: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م.
٥. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٠م.
٦. الأعلام الخطيرة بذكر أمراء الشام والجزيرة، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شداد، (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٦م.
٧. الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، البغدادي، (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)، تحقيق: أحمد سبانو، دار عبد اللطيف بن زيدون، بيروت، دار قتيبة، دمشق، ط ٢، ١٩٨٣م.
٨. الأمل، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م.
٩. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي العليمي، (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م)، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٩م.
١٠. البداية والنهاية، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٩٨٨م.
١١. الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، العماد الأصفهاني، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، البستان تحقيق: محمد الطعاني، مؤسسة حمادة، عمان، ٢٠٠٣م.
١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ / ١٨٠٩م)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض، د. ت.

١٣. تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
١٤. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني بن الأثير، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٣م.
١٥. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ٢٠٠٤م.
١٦. تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، دار التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.
١٧. التاريخ المنصوري، أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، (غ.م)، تحقيق: د. أبي العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
١٨. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن هبة الله بن عساكر، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٩. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، محمد بن أحمد بن الضياء، (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
٢٠. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تحقيق: أبي القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢١. تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن بطوطة، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م.
٢٢. تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الفكر للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٢٤. ثمار المقاصد في ذكر المساجد، يوسف بن حسن بن عبد الهادي بن المبرد الحنبلي، (٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)، تحقيق: محمد أسعد طلس، بيروت، ١٩٤٣م.
٢٥. جامع العلوم في إصلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، (ت ١٢هـ / ١٨م)، تعريب: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
٢٦. جمهرة اللغة، محمد بن الحسين الأزدي، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
٢٧. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي، (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م)، تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
٢٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر محيي الدين الحنفي، (ت ٧٧٥هـ / ١٢٧٣م)، مير محمد كتب خانه، كراتشي، د. ت.
٢٩. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد الدسوقي، (ت ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م)، دار الفكر، بيروت، د. ت.
٣٠. الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
٣١. المدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
٣٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تحقيق: محمد عبد المعيد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ٢، ١٩٧٢م.

٣٣. ذيل الروضتين، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، تحقيق: عزت العطار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
٣٤. ذيل تاريخ دمشق، حمزة بن أسد بن القلانسي، (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٣م.
٣٥. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م.
٣٦. ذيل مرآة الزمان، قطب الدين موسى اليونيني، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م.
٣٧. رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني بن جبير، (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، مكتبة الهلال، بيروت، د. ت.
٣٨. رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر بن عابدين، (ت ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٣٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
٤٠. الروضة الندية، أبو الطيب محمد القنوجي، (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م)، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ط ١، ٢٠٠٣م.
٤١. زبدة الحلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن العديم، (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)، وضع الحواشي: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
٤٢. السلوك لمعرفة دول، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.

٤٣. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين العصامي، (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
٤٤. سنا البرق الشامي، العماد الأصفهاني، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، اختصار: قوام الدين البنداري، تحقيق: رمضان ششن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، ٢٠٠٤م.
٤٥. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٣م.
٤٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٤٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي بن العماد، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٩٣م)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
٤٨. شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال، (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٣م.
٤٩. شرح مختصر خليل، محمد بن عبد الله الخرشي، (ت ١١٠١هـ / ١٦٩٠م)، دار الفكر للطباعة، بيروت، د. ت.
٥٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
٥١. صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨م.
٥٢. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، الرباط، ط ٢، ١٩٩٢م.

٥٣. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبه، (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، تحقيق: الحافظ عبد العليم، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
٥٤. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله بن سعد بن منيع بن سعد، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
٥٥. العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
٥٦. عجائب المقدور في أخبار تيمور، أحمد بن محمد بن عربشاه، (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، طبعة كلكتا، ١٨١٧م.
٥٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٥٨. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
٥٩. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٦٠. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير الجزري، (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)، مكتبة ابن تيمية، ١٩٣٢م.
٦١. فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
٦٢. الفتح القسي في الفتح القدسي، العماد الأصفهاني، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، دار القومية، القاهرة، ١٩٦٠م.
٦٣. فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

٦٤. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٣م.
٦٥. القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، محمد بن علي بن طولون، (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، تحقيق: محمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م.
٦٦. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني بن الأثير، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٦٧. كتاب أحكام الأوقاف، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني الخصاف، (ت ٢٧١هـ / ٨٨٤م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.
٦٨. كتاب العين، الخليل، الفراهيدي، (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
٦٩. كتاب قوانين الدواوين، أسعد بن مماتي، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، تحقيق: عزيز عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩١م.
٧٠. كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، (ت ١٠٥١هـ / ١٦٤١م)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
٧١. كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
٧٢. كنوز الذهب في تاريخ حلب، سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط ١، ١٩٩٦م.
٧٣. الكواكب الدرية في السيرة النورية، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.

٧٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م.
٧٥. لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، عثمان بن إبراهيم النابلسي، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٦٥م.
٧٦. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الحنفي، (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط ٥، ١٩٩٩م.
٧٧. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء، (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المطبعة الحسينية المصرية، ط ١، د. ت.
٧٨. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى العمري، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٢م.
٧٩. المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة، (ت ٢٨٠هـ / ٨٨٤م)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
٨٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١م.
٨١. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٩م.
٨٢. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م.
٨٣. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن علي الرومي الحموي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
٨٤. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن علي الرومي الحموي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.

٨٥. معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م)، تحقيق: محمد الأمين الحكيني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط ١، ٢٠٠٠م.
٨٦. المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق: محمد الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط ١، ١٩٨٨م.
٨٧. معجم ديوان العرب، إسحاق الفارابي، (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، تحقيق: أحمد مختار، دار الشعب للصحافة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٨٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢م.
٨٩. معيد النعم ومبيد النقم، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م.
٩٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، (ت ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
٩١. المغني، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٢م)، تحقيق: عبد الله بن المحسن وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٤، ١٩٩٩م.
٩٢. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ابن طولون الصالحي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
٩٣. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، محمد بن سالم بن واصل، (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م)، تحقيق: جمال الدين الشيال وآخرون، د. ن، د. ت.
٩٤. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

٩٥. المنمق في أخبار قریش، محمد بن حبيب البغدادي، (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، تحقيق: خورشيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
٩٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٩٧. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب، (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م)، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
٩٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د. ت.
٩٩. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي التتوخي، (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، تحقيق: عبود الشالجي، بحدون، د. ن، ١٩٧٢م.
١٠٠. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، علي بن علي الشبراملسي، (ت ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.
١٠١. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، يوسف بن رافع بن شداد، (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م.
١٠٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٠٣. الوجيز، أبو حامد محمد الغزالي، (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.
١٠٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

ثالثاً: المراجع العربية والمعرّبة:

١. أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، محمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧م، ج ٢.
٢. أطلس تاريخ الإسلام، حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧م.
٣. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج ٢.
٤. الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، حسن الباشا، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.
٥. إمارة الكرك الأيوبية، يوسف غوانمة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١١م.
٦. أوقاف المرأة في دمشق في العصر الأيوبي، عودة، الشرعة، دار الحصاد، سورية، دمشق، ط ١، ٢٠١١م.
٧. أوقاف دمشق وأثرها على الحركة العلمية في العصر الأيوبي، شكران خربوطلي، بحث في كتاب المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩م.
٨. الأوقاف والتعليم في القدس من أواخر القرن السادس حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة، كامل العسلي، بحث ضمن كتاب الحضارة الإسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٧٨م.
٩. الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، محمد أمين، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠م.
١٠. أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، محمد ابشرلي، ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، محمد التميمي، استانبول، ١٩٨٢م.
١١. البيمارستانات في الإسلام، أحمد عيسى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨١م.

١٢. تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسيمن، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، ج ٣.
١٣. تاريخ العصر الأيوبي، أمينة بيطار، جامعة دمشق، دار الطباعة الحديثة، ١٩٨٢م.
١٤. تاريخ دمشق في العصر الفاطمي، محمد محاسنة، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.
١٥. الحضارة الإسلامية، محمد، البطاينة، دار الفرقان للنشر، إربد، ٢٠٠٩م.
١٦. حقيقة الوقف، خالد عبد الله الشعيب، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١٠م.
١٧. الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، شوكت الأتروشي، دار دجلة، ٢٠٠٧م.
١٨. خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، رعد البرهاوي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٢م.
١٩. خزائن الكتب الموقوفة بجامع بني أمية في دمشق، سمير الدروبي، بحث في كتاب المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، «قسم سوريه»، ٢٠٠٩م مج ٢، ق ١.
٢٠. خطط الشام، محمد كرد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٧٢م، ج ٥.
٢١. خطط دمشق، أكرم العلبي، دار الطباع للنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٩م.
٢٢. دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
٢٣. دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠٠٠م.

٢٤. دراسات في علم الآثار الاجتماعي لقرى محافظة إربد، زيدون المحيسن، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.
٢٥. دمشق الأسطورة والتاريخ، حسن الصواف، دار المكتبي، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.
٢٦. دمشق الشام، سوفاجيه، تعريب: بستاني فؤاد، تحقيق: أكرم العلي الوارف، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
٢٧. دمشق عبر العصور، جيرارد جورج، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٨. دمشق في العصر الأيوبي، أحمد محمد الأوتاني، (٥٧٠هـ / ٦٥٨هـ)، تقديم: سهيل زكار، التكوين للترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٩. دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي، لؤي البواعنة، دار اليازوري العلمية، عمان، ٢٠٠٦م.
٣٠. دور الوقف في إنشاء ورعاية مساجد ومدارس في الصالحة بدمشق، فالح حسين، الجامعة الأردنية، بحث في كتاب منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، «قسم سورية»، ٢٠٠٩م، مج٢، ق١.
٣١. الدولة الأيوبية والصليبيون، أسمت غنيم، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م.
٣٢. الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها في المعالم العمرانية، يوسف غوانمة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٠م.
٣٣. فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، يوسف الشبيلي، وزارة الأوقاف السعودية، د. ت.
٣٤. فن العمارة الإسلامية، جودت البدور، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

٣٥. في رحاب دمشق، محمد دهمان، دار الفكر، ١٩٨٢م.
٣٦. القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني، شكيل هادية دجاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٣.
٣٧. قاموس الأغذية والأكلات الشعبية في الوطن العربي، عبدالرحمن مصيقر، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٨. قواعد الخط العربي، محمد هاشم، وزارة المعارف العراقية، ١٩٦١م.
٣٩. كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف، برهان الدين إبراهيم بن موسى الطرابلسي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، د. ت.
٤٠. المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، رمضان أحمد، د. ن، د. ت.
٤١. مجتمع مدينة دمشق، جميلة نعيصة، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦، ج ١.
٤٢. المدارس الوقفية في المدينة المنورة، طارق حجار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد ١٢٠، ٢٠٠٣م.
٤٣. مدارس دمشق في العصر الأيوبي، حسن شemisاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٤٤. المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، محمود حمودة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.
٤٥. مدينة دمشق، صفوح خير، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٩م.
٤٦. مرآة الشام.. تاريخ دمشق وأهلها، عبد العزيز العظيمة، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٢م.
٤٧. مساجد ومآذن دمشق القديمة، يان مين وي، مراجعة: وليد سيروان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م.

٤٨. مشمولات أجرة الناظر المعاصرة، الأمانة العامة للأوقاف، بحث ضمن كتاب
منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول لعام ٢٠٠٣م، الكويت، ط١، ٢٠٠٤م.
٤٩. مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، قتيبة الشهابي،
د. د. ن، ١٩٩٥م.
٥٠. مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة
الإسلامية، محمود إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ٢٠٠٥م.
٥١. معاهد العلم في بيت المقدس، كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨١م.
٥٢. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد دهمان، دار الفكر
المعاصر، بيروت، د. ت.
٥٣. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٥٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، تحقيق: إبراهيم مصطفى وآخرين،
دار الدعوة، القاهرة، د. ت، ج١.
٥٥. معجم دمشق التاريخي، قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة،
دمشق، ١٩٩٩م.
٥٦. معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر،
محمد الأرناؤوط، ط١، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٣م.
٥٧. المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، هانتس فالتز،
ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.
٥٨. ملامح الحياة الاجتماعية في دمشق، سهيل زكار، مقال من كتاب: «دمشق
أقدم مدينة في التاريخ»، دمشق، ١٩٩١م.
٥٩. مملكة حماة، أحمد سبانو، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٠. من روائع التراث في دمشق، عبد القادر الريحاني، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
٦١. من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م.
٦٢. مناداة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بن أحمد بدران، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٦٣. موجز أحكام الوقف الجعفري، يوسف هادي، الأمانة العامة للأوقاف، إدارة الوقف الجعفري، ط١، ٢٠٠٥م.
٦٤. موجز أحكام الوقف، عيسى زكي، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط٢، ١٩٩٥م.
٦٥. المؤسسات الاجتماعية في الحضارة الإسلامية، سعيد عاشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٧م.
٦٦. نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين، سعيد عاشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٧م.
٦٧. نيابة طرابلس في العصر المملوكي، سليمان الخرابشة، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية- جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٣م.
٦٨. وثائق مقدسية تاريخية، كامل العسلي، مؤسسة شومان، عمان، الأردن، ١٩٨٥م، ج١.
٦٩. الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
٧٠. الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، يوسف غوانمة، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ٢٠٠٦م.
٧١. الوقف الذري.. الواقع والآفاق- دراسة فقهية مقارنة بين الشريعة والقانون، جمعة الزريقي، بحث في كتاب الندوة الثالثة ضمن منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني، الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، ٢٠٠٥م.

٧٢. وقف المرأة في لواء دمشق في القرن العاشر الهجري، أسماء خليل، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٦م.

٧٣. الوقف ودوره في فداء الأسرى في بلاد الشام ومصر في عصر الحروب الصليبية، حسن عبد الوهاب حسين، بحث في كتاب المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام من القرن الخامس إلى التاسع الهجري، جامعة دمشق، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.

رابعاً: الأبحاث:

١. إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العصر الأيوبي، عبدالرزاق معاذ، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ت.

٢. إشكال حول الخمس، علي آل محسن، مركز الفقهة للدراسات والبحوث الفقهية، القطيف، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م.

٣. الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية في بلاد الشام في العصر الأيوبي، رياض شاهين، ورشاد المدني، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦م.

٤. الأوقاف.. ضرورة المؤسسة والتطوير، حسن الصفار، مجلة الواحة، ٢٠٠٧.

٥. الحركات الشعبية وزعمائها في دمشق في العهد الفاطمي، شاكراً مصطفى، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، يونيو ١٩٧٣م، ع ٣، ٤.

٦. الخمس فريضة إلهية، محسن عطوي، مركز الفقهة للدراسات والبحوث الفقهية، القطيف، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م.

٧. ذكريات القرية والطفولة، يوسف عبدالحق، د. ن، ٢٠٠٤.

٨. مجاهل الأسماء في أحياء دمشق الفيحاء، عفيف بهنسي، مجلة الحوليات الأثرية، مج ١٧، ١٨.

٩. محاضرات في تحقيق النص التاريخي، عبد الله جمال الدين، د. ن، ٢٠١٠م.
١٠. مقالة عن دمشق من ٥٣٨ قبل الميلاد إلى آخر القرن الثالث الميلادي، عدنان البني، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ٥٤ / ٥٦، إبريل ويوليو ١٩٩٤م.
١١. ملكية الأراضي والضرائب في مدينة الرملة من خلال سجلات المحاكم الشرعية في العصر المملوكي ١٢٨١هـ / ١٣٣٣هـ - ١٨٦٤م / ١٩١٤م، رياض شاهين، وإبراهيم نعمة الله، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٥م.
١٢. من وثائق إدارة الوقف في العصر المملوكي، أحمد المصري، «تفويض بنظارة وقف»، د. ن، د. ت.
١٣. نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات، كمال منصوري، بحث ضمن مجلة «أوقاف»، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ع ١٧، ٢٠٠٩م.
١٤. الوثائق الوقفية كمصدر من مصادر التعرف على الحياة الزراعية في ضواحي دمشق في العهد العثماني، محمد الأرناؤوط، جامعة اليرموك، الأردن، د. ت.
١٥. الوقف الذري بين الإبقاء والإلغاء في الفقه والقانون، كايد قرعوش، د. ت، د. ن.
١٦. الوقف الذري، محمد، الزحيلي، بحث ضمن أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٥م.
١٧. الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية، إبراهيم المزيني، مجلة العقيق، المدينة المنورة، مج ١٤، عدد ٢٧، ٢٨، ١٤٢٠هـ.
١٨. الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، عبدالرحمن الضحيان، مجلة العقيق، المدينة المنورة، ٢٠٠٠م، مج ١٤، عدد ٢٧، ٢٨.

خامساً: الرسائل الجامعية:

١. الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي، محمد الخطيب، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ٢٠٠٧م.
٢. مدينة دمشق في العصر الأيوبي ٥٧٠هـ - ٦٥٨هـ / ١١٧٤هـ - ١٢٥٨م، محمد الحاج محمود فليفل، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م.
٣. الموارد والنفقات في الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام، عبد المعز بني عيسى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩م.
٤. المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، معن المقابلة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ١٩٩٢م.
٥. الوقف الإسلامي في لبنان، محمد الشوم، رسالة دكتوراه، نشرتها الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٧م.

سادسًا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Awqaf in Mamluk Bilad Al-sham, Yehoshua, Frenlel, University of Hifa, Middle East Documentation Center, 2009, The University of Chicago.
2. Charity, Endowments, and Charitable Institutions in Medieval ISLAM, Yaacov, Lev, University Press of Florida Gainesville, 2005.
3. Study Days and Vacations in Madrasas of Medieval Syria, Hatim, Mahamid, Education Research Journals vol. 2 (7), pp231- 238, July, 2012.
4. Syria A historical and Architectural Guide, Warwick, Ball, Interlink Books, An imprint of Interlink Publishing Group, Inc, New York, 1998.
5. The Encyclopedia of Islam "AHDATH" Leiden, CL. Canrn, E. J. BRILL, 1979.
6. The Restoration of Sunnism in Egypt: Madrasas and Mudarrisun, Leiser, Gray, University of Pennsylvania, 1976.
7. The Role of Endowments in the Scientific Prosperity of Maqdis in Ayyubid Age, Amal, H, Zayan, International Research Journal of Social Sciences September 2012.
8. The Transformation of Middle Easter Cities in the 12th Century: Financing Urban Renewal, Stefan, Heideman, Jena, University.

قائمة الكتب والدراسات الصادرة عن «الأمانة العامة للأوقاف»

في مجال الوقف والعمل الخيري التطوعي

أولاً: سلسلة الأبحاث الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف:

١. إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية: د. فؤاد عبد الله العمر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ط٢: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
٢. الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي: د. أحمد محمد السعد ومحمد علي العمري، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٣. الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي المعاصر (حالة الأردن): د. ياسر عبد الكريم الحوراني، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٤. أحكام الوقف وحركة التقنين في دول العالم الإسلامي المعاصر (حالة جمهورية مصر العربية): عطية فتحي الويشي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٥. حركة تقنين أحكام الوقف في تاريخ مصر المعاصر: علي عبد الفتاح علي جبريل، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٦. الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام: خالد بن سليمان بن علي الخويطر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ط٢ مزيدة ومنقحة: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
٧. دور الوقف في مجال التعليم والثقافة في المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة (دولة ماليزيا المسلمة نموذجاً): د. سامي محمد الصلاحيات، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٨. التطور المؤسسي لقطاع الأوقاف في المجتمعات الإسلامية (حالة مصر): مليحة محمد رزق، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٩. التطور المؤسسي لقطاع الأوقاف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة (دراسة حالة المملكة العربية السعودية)، محمد أحمد العكش، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١٠. الإعلام الوقفي (دور وسائل الاتصال الجماهيري في دعم وتطوير أداء المؤسسات الوقفية): د. سامي محمد الصلاحيات، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
١١. تطوير المؤسسة الوقفية الإسلامية في ضوء التجربة الخيرية الغربية (دراسة حالة): د. أسامة عمر الأشقر، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ط٢ مزيدة ومنقحة: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
١٢. استثمار الأموال الموقوفة (الشروط الاقتصادية ومستلزمات التنمية): د. فؤاد عبد الله العمر، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
١٣. اقتصاديات نظام الوقف في ظل سياسات الإصلاح الاقتصادي بالبلدان العربية والإسلامية (دراسة حالة الجزائر): ميلود زنكري وسميرة سعيداني، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٤. دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة في المملكة العربية السعودية: د. نوبي محمد حسين عبد الرحيم، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٥. دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة على البيئة: د. عبد القادر بن عزوز، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٦. أثر سياسات الإصلاح الاقتصادي على نظام الوقف (السودان حالة دراسية): الرشيد علي صنقور، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٧. توثيق الأوقاف حماية للوقف والتاريخ (وثائق الأوقاف السنوية بمملكة البحرين): حبيب غلام نامليتي، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.
١٨. توثيق الأوقاف ونماذج لحجج وقفية ومقارنتها: أحمد مبارك سالم، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
١٩. إسهام نظام الوقف في تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، أ. د. نور الدين مختار الخادمي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
٢٠. دور الوقف في تفعيل مقاصد الشريعة: د. حميد قهوي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
٢١. استرداد الأوقاف المغتصبة.. المعوقات والآليات (حالة جمهورية مصر العربية): د. رضا محمد عبد السلام عيسى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.
٢٢. دور الوقف في دعم الأسرة: أ. د. عبد القادر بن عزوز، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

ثانيًا: سلسلة الرسائل الجامعية:

١. دور الوقف الإسلامي في تنمية القدرات التكنولوجية (ماجستير): م. عبد اللطيف محمد الصريخ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ط ٢، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
٢. النظرة على الوقف (دكتوراه): د. خالد عبد الله الشعيب، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٣. دور الوقف في تنمية المجتمع المدني.. الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت نموذجًا (دكتوراه): د. إبراهيم محمود عبد الباقي، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٤. تقييم كفاءة استثمارات أموال الأوقاف بدولة الكويت (ماجستير): أ. عبد الله سعد الهاجري، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ط ٢، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م منقحة.
٥. الوقف الإسلامي في لبنان (١٩٤٣ - ٢٠٠٠م) إدارته وطرق استثماره.. محافظة البقاع نموذجًا (دكتوراه)، د. محمد قاسم الشوم، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٦. دراسة توثيقية للعمل التطوعي في دولة الكويت.. مدخل شرعي ورصد تاريخي (دكتوراه): د. خالد يوسف الشطي، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ط ٢: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
٧. فقه استثمار الوقف وتمويله في الإسلام.. دراسة تطبيقية عن الوقف في الجزائر (دكتوراه): د. عبد القادر بن عزوز، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٨. دور الوقف في التعليم بمصر (١٢٥٠ - ١٧٩٨م) (ماجستير): عصام جمال سليم غانم، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٩. دور المؤسسات الخيرية في دراسة علم السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية.. دراسة حالة مؤسسة «فورد» (١٩٥٠ - ٢٠٠٤) (ماجستير): ريهام أحمد خفاجي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
١٠. نظام النظرة على الأوقاف في الفقه الإسلامي والتطبيقات المعاصرة.. النظام الوقفي المغربي نموذجًا (دكتوراه): د. محمد المهدي، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
١١. إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين.. دراسة تحليلية (ماجستير): عبد الكريم العيوني، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

١٢. تمويل واستثمار الأوقاف بين النظرية والتطبيق .. مع الإشارة إلى حالة الأوقاف في الجزائر وعدد من الدول الغربية والإسلامية (دكتوراه): د. فارس مسدور، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٣. الصندوق الوقفي للتأمين (ماجستير): هيفاء أحمد الحجي الكردي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٤. التنظيم القانوني لإدارة الأوقاف في العراق (ماجستير): د. زياد خالد المفرجي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٥. الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف .. دراسة حالة الجزائر (دكتوراه): د. كمال منصوري، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
١٦. الوقف الجربي في مصر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريين .. وكالة الجاموس نموذجاً (ماجستير): أحمد بن مهني بن سعيد مصلح، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
١٧. التأمين التعاوني من خلال الوقف الإسلامي .. المشكلات والحلول في ضوء تجربتي باكستان وجنوب إفريقيا (ماجستير): مصطفى بسام نجم، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.
١٨. وقف حقوق الملكية الفكرية .. دراسة فقهية مقارنة (دكتوراه): د. محمد مصطفى الشقيري، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
١٩. الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت ودورها في تنمية المجتمع .. التنمية الأسرية نموذجاً (ماجستير): محمد عبد الله الحجي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
٢٠. الأمر السامي بتطبيق أحكام شرعية خاصة بالأوقاف (دراسة مقارنة مع تطبيق ما تقوم به الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت) (ماجستير): مريم أحمد علي الكندري، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.
٢١. أحكام تعاضد الأوقاف وتطبيقاته المعاصرة (ماجستير): عبد الرحمن رخيص العنزي، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

٢٢. الوقف النقدي واستثماره في ماليزيا (خطة مقترحة لتطبيقه في نيجيريا) (دكتوراه): عبد الكبير بللو أديلاني، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م.
٢٣. الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي (٥٧٠ - ٦٥٨هـ / ١١٧٤ - ١٢٥٩م) (ماجستير): مبارك عشوى فلاح جازع، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

ثالثا: سلسلة الكتب:

١. الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية للوقف: د. عبد الستار أبو غدة ود. حسين حسين شحاته، ط ١، ١٩٩٨م.
٢. نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات): محمود أحمد مهدي (تحرير)، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية بجدة.
٣. استطلاع آراء المواطنين حول الإنفاق الخيري في دولة الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٤. LE WAQF EN ALGÉRIE À L'ÉPOQUE OTTOMANE XVII^e - XIX^e: د. ناصر الدين سعيدوني، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ط ٢: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
٥. التعديات الصهيونية على الأوقاف والمقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين (١٩٤٨ - ٢٠١١م): إبراهيم عبد الكريم، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٦. الأربعون الوقفية: د. عيسى صوفان القدومي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
٧. القطاع الثالث والمسؤولية الاجتماعية (الآفاق - التحديات).. الكويت أنموذجاً: لبنى عبد العزيز صالحين، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
٨. مشروع قانون الوقف الكويتي (في إطار استثمار وتنمية الموارد الوقفية): د. إقبال عبد العزيز المطوع، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م.

٩. دور الوقف في مواجهة الغلو والتطرف: د. حازم علي ماهر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

١٠. المرأة والوقف.. العلاقة التبادلية (المرأة الكويتية أنموذجاً): أ. إيمان محمد

الحميدان، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

١١. مدونة الأوقاف المغربية (دراسة منهجية في الأسس والأبعاد في ضوء القانون

الاسترشادي للوقف)، د. مجيدة الزباني، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م.

رابعاً: سلسلة الندوات:

١. ندوة «نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي»: بحوث ومناقشات الندوة

الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع الأمانة العامة

للأوقاف بدولة الكويت، وعُقدت في بيروت من ٨-١١ أكتوبر ٢٠٠١م، شارك

فيها لفييف من الباحثين والأكاديميين.

٢. Les Fondations Pieuses (Waqf) En Méditerranée: Enjeux De Société, Enjeux

De Pouvoir: مجموعة من المفكرين، ٢٠٠٤م، ط٢، ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م.

٣. ندوة «الوقف والعولمة»: بحوث ومناقشات الندوة الدولية الأولى لمجلة «أوقاف»

التي نظمتها الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت بالتعاون مع البنك الإسلامي

للتتمية بجدة، وجامعة زايد بدولة الإمارات العربية المتحدة، في الفترة من ١٣-

١٥ أبريل ٢٠٠٨م، تحت شعار: «الوقف والعولمة.. استشراف مستقبل الأوقاف

في القرن الحادي والعشرين»، ٢٠١٠م.

٤. الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية للوقف: د. عبد الستار أبو غدة، ود. حسين

حسين شحاتة، ط٢، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

٥. نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات)،

تحرير: محمود أحمد مهدي، ط٢، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

٦. تأصيل ريع الوقف (الموضوع الثالث في منتدى قضايا الوقف الفقهية السابع المنعقد بدولة البوسنة والهرسك والبنك الإسلامي للتنمية بجدة والمنعقد بالعاصمة البوسنية «سرايفو» في الفترة من ٩ إلى ١١ شعبان ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٧ إلى ٢٩ مايو ٢٠١٥ م)، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م.

خامساً: سلسلة الكتيبات:

١. موجز أحكام الوقف: د. عيسى زكي، ط١ جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ / نوفمبر ١٩٩٤ م، وط٢ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / نوفمبر ١٩٩٥ م.

٢. نظام الوقف الإسلامي.. تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة: د. أحمد أبو زيد، بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» بالرباط بالمملكة المغربية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

٣. الوقف الإسلامي.. مجالاته وأبعاده: د. أحمد الريسوني، بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» بالرباط بالمملكة المغربية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

سادساً: مجلة أوقاف (مجلة نصف سنوية تعنى بشؤون الوقف والعمل الخيري):

صدر منها ٣١ عددًا حتى نوفمبر ٢٠١٦ م.

سابعاً: سلسلة الترجمات:

١. من قسمات التجربة البريطانية في العمل الخيري والتطوعي: جمع وإعداد وترجمة: بدر ناصر المطيري، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

٢. وقفيات المجتمع.. قوة جديدة في العمل الخيري البريطاني: كالابانا جوشي، ترجمة: بدر ناصر المطيري، صفر ١٤١٧ هـ / يونيو ١٩٩٦ م.

٣. المؤسسات الخيرية في الولايات المتحدة الأمريكية: إليزابيث بوريس، ترجمة: المكتب الفني بالأمانة العامة للأوقاف، جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ / نوفمبر ١٩٩٦ م.

٤. جمع الأموال للمنظمات غير الربحية «دليل تقييم عملية جمع الأموال»: آن ل. نيو، وبمساعدة وللسون سي ليفيس، ترجمة: مطيع الحلاق، يوليو ١٩٩٧م.
٥. الجمعيات الخيرية للمعونات الخارجية (التجربة البريطانية): مارك روبنسون، تقديم وترجمة: بدر ناصر المطيري، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٦. المحاسبة في المؤسسات الخيرية: مفوضية العمل الخيري لإنجلترا وويلز، يوليو ١٩٩٨م.
٧. العمل الخيري التطوعي والتنمية.. استراتيجيات الجيل الثالث من المنظمات غير الحكومية (مدخل إلى التنمية المرتكزة على الإنسان): ديفيد كورتن، ترجمة: بدر ناصر المطيري، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٨. Islamic Waqf Endowmenr.. نسخة مترجمة إلى اللغة الانجليزية عن كتيب «الوقف الإسلامي.. مجالاته وأبعاده»: ٢٠٠١م.
٩. فريق التميز.. الاستراتيجية العامة للعمل التطوعي في المملكة المتحدة: مشروع وقف الوقت، ترجمة: إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية بالأمانة العامة للأوقاف، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٠. Kuwait Awqaf Public Foundation.. An overview: نسخة مترجمة إلى اللغة الانجليزية عن كتيب «نبذة تعريفية عن الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت»، ٢٠٠٤م.
١١. A Summary of Waqf regulations: نسخة مترجمة لكتيب «موجز أحكام الوقف»، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ط٢: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
١٢. A Guidebook to the Publications of Waqf Projects, Coordinating State in the Islamic World: نسخة مترجمة إلى اللغة الانجليزية عن كتيب «دليل إصدارات مشاريع الدولة المنسقة للوقف في العالم الإسلامي»، ٢٠٠٧م، ط٢ مزيدة: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
١٣. A Guidebook to the Projects of Waqf Projects, Coordinating State in the Islamic World: نسخة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية عن كتيب «دليل مشاريع الدولة المنسقة في العالم الإسلامي»، ٢٠٠٧م.

١٤ . Women And Waqf, Iman Mohammad Al Humaidan : نسخة مترجمة عن كتاب «المرأة والوقف»، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

١٥ . The Contribution of Waqfto non-Governmental Work and Social Development: Dr. Fuad Abdullah Al Omat : نسخة مترجمة عن كتاب «إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية»، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.

١٦ . الأوقاف في مقدونيا خلال الحكم العثماني: تأليف وترجمة: د. أحمد شريف، مراجعة وتحرير علمي: إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

١٧ . Assetizing The Waqf Proceeds : نسخة مترجمة عن كتاب «تأصيل ريع الوقف»، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م.

ثامناً: إصدارات منتدى قضايا الوقف الفقهية:

١ . أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول: بحوث ومناقشات المنتدى الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية بجدة، والمنعقد بدولة الكويت في الفترة من ١٥ - ١٧ شعبان ١٤٢٤هـ / الموافق ١١ - ١٣ أكتوبر ٢٠٠٣م، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٢ . أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني: بحوث ومناقشات المنتدى الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية بجدة، والمنعقد بدولة الكويت في الفترة من ٢٩ ربيع الأول - ٢ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ / الموافق ٨ - ١٠ مايو ٢٠٠٥م، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٣ . أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الثالث: بحوث ومناقشات المنتدى الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية بجدة، والمنعقد بدولة الكويت في الفترة من ١١ - ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ / الموافق ٢٨ - ٣٠ أبريل ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٤. أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الرابع: بحوث ومناقشات المنتدى الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية والبنك الإسلامي للتنمية بالمملكة العربية السعودية، والمنعقد بالعاصمة المغربية الرباط في الفترة من ٣- ٥ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ/ الموافق ٣٠ / ٣-١ / ٤ / ٢٠٠٩م، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٥. أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الخامس: بحوث ومناقشات المنتدى الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع رئاسة الشؤون الدينية والمديرية العامة للأوقاف بالجمهورية التركية والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، والمنعقد بإسطنبول في الفترة من ١٠- ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ/ الموافق ١٣- ١٥ مايو ٢٠١١م، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٦. أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية السادس: بحوث ومناقشات المنتدى الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، والمنعقد بالعاصمة القطرية «الدوحة» في الفترة من ٣- ٤ رجب ١٤٣٤هـ/ الموافق ١٣- ١٤ مايو ٢٠١٣م، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

٧. أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية السابع: بحوث ومناقشات المنتدى الذي نظّمته الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع المشيخة الإسلامية بدولة البوسنة والهرسك والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، والمنعقد بالعاصمة البوسنية «سراييفو» في الفترة من ٩- ١١ شعبان ١٤٣٦هـ/ الموافق ٢٧- ٢٩ مايو ٢٠١٥م، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

٨. قرارات وتوصيات منتديات قضايا الوقف الفقهية (من الأول إلى السابع)، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

تاسعاً: كشافات أدبيات الأوقاف:

١. كشف أدبيات الأوقاف في دولة الكويت، ١٩٩٩م.
٢. كشف أدبيات الأوقاف في جمهورية إيران الإسلامية، ١٩٩٩م.
٣. كشف أدبيات الأوقاف في المملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين، ١٩٩٩م.
٤. كشف أدبيات الأوقاف في المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م.
٥. كشف أدبيات الأوقاف في جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٠م.
٦. كشف أدبيات الأوقاف في المملكة المغربية، ٢٠٠١م.
٧. كشف أدبيات الأوقاف في الجمهورية التركية، ٢٠٠٢م.
٨. كشف أدبيات الأوقاف في جمهورية الهند، ٢٠٠٣م.
٩. الكشف الجامع لأدبيات الأوقاف، ٢٠٠٨م.

عاشراً: مطبوعات إعلامية:

١. دليل إصدارات مشاريع الدولة المنسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال الوقف، ٢٠٠٧م، ط٢ مزيدة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٢. دليل مشاريع الدولة المنسقة للوقف في العالم الإسلامي، ٢٠٠٧م.
٣. ١٦ إطلالة دولية، ٢٠١٤م.

حادي عشر: مطبوعات أخرى:

١. مكنز علوم الوقف، ٢٠٠٤م.
٢. أطلس الأوقاف/ دولة الكويت، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
٣. معجم تراجم أعلام الوقف، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
٤. قاموس مصطلحات الوقف (الجزء الأول: حرف الألف)، نسخة تجريبية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

الأمانة العامة للأوقاف

هي هيئة حكومية مستقلة بدولة الكويت، معنية بإدارة الأوقاف الكويتية واستثمارها، وصرف ريعها في المصارف الشرعية، طبقاً لشروط الواقفين، وفي إطار أحكام القانون.

أسست الأمانة بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ/ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٩٣م، وتتمثل رؤيتها في: «التميز في استثمار الوقف، وصرف ريعه، وتعزيز ثقافته، بشراكة مجتمعية فاعلة»، وتتلخص رسالتها في: «الدعوة للوقف، وإدارة شؤونه وفق الضوابط الشرعية، من خلال عمل مؤسسي متميز؛ كأداة لتنمية المجتمع الكويتي، وكنموذج يُحتذى به محلياً وعالمياً».

مشروع «مداد» الوقف

هو أحد المشاريع العلمية التي تنفذها الأمانة العامة للأوقاف ممثلة لدولة الكويت؛ بصفتها «الدولة المنسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال الوقف»، طبقاً لقرار المؤتمر السادس لوزراء أوقاف الدول الإسلامية؛ الذي انعقد بالعاصمة الاندونيسية «جاكرتا» في أكتوبر سنة ١٩٩٧م، ويضمُّ السلاسل الآتية: سلسلة الأبحاث الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف، سلسلة الرسائل الجامعية، سلسلة الكتب، سلسلة الندوات، سلسلة الكتيبات، سلسلة الترجمات.

سلسلة الرسائل الجامعية

وتهدف هذه السلسلة إلى نشر الرسائل الجامعية (ماجستير/ دكتوراه) في مجال الوقف والعمل الخيري التطوعي؛ لتعريف عموم القراء بالمسائل المتعلقة بقضايا الوقف والعمل الخيري التطوعي.

هذه الرسالة

تتناول بقدر من التفصيل أوقاف مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، مع استعراض تاريخي لتلك الأوقاف خلال العهود السابقة عليه؛ وهي: الفاطمية، والسلجوقية، والزنكية؛ موضحة أثر تلك الأوقاف بأشكالها المتنوعة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق، وكيف لعبت دوراً مهماً وحيوياً في تلبية أغلب متطلبات المجتمع على المستويات المختلفة؛ الدينية والتعليمية والصحية، كما قامت الرسالة بدراسة الحُجج الوقفية للأوقاف الدمشقية، وتحليل تلك الحُجج تحليلاً علمياً، وعرض ما بها من دلائل عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الدمشقي، والطبيعة الجغرافية والعمرانية لمناطق مدينة دمشق وقراها في تلك الفترة.

وقد حصل أصل هذه الرسالة على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، من «قسم التاريخ» ب«كلية الآداب»، «جامعة اليرموك»، في «المملكة الأردنية الهاشمية»، عام ٢٠١٣م.

محمد الله